نقد كتاب

"تاريخ قبيلة مطير":

دِرَاسَة في مَنْهجّيته ومَصَادِره



تأليف

عبد الله بن محيل ابن ملفي الحميّاني

محمد بن سعد ابن فديغم الميموني

منصور بن خويلد ابن شمسي الرحيمي

نايف بن عوض ابن غبن الوسمي

الطبعة الثانية

1443 هـ / 2022 م

نقد كتاب

"تاريخ قبيلة مطير":

دِرَاسَة في مَنْهجيّته ومَصَادِره

تأليف

عبد الله بن محيل ابن ملفي الحميّاني   محمد بن سعد ابن فديغم الميموني

منصور بن خويلد ابن شمسي الرحيمي   نايف بن عوض ابن غبن الوسمي

الطبعة الثانية

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على عبده المصطفى خاتم الأنبياء وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان، أما بعدُ:

فقد دار كتاب [تاريخ قبيلة مطير] في الناس مرَّتين[1]، ما ترك حجَّةً يستطيعها لم يجتلبها، ولا قولاً يلوح له إلا عاذ به، ولا طريقاً يُثبت به رأياً إلا اعتسفه، فجاء أمشاجاً من هوى غالب وظنّ خادع وأقوال باطلة، تدافعَتْ على شيء فسقطَتْ دونه، ووردَتْ على أمر فانجفلَتْ عنه، لا يُردّ على أوّلها أخراها.

فذَادَهُ الناس في المرّة الأولى، وكفُّوا مِحَالَهُ عن تراثهم، فردُّوا كثيرَ خَطَئِهِ بقليل بيانهم، وأَبْطَلُوا جَلِيلَ غَلَطِه بدقيقِ انتقادهم[2]، فغابَ عنهم سَنَةً، ثم عاد في المرّة الأخرى بأخطائه الأولى ونقائصه السابقة، لم يستفد من نَقْدٍ علماً، ولم يستبن من دليلٍ طريقاً[3].

لقد رَمَى المؤلِّف بأغلاطه وتخليطه على عَجَلٍ، وجَمَعَ أضغاثَ نصوص بلا تحقيق، فكان علينا أَنْ نكشف خطأه، ثم نُصحِّح النُّصوص، ثم نبيِّن معانيَها ونُجلِّيَ مقاصدَها، ثم نقوِّمَها، ثم نرُدَّ شُبُهاته ومراوغاته، وذلك شَأْو بعيد، لا يُغني فيه الاقتصادُ في اللَّفْظِ والاقتضابُ، فاحتجنا إلى البيان الطويل وتفتيق الحديث وتَفْلية المصادر. على أنَّ في ذلك خيراً؛ فإنّه يُصحِّح كثيراً من المصادر والنصوص بين أيدي الناس داخَلَها الغَلَطُ والنَّقْصُ

---

(١) الكتاب لصاحبه منصور مروي الشاطري، نشره في جزأين سنة ٢٠٠٨م بعنوان [**تاريخ قبيلة مطير حمران النواظر**]، وكَتَب على غلافه: [الطبعة الأولى]. ثم مُنِعَ بقرار رسميّ فأعاد نشره بعنوان [**تاريخ قبيلة مطير**] في جزء واحد، وأَشْرَكَ معه في هذه الطبعة خالد هجاج الهفتا، ونشره سنة ٢٠١٠م، وكَتَب على غلافه: [الطبعة الأولى] أيضاً!

(٢) كُتِب الكثير من المقالات في الرد عليه في شبكة الانترنت، من ذلك مقالتان لنا بعنوان: [**كشف الحقائق – نسب مطير وادعاء البحث العلمي**] و[**كشف الغطاء – تقسيم مطير وادعاء البحث العلمي**]، وأشرنا في مواضع من هذا النقد إلى هاتين المقالتين تحت اسم [نقد الطبعة الأولى].

(٣) قال المؤلف في مقدمة طبعة ٢٠١٠ م [أي الطبعة الثانية]: "أصدرنا له عدة نسخ تجريبية لحصر الأخطاء"، يعني طبعة ٢٠٠٨م، وهذه مراوغة منه ومكابرة؛ فطبعة ٢٠٠٨م لم تحمل أي إشارة إلى أنها نسخة "تجريبية"! والواقع يشهد عليها إنها طبعتان، الأولى صدرَتْ عام ٢٠٠٨م، والثانية صدرَتْ عام ٢٠١٠م.

والاضطرابُ، وتَصْحيحُ الأصول أوَّلُ مراتبِ البحث والتحقيق، فكان هذا العَمَلُ غايتنا وإليه نَظَرُنا: فالشِّقُّ الأوَّلُ من الدراسة كان في "**منهجيّة**" المؤلِّف، والشِّقُّ الآخَرُ في "**مصادره**".

والنَّقْدُ يدور على مسألتين(١):

نسب قبيلة مطير المفترى إلى "قحطان الكبرى".

وتقسيمها إلى جذمين فقط.

والمتأمِّلُ في هاتين المسألتين يَعْلم أنَّ إلحاح المؤلِّف عليها وسعيَهُ الحثيثَ إلى إشاعتها نتاجُ صراعاتٍ اجتماعية ومزايدات بغيضة، تغلغلت إلى ساحة البحث العلميّ عبر قَلَمٍ ينزف هوى، ومن وراء المسألتين أغاليطُ كثيرةٌ ودسائسُ، نتركها حيث وَضَعها صاحبُها؛ فالمسألتان دليلٌ للمُنْصف عليها وبيانٌ للمتحقِّق عنها.

ولَسْنا بهذا نُنْكِر على دارسٍ اجتهاداً، ولا على كاتبٍ رأياً، غير أنَّ للعلم طرائق ومناهج، وللبحث أصول من الخُلُق والأدب، وفَرْقُ ما بين الدَّارِسين هو حَظُّ كلِّ واحدٍ منهم من هذه الطرائق والمناهج والأصول. وليَعْلَم كلُّ كاتبٍ أنَّ القبيلة أكبر منه، "**فإنَّه إنْ لم يكُنْ بها لا يكُنْ بغيرها، وإنَّها إنْ لم تكُنْ به تكُنْ بغيره**".

وبعدُ، فنسأل اللهَ إخلاصَ النيّة وسلامةَ القصد وتيسيرَ العمل ونُجْحَ الطلب وبَرَكَةَ الأثر، ونسأله – وهو القادرُ – الحقَّ: يُثبِّتنا عليه إنْ ظفرنا به، فإنْ قصرنا دونه بلَّغناه، وإنْ تجاوزناه ردَّنا إليه رداً جميلاً.

والحمدُ لله أوَّلاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، كما يحبُّ ربُّنا ويَرْضَى.

---

(١) كان النقد في طبعته الأولى سنة ١٤٣٢هـ يضمُّ الحديث عن أربع مسائل، وقد اخترنا اختصار الرد على هاتين المسألتين لعمومهما، ويُمكن للقارئ الاطلاع على **الطبعة الأولى** من النقد كاملة بصيغتها الرقمية المنشورة على شبكة الانترنت.

المدخل

❋ نسب قبيلة مطير.

❋ تقسيم قبيلة مطير.

❋ إساءات المؤلف إلى نسب بني عبد الله وفروعها.

نَسَب قبيلة مطير

مطير قبيلةٌ عدنانيةُ النَّسَب، تعود جذورها إلى غطفان، أقدم ذكر لها باسمها (مطير) وَقَفَ عليه الباحثون حتى الآن كان في القَرْن الثامن، ذُكِرَتْ في الحجاز بوَصْفها قبيلة مستقلَّة، وهذا الذكر يدلّ على ظهورها بهذا الاسم في قرون سابقة على القَرْن الثامن.

والتتبُّع الدقيق لتاريخ غطفان وتحوُّلاته على العصور حتى ظهور هذا الاسم الحديث مما اجتهَدَ في تحقيقه عدد من العلماء والدَّارسين، ولهم فيه نتائج طيبة واحتمالات مقبولة، لا تتعارض مع الوقائع التاريخية الصحيحة، ودراساتهم مبثوثة في مظانّها، يعرفها مَن ألمَّ بشَيْء من هذه المباحث.

والمقام مقام نَقْد وتصحيح، فلا حاجة بنا هنا إلى تفصيل هذه المسائل وتشقيقها وإشباعها نَظَراً وتحقيقاً، فسنكتفي بعَرْض أهمّ النصوص التي يُستدلُّ بها على عدنانية مطير، على ثقة منَّا بأنَّ القارئ اللبيب لَنْ يعدم من نَظَره ولا من محصول قراءاته ما يؤكِّد له متانة هذه النصوص وتماسكها وتكاملها، من غير ما حاجة بنا إلى ركوب أساليب ملتوية وتنكُّب إلى خدائع مؤلِّفي الزُّور: ببَتْر النصوص، وتحريفها لفظاً أو معنى، وتأويلها، أو تغييبها.

[أولاً: النصوص التاريخية]

١ - نصّ العُمَريّ(١)

وهو نصّ تاريخُه سنة ٧٣٩، تحدَّث فيه العُمَريّ عن القبائل التي تَدْخُل في إمرَة آل مرا من طيِّئ فقال: "**يأتيهم من عرب البرية آلُ ظفير، والمفارجة، وآلُ سلطان، وآلُ غزي، وآلُ برجس، والخرسان، وآلُ المغيرة، وآلُ بني فضيل، والزراق، وبنو حسين الشرفاء، ومطير، وخثعم، وعدوان، وعنزة**"(٢). وفي النصّ فائدتان:

(١) هو أحمد بن يحيى العُمَريّ، وُلِد في دمشق سنة ٧٠٠ هـ، وتوفي في القاهرة سنة ٧٤٩ هـ.

(٢) مسالك الأبصار: ٣٣٧

▪ أوَّلُهما: أنَّهُ أقدم ذكر يُعرَف لهذه القبيلة بهذا الاسم، وظهور هذه القبيلة بهذا الاسم في مطلع القَرْن الثامن يعني أنَّها كانت قد ظَهَرَتْ قبلَهُ بقرون.

▪ والأخرى: أنَّ أقدم نصّ عن مطير قد فَصَلَ فَصْلاً واضحاً بين مطير وخثعم، هذه قبيلة وتلك أخرى. فأوَّلُ نصّ يقف عليه الباحث في نَسَب مطير يَقْطع كلَّ حبال الوَهْم التي أراد المؤلف أنْ يَشُدَّها بين قبيلتين مختلفتين.

٢ - نصّ العِصَاميّ[١]

أشارَ العِصَاميّ إلى غزوة للشَّريف حسن بن أبي نمي فقال: "**قَصَدَهُمْ بنفسِه الزكية افتتاح سنة ٩٨٧هـ، فاجتمع بسبوحة من بادية مكة المشرَّفة طوائفُ هُذَيْل وغطفان وعدوان وبني سعد وما اتَّصَل بهم من المؤلَّفة ...**"[٢]. ويُفيد هذا الخبر أمرين:

▪ استمرار ذِكْر غطفان في هذه البلاد حتى آخر القَرْن العاشر، مما يُبْطِل الأقوال المرسلة بلا تحقيق عن انتقال غطفان عنها بعد الفتوحات الإسلامية[٣].

▪ أنَّ اسم غطفان ورد في هذا الخبر وغابَ فيه اسم مطير، أمَّا الأخبار التي قبله وبعده فيَرِدُ فيها اسم مطير لا غطفان. وهذا يُؤكِّد أنَّ الاسمين متداولان، أحدهما بدأ في الظهور والانتشار، والآخرُ آخذ في الاضمحلال[٤]. والعِصَاميّ وُلِدَ بعد هذا الخبر بنحو ٦٠ سنة، ودَوَّنَه في كتابه بعد ١١١ سنة من وقوعه، فهو معاصر لمن أدرَكَ الغزوة، وهو نَصٌّ صريح الدلالة على أنَّ غطفان هي مطير.

وهذه القبائل التي ذُكِرَتْ مع غطفان في هذا الخبر ذُكِرَتْ مع مطير في أخبار سابقة وأخبار لاحقة، منها:

---

(١) هو عبد الملك بن حسين العِصَامي المكي، وُلِد في مكّة سنة ١٠٤٩ هـ، وتوفي بها سنة ١١١١ هـ.

(٢) سمط النجوم العوالي: ٤/ ٣٧٨

(٣) انظر: نشوة الطرب ٢/ ٥٢٧

(٤) وردت رواية عن وجود غطفان بهذا الاسم في الحجاز سنة ١٠٧٣ (انظر: معجم قبائل الحجاز ١١١).

- عام ٧٣٩هـ: عرب البرية مطير وعدوان وعنزة وخثعم[١].
- عام ٨١٢هـ: هذيل وعدوان ومطير وخزاعة[٢].
- عام ١٠٣٥هـ: أعراب نجد سبيع ومطير وعدوان[٣].

والملاحَظ أنَّ مطيراً يأتي ذِكْرها غالباً في التواريخ الحجازية مع عدوان، مما لا يدع مجالاً للشكّ في أنَّ غطفان المذكورة عام ٩٨٧هـمع عدوان هي مطير التي ذُكِرَتْ مع عدوان قبل هذا الخبر وبعده. والعلاقة بين القبيلتين قديمة ظاهرة؛ وما زال كثير من عدوان يسكن الكويت مختلطةً مساكنهم مع مطير، ونزلَتْ فروع منهم مع مطير في الصمان وما حولها من الديار[٤].

٣ - نصّ داوتي[٥]

طاف المستشرق الشهير تشارلز داوتي شمال الحجاز وأطرافاً من نجد بين سنتَيْ ١٢٩٢ و١٢٩٤هـالموافقة ١٨٧٦ و١٨٧٨م، فكَتَبَ عن الصِّلة بين قبيلة مطير ومدينة عنيزة: "**من الناحية السُّلالية هم ينظرون إلى <u>مطير</u> على أنهم <u>من نَسْل إسماعيل</u>؛ لأنهم ينحدرون من كلٍّ من قيس ومن أنمار ومن ربيعة، والمعروف أنَّ ربيعة وأنماراً ومضر وإياداً كلَّهم إخوان**"[٦]، فهذا تَسْجيل لاستفاضة عامَّة عن عدنانية مطير في آخر القَرْن الثالث عشر الهجري.

ولم يكُن الأمر استفاضة عند العامَّة فحَسْب، بل سجَّلَ داوتي ما يُؤكّد أنَّ العلماء قد أقرُّوا بصحَّة هذه الاستفاضة فيقول: "**إنَّ المستوطنين من سبيع هم الذين أسَّسوا**

---

(١) انظر: مسالك الأبصار ٣٣٧

(٢) انظر: إتحاف الورى ٣/ ٤٧٥

(٣) انظر: خلاصة الأثر ٣/ ٢٩٧، والخبر في ولاية الشريف محسن بن الحسين [١٠٣٤ / ١٠٣٨ هـ].

(٤) انظر: الأخبار العدوانية ١١٣

(٥) مستشرق رحَّالة إنجليزي، وُلِد سنة ١٢٥٩ هـ[١٨٤٣ م]، وتوفي سنة ١٣٤٤ هـ[١٩٢٦م].

(٦) ترحال في صحراء الجزيرة العربية: المجلد الثاني ٢/ ٥٩

عنيزة ... وزاد عددهم بعد ذلك بسبب أولئك الذين وَفَدُوا عليهم من بني تميم؛ الذين هم مثل قريش من نَسْل إسماعيل ...، وقريش وبنو أسد (الذين كانوا في جبلَيْ طي) وتميم وبنو خالد والمنتفق ومطير وعتيبة وثقيف وسبيع كلّهم من مُضَر. هذا هو ما قرأه عليَّ عبد الله البسَّام من كتابه عن السُّلالات والأعراق"[١]، والبسَّام هذا هو المؤرخ المعروف صاحب كتاب (تحفة المشتاق)[٢]، فقد ذَكَرَ في كتابه عن أنساب القبائل أنَّ مطيراً قبيلة عدنانية النَّسَب[٣].

٤ - نصّ نَعُّوم شقير[٤]

جاء في كتابه (تاريخ سينا) المطبوع سنة ١٣٣٤هـ حديث عن قبائل الحجاز فعدَّدَ منها: "**عتيبة، وسليم، ومطير بين الحجاز ونجد، وثقيف ...**" ثم قال: "**وجميع مَن ذَكَرنا من قبائل الحجاز ترجع بأنسابها إلى عدنان**"[٥].

٥ - نصّ فؤاد حمزة[٦]

سجَّل فؤاد حمزة في كتابه الذي أَلَّفَهُ سنة ١٣٥٢هـ استفاضة عدنانية مطير فقال: "**تدَّعي قبيلة مطير أنها قبيلة من مُضَر**"[٧]. والرواية واضحة لا لَبْسَ فيها؛ فمطير قبل ٨٠ عاماً من يومنا هذا كانوا يرَوْن ويروون أنهم من مُضَر، فهذه الرواية قطعاً هي من موروث قبيلة مطير الذي لا نمتري فيه ولا نشكّ. وتأتي هذه الاستفاضة عند مطير بعد نحو ٦٠

---

(١) ترحال في صحراء الجزيرة العربية: المجلد الثاني ٢/ ٤٢

(٢) هو عبد الله بن محمد البسام، وُلِد في عنيزة سنة ١٢٧٥هـ، وتوفي بها سنة ١٣٤٦هـ.

(٣) وَصَفَ داوتي كتاب البسام فقال (٢/ ٥١): "**كان كتاب البسام عن السُّلالات المزعومة كتاباً مهماً، وكان له غلاف مذهَّب مصنوع من الجلد الأحمر اللون ... وعندما وجدني ذلك الرجل الطيب مشغولاً بتقليب الصفحات أعطاني كتابه، ولكني رفضتُ قبول الكتاب، وهو ما أغضبه بعض الشيء**".

(٤) مؤرخ مصري، لبناني الأصل، وُلِد سنة ١٢٨٠هـ ومات بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ.

(٥) تاريخ سينا: ٦٦٣ ــ ٦٦٤، وأدخل شقير القبائل القضاعية في عدنان، وهو قول معروف في كتب الأنساب.

(٦) من كبار موظّفي الملك عبد العزيز، وُلِد بلبنان سنة ١٣١٧هـ، وتوفي بها سنة ١٣٧١هـ.

(٧) قلب جزيرة العرب: ١٩٢، ولفؤاد حمزة رأي في نسب مطير سنناقشه لاحقاً إن شاء الله.

عاماً من تدوين داوتي لاستفاضة عدنانية مطير، فالتَقَت الاستفاضتان وتعانقَت الروايتان.

٦ - نصّ خالد الفرج[١]

نَشَرَ الفرج كتابَهُ سنة ١٣٥٢هـ ويقول فيه: "**عتيبة ومطير[٢] وعنزة وسبيع من القبائل النزارية، والدواسر والعجمان والمرة من القبائل اليمانية والقحطانية**"[٣].

٧ - نصّ أحمد وصفي[٤]

يقول أحمد وصفي زكريا في كتابه (عشائر الشام) المنشور سنة ١٣٦٦هـ: "**جميع قبائل نجد البدوية مُضَرِيَّة، وهي في عهدنا هذا في شرقيّ الحجاز، وهم بنو حرب (مزينة) ... وفي شرقيّ هؤلاء قبيلة عتيبة ... وفي شرقيّ أرض هاتين القبيلتين بنو مطير. وممن يرجع إلى مُضَر بنو خالد**"[٥].

٨ - نصّ العبيِّد[٦]

صنَّفَ كتابَهُ (النجم اللامع) في سنة ١٣٧٧هـ وقال فيه: "**مطير وهم غطفان ... وهم أهل تلك المياه من زمن الجاهلية إلى يومنا هذا، وهذه هي ذراريهم، لم تنزع عنها، ولم ينزل بها غيرهم، فهم غطفان الأصل**"[٧].

٩ - نصّ محمود شاكر[٨]

---

(١) هو خالد بن محمد بن فرج الدوسري، وُلِد في الكويت سنة ١٣١٦هـ، وتوفي سنة ١٣٧٤هـ.

(٢) للفرج رأي في نسب مطير سنناقشه لاحقاً إن شاء الله.

(٣) الخبر والعيان: ٥٢٧

(٤) أحمد وصفي زكريا، مؤرخ سوري، وُلِد بدمشق سنة ١٣٠٦هـ ومات بها سنة ١٣٨٤هـ.

(٥) عشائر الشام: ٧٢

(٦) محمد بن علي العبيِّد، راوية مؤرخ، وُلِد في عنيزة سنة ١٣٠٣هـ وتوفي بها سنة ١٣٩٩هـ.

(٧) النجم اللامع: ٣١٥

(٨) مؤرخ سوري، وُلِد سنة ١٣٥١هـ.

يقول في كتابه (الحجاز) المؤلَّف في عام ١٣٩٧هـ: "**تقيم جماعات من مطير في جنوب قبيلة حرب في الجنوب الشرقي من المدينة المنورة، ومطير تعود في أصولها إلى غطفان، وتقيم أكثر بطونها اليوم شمال شرقي المملكة العربية السعودية قريباً من حدود الكويت ... وهي الآن بطون متحالفة من عدنانيين وقحطانيين**"[١].

[ثانياً: موروث مطير واستفاضة نسبها العدنانيّ بين القبائل]

قدَّمنا فيما تقدَّم أدلة جليَّة على أنَّ نَسَبَ مطير المستفيض والمتواتر عند مطير والقبائل هو النَّسَب العدناني، وجاءَتْ هذه الأدلة في نصوص وشهادات لا يعلق بها الشكّ ولا تفتقر إلى بيان زائد لتوضيحها أو تأويلات مقتسرة لفهمها. ونأتي الآنَ بشهادات من الشِّعر العاميّ من أقوال شعراء مطير أنفسهم أو من شعر القبائل الأخرى فيه توكيد واضح على هذا النَّسَب العدناني.

فيقول عبد الله بن هذال القريفة في أوَّل القَرْن الرابع عشر الهجري[٢]:

مَـــنْ حبّـــني والله لاحبّـــه ولاغليـــه   لــو هــو مــن العجمــان والا قحطــانِ
ومَن صد عــني حــالفٍ مــا انتظـر فيـه   لـــو هـــو ولد عـــمي وانـــا منـــه داني

فانظر إلى هذا الإحساس العميق الذي يُحِسُّه المطيري تجاه القحطاني والعجمي؛ فهما عندَهُ من أبعد القبائل نَسَباً، ضَرَبَهما مثلاً للرَّجُل البعيد الذي يُصافيه لأجل مودَّته الصَّادقة، في مقابل ابن عمِّه وأدنى الناس نَسَباً إليه فهو يُبْغِضِه لصُدُوده عنه. ويُؤَكِّد هذا المعنى أنَّ الراويةَ الأخرى للبيت هي[٣]:

مَــنْ حبّــني يــا العــين والله لاغليــه   لــو هــو مــن الأقصــين فابعــد مــكانِ

فقحطان من أقصى الناس بُعْداً في النَّسَب عن مطير.

(١) شبه جزيرة العرب (الحجاز): ١٧٢
(٢) انظر: كنز من الماضي ٩٦
(٣) انظر: ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد ٤/ ٥٢

وشعور المطيري باختلاف نَسَبه عن النسب القحطاني يُقابله شعور القحطاني بهذا الاختلاف أيضاً، فيقول شيخ قحطان محمد بن هادي بن قرملة سنة ١٢٧٥هـ مفتخِراً بعد قَتْل قحطان شيوخاً من مطير[1]:

شـد العتيـبي مـن ورا كشـب خـايف   ولا يحـدِّر كـود يـبرى له القـود
وشـد المطـيري مـن خشـوم الردايـف   وانْ سـنّدوا وردوا حنيظـل وابـا الدود
لي لابـةٍ مـا جمّعـت بـالعلايف   مـن نسـل قحطـان وتعـزى على هـود

فأنت تراه هنا يفتخر على مطير وعتيبة بأنَّ أصلَه من (قحطان نسل هود)، ولو كانت مطير وعتيبة يلتقيان معه بهذا الأصل القحطاني لما كان لافتخاره عليهم به من معنى.

ويقول منير بن مسعر القحطاني في مَدْح مطير[2]:

والنعـم في ربـع لفونـا مسـايير   يـا ليـت ذا المطـران يعـزون منـا

فيتمنَّى أنْ تكونَ مطير من قحطان، أي أنَّ هؤلاءِ من أصل وأولئك من أصل غيره[3].

وهذا المعنى الجليّ يُؤكِّد أنَّ مطيراً والقبائل في آخر القَرْن الثالث عشر وأوَّل القَرْن الرابع عشر الهجري كانوا على معرفة واضحة بأنَّ مطيراً من أصل عدناني، وإشاراتهم هذه تلتقي مع نصّ داوتي الذي نَقَلْناه قبل.

---

(١) انظر: ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد ٤/ ٩٥

(٢) انظر: الديوان الأثري ٧٦

(٣) مما يُستأنس به في التفرقة بين مطير وقحطان قول الرحَّالة الإنجليزي بالجريف سنة ١٢٨٠هـ حين قابَلَ أحياءً من مطير ومن قحطان في سدير: "**قابلنا مجموعة كبيرة من بدو مطير ... وأنا أتوقع هنا أنْ يكون أوَّلَ لقاء لنا بعد ذلك مع بعض البدو الرُّحَّل من بني قحطان، وهو ما حدث بالفعل في اليوم التالي. وأصل بني قحطان من اليمن، وهم ليسوا جزءاً من الأسرة العربية الشمالية أو إنْ شِئْتَ فقل الإسماعيلية، وإنما هم من الأسرة العربية القحطانية ... والأفراد الذين التقيناهم الآن كانوا مختلفين تماماً من حيث المظهر والسلوك واللهجة عن بدو شمر وبدو نجد ...**" (وسط الجزيرة وشرقها: ٤٠٤ ــ ٤٠٥). فلو كانت مطير من أصل قحطاني لعدَّها بالجريف أوَّلَ قبيلة قحطانية يلتقيها؛ فهو قد التقى بمطير قبل أنْ يلتقي بقحطان.

[ثالثاً: مؤلِّفو مطير وباحثوها]

أجمع مؤرِّخُو مطير وباحثوها منذ بداية تأليفهم على نَسَب القبيلة العدناني، لا نعلم أحداً منهم قال بغير هذه الحقيقة قبل المؤلف في كتابه هذا! نعدِّد من هؤلاء المؤلفين:

- عوض بن عويض ابن لويحق [ت ١٤٠٧ هـ]: في كتابه (البرهان في معرفة بني عبد الله بن غطفان).
- شاهر بن محسن الأصقه البديني: في كتابَيْه (الأصقه للقوافي الصعبة) المطبوع سنة ٢٠٠٩م، و(دخان الفتايل) المطبوع سنة ٢٠١٠م.
- عبد العزيز السناح: في كتابه (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) المنشور سنة ١٤٠٥هـ.
- حمدان بن مجلي الديحاني: في كتابه (تاريخ الدياحين) المطبوع سنة ١٤٢٠هـ.
- عيد بن مساعد العصامي: في كتابه (النبذة البهية) المطبوع سنة ١٤٢١هـ.
- نايف ابن غبن الوسمي: في كتابه (الوثائق المنيرة) المطبوع سنة ١٤٢٧هـ.
- سعد بن مساعد العصامي: في كتابَيْه (تاريخ وديوان بني عبد الله بن غطفان) المطبوع سنة ١٤٢٧هـ، و(ديوان جهز بن شرار) المطبوع سنة ١٤٢٨هـ.
- منصور بن مروي الشاطري: في كتابه (وضح النقا) المطبوع سنة ١٤٢٧هـ.

كلّ هؤلاء المؤلفين على اختلاف مستوياتهم وتنوُّع مشاربهم وتعدُّد مناهجهم وتفاوت أجيالهم **أجْمَعُوا على هذا النَّسَب العدناني**. ثم انقلَبَ المؤلف على هذا النَّسَب المحفوظ المقرَّر فادَّعى أنَّ البحث في نَسَب القبيلة إذا جاء "**من أبناء القبيلة نفسها، وكان فيه اجتناب الهوى والحيادية في البحث ورُكز على الأطر الرئيسة ستكون نتيجته طيبة ... توصد أبواب العبث**"[1]، فوَصَفَ كلَّ كتابات مؤلِّفي مطير المتقدِّمة على كتابه بأنها عبث واتباع للهوى واجتناب للحياد وبُعْد عن التركيز!

(١) الطبعة الثانية: ٥٩ ـ ٦٠

ولَسْنا نبغي منه أنْ يُوضِّحَ توضيحاً علمياً بالدليل السَّاطع القيمة العلمية لكتابات مؤلِّفي مطير، فذلك ما لم يفعلْهُ في طبعتَيْه الأولى والثانية، وإنما نريد منه أنْ يخبر قارئَهُ عن كتابته السَّابقة التي انقلب هو عليها: كيف كانت عبثاً؟ ولم كان تابعاً فيها للهوى؟ ومتى جانَبَ بها الحياد؟ ولماذا ابتعد فيها عن التركيز؟

[رابعاً: المؤلِّفون المعاصرون]

جرى المؤلف على حيلة بائسة ابتدَعَها للتغطية على جوانب النقص الكبيرة في حديثه عن نسب مطير، فأخَذَ يستشهِدُ بكتابات مؤلِّفين معاصرين لَهُ ممن أشارَ إلى قحطانية مطير، وسنأتي على هذه الاستشهادات في الفصل التالي ليتبيَّنَ القارئُ أنها في مجملها لا تعدو أنْ تكونَ كتابات تجارية لا تتَّصِل بالبحث العلميّ بصلة أو كتابات شوهاء غير مُحقَّقة[١].

ونحن من باب إلزامه بمنهجه نأتي له بنصوص مؤلِّفين معاصرين هي أقوى وأمتن من النصوص التي جاء بها، لا نَسُوقها استشهاداً بها ولا بناءً عليها كما فَعَلَ هو، فلنا في النصوص التاريخية القديمة والروايات الثابتة الصحيحة وإجماع مؤلِّفي مطير غُنْية عن التماس مثل هذه الأساليب الهزيلة.

- حمد الحقيل[٢]: في كتابه (كنز الأنساب)[٣]، إذ يقول: "قبيلة مطير الغطفانية ... وهي بطونٌ، وأصلُها غطفانية عدنانية"[٤].

---

(١) من المخجل أنْ يستشهد المؤلف بكاتب عن تقسيم مطير ثم يصفه – في موضع آخر - بأنَّه جاهل بمطير!

(٢) أديب ومؤرخ سعودي، وُلِد سنة ١٣٣٨هـ، وتوفي سنة ١٤٢٩هـ.

(٣) كنز الأنساب: ١٥٧

(٤) من أخطاء المؤلف قولُه في الطبعة الأولى ص ١٥: إنَّ الحقيل من "الذين قالوا إن قبيلة مطير قحطانية عدنانية متحالفة"، وهذا افتراء. وحين انتُقِد على فعلته هذه حذف في الطبعة الثانية الإشارة إلى الحقيل، فلم يستشهد به على عدنانية مطير ولا على قحطانيتها. والحذف والتجاهل أشدُّ قبحاً من التدليس في الطبعة الأولى، كأنَّ لسان حاله يقول: إنْ لم يكن النصّ خادماً لهواي فليس له في كتابي مكان!

- سلطان السهلي: في كتابه (ظواهر في لهجات العرب الأواخر)[١].
- تركي القداح: في كتابه (أحديات وألقاب من قبيلة عتيبة)[٢].
- عبد العزيز الفرهود: في تحقيقِه لكتاب (أوراق من تاريخ نجد)[٣].

[تقسيم قبيلة مطير]

من عجيب منهج المؤلف المتقلِّب تخبّطه الظاهر في مسألة تقسيم مطير، أهي ثلاثة أجذام أم اثنان؟ ورُغْم وضوح المسألة وعدم افتقارها أصلاً إلى النقاش وتقليب الكتب إلا أنَّه جَعَلَ منها مطيةً لأهوائه وأداةً ظَنَّ أنَّه يقتصُّ بها ممَّن عارَضَ كتابه من بني عبد الله. وهذا الرأي الذي سَطَّره في الطبعة الثانية لم يصِلْ إليه إلا بعد أنْ مَرَّ بثلاث مراحل، لا نُسَمِّيها (مراحل من التفكير والبحث العلمي)، بل هي (مراحل من الأهواء وتصفية الحسابات):

أمَّا المرحلة الأولى: فهي حين قال إنَّ مطيراً ثلاثة أجذام، وبنو عبد الله جِذْم رئيس مستقلّ فيها[٤].

ثم جاءت المرحلة الثانية: فقال في الطبعة الأولى إنَّ هناك مَنْ قسَّمَ مطيراً إلى قسمين، وهناك مَن قسَّمها إلى ثلاثة، واختار هو القول الأوَّل[٥]. وكما ترى فقد أقرَّ بالتقسيم الثلاثيّ على استحياء.

ثم قفز إلى المرحلة الثالثة: فقَطَعَ قَطْعاً باتاً بأنَّ مطيراً قسمان فقط، وانقلَبَ على التقسيم الثلاثيّ فجرَّدَهُ من أيّ قيمة تاريخية[٦]!

---

(١) ص ٣١٣

(٢) ص ٣٨

(٣) ص ٧٠

(٤) انظر: وضح النقا: ٨ ـ ٩

(٥) انظر: الطبعة الأولى ١٩

(٦) انظر: الطبعة الثانية ٧٠ ـ ٧٩

والسَّبَبُ في الانقلاب الواقع بين الطبعتين: أنَّ كتابه في الطبعة الأولى قد واجَهَهُ باحثون كثيرون من بني عبد الله بالنَّقْد والتَّصْحيح حتى فَقَدَ قيمته العلمية، وعارَضَهُ شيوخٌ من بني عبد الله فاستصدرُوا من الجهات الرسمية قراراً بمنع الكتاب وسَحْبه من المكتبات وتغريم كاتبه. وأمام هذه المواقف المشروعة تجاه كتاب يسيء إليهم لم يجِد المؤلف حيلة ينتصِرُ فيها لنفسه إلا الإمعان في التدليس والمراوغة؛ فتنكَّرَ لكلامه في كتبه السَّابقة وفي الطبعة الأولى دون أدنى حياء أو خجل، ولا ندري كيف دارَ في خَلَدِه أنَّ قُرَّاءَ الطبعة الثانية لا يعلمون ماذا كَتَبَ هو في كُتُبِه السَّابقةِ؟!

ولأنَّ المسألة أصبحَتْ انتقاماً فقط فسنَكْشِفُ للقارئ هذا التناقض المضحك فيما كَتَبَهُ حول شيء يسير من هذه المسألة:

فالمؤلف يقول في الطبعة الأولى: "مَن قال بأن بني عبد الله قسم ثالث مستقل هو الرحالة أبونهايم والشيخ عوض بن عويض بن لويحق"(١)، لكنَّه في أحدَث إصداراته المسمَّى (العمق) المطبوع سنة ١٤٣٢هـ يقول: إنَّ التقسيمَ الثلاثيَّ لا يُعرف إلا في "مصادر قليلة متأخرة بعضها ينقل من بعض من عام ١٤١٠هـ"(٢). وفي هذه الجملةِ قَدْر كبير من التناقض والتدليس:

- فهو في الطبعة الأولى يَنْسب التقسيم الثلاثيّ إلى رجلَيْن، مات أحدُهما سنة ١٣٦٥هـ والآخرُ سنة ١٤٠٧هـ، أمَّا في الطبعة الثانية فيَرْميه على كتاب منشور سنة ١٤١٠هـ! ودَعْ هذا التناقض وانظُر السِّر الذي جرَّه إليه، فما ذاك إلا أنَّ صاحب الكتاب المنشور سنة ١٤١٠هـ ممَّن عارَضَ الطبعة الأولى(٣). فظَنَّ أنَّه يَسُوؤُه بالافتراء عليه وعلى بني عبد الله!
- وفي الطبعة الثانية يَزْعم أنَّ السناح ممن تابَعَ ابن لويحق على هذا التقسيم، أمَّا في هذا إصداره الأخير فيَزْعُمُ أنَّ السناح هو صاحب هذا الرأي!

---

(١) الطبعة الأولى: ١٩

(٢) العمق: ٨٥

(٣) هو الأستاذ عبد العزيز السناح، وسيأتي لاحقاً تفصيل واف عن كتابه المذكور.

وفي الطبعة الثانية يقول: إنَّ عدداً من المؤلِّفين تابَعُوا ابن لويحق على التقسيم الثلاثي، فذَكَرَ أسماءَ: عبد العزيز السناح وسعد العصامي وناصر المشرافي وسلطان السهلي وعبد الله العدواني وسليمان الحديثي. ولا ندري لماذا لم يضُمّ مع هؤلاء: منصور الشاطري في كتابه (وضح النقا) ومساعد السعدوني في كتابه (وسوم الإبل)؟

وقد دلَّسَ هنا حين زَعَمَ أنَّ هؤلاء المؤلِّفين تابَعُوا ابن لويحق، أو كما زَعَمَ في إصداره عن (العمق) أنَّهم تابَعُوا السناح: فالعصامي مصدره كتاب (النبذة البهية)، ولم يرجع إلى السناح. والعدواني لم يذكر كتاب ابن لويحق ولا كتاب السناح ضمن مصادره. والسهلي لم يذكر كتاب ابن لويحق ضمن مصادره. وسليمان الحديثي لم يذكر كتاب ابن لويحق ضمن مصادرهولا كتاب السناح(١).

ومسألة تقسيم مطير إلى ثلاثة أجذام ليسَتْ عندنا مسألة مفتقرة إلى بحث وجَرْد للمصادر والنصوص؛ فأبناء القبيلة يعيشونَهُ واقعاً إلى هذه اللحظة، والعلاقات الاجتماعية والروابط بين أبناء مطير مبنية أساساً على هذا التقسيم، ومطير ليست بحاجة إلى أنْ يُمسك أحدهم بقلمه فيُسَوِّد أوراقَه بجهله وحقده ليقول لمطير: خذوا عني تقسيمكم! وغاب عن هذا المسَوِّد أنَّ صلات الرَّحم وأواصر القربى والحَمِيَّة يتعلَّمها الإنسان من أهله في مهده، لا يتركونَهُ هَمَلاً يتلقَّفُها من الكُتُب العليلة.

ونحنُ إذ نسُوق هنا الأدلَّة على ثلاثية مطير لا نسُوقها لإثبات هذه الثلاثية؛ وكيف يجولُ في خواطرنا أنْ نتكلَّفَ إثباتَ شيءٍ يُثْبِتُه الواقع، وإنما سُقْناها لإثبات زَيْف ما تبجَّحَ به المزيِّفون وكَشْف كذبهم الرخيص في ادعاءِ استخدام المنهج العلميّ. وهذه الأدلَّةُ نسُوقها في خمس نقاط: النصوص التاريخية، وشهاداتِ شيوخ وكبار القبيلة، وموروث القبيلة الشعريِّ، ومؤلِّفي القبيلة وباحثيها، والمؤلِّفين المعاصرين.

---

(١) مما يُذكَر هنا: أنَّ السهلي في (أيام السهول في كتاب الأصول) والحديثي في تحقيقه لكتاب (الحداوي) رجعا إلى كتاب (تاريخ قبيلة مطير) هذا، وأشارا إليه في مصادرهما، ومع ذلك رفض هذان الباحثان ما فيه عن قحطانية مطير أو عن تقسيمها الثنائي، وهو دليل على رفض الباحثين المحققين لما جاء في هذا الكتاب.

[أولاً: النصوص التاريخية]

نصّ ابن لعبون(١)

فصَّل ابن لعبون في تاريخه أحداثاً تتَّصِلُ بمطير، ومن تتبُّعِ هذه التفاصيل يَظْهرُ لنا أنَّه على معرفة جيِّدة بتقسيم مطير؛ فهو في هذه التفاصيل يُفرِّقُ تفريقاً واضحاً بين بني عبد الله وبريه، وهذه نصوصه نأتي بها ونضعها في سياقِها التاريخي:

- في أخبار الحملة المصرية الأولى على الدولة السُّعودية يقولُ ابن لعبون: إنَّ الإمام سعود الكبير تُوفِّي في ١١ جمادى الأولى من سنة ١٢٢٩هـ، وكان وليُّ عهده ابنه عبد الله "**في الغَزْو، وبَلَغَهُ الخبرُ وهو قافلٌ من مغزى أصاب فيه على حروب وعبادلة وعتبان وغيرِهم**"(٢)، وهذه الغزوة هي التي على إثرها دَخَلَ بنو عبد الله في طاعة عبد الله بن سعود فأدْخَلُوه صفينة، وجاءَتْ وثيقة عثمانية تاريخها ١٣ جمادى الأولى من سنة ١٢٢٩هـ فيها أنَّ ابن جبرين شيخ بني عبد الله انضمَّ إلى ابنِ سعود(٣)، ونصّ ابن بشر على أنَّ هذه الغزوةَ كانت في الحرَّة قرب صفينة، وأنَّ ابن سعود نَزَلَ صفينة ثم قَفَلَ إلى نَجْد فبَلَغَهُ خبرُ وفاة والدِه بعد قُفُولِه(٤).
- ثم يقولُ ابن لعبون في أحداث سنة ١٢٢٩هـ نفسها: "**وفيها سار عبد الله بن سعود خروجه آخر رمضان، وأقام مدَّةً أيمنَ القصيم، ثم إنه عدا جيش على أناس من بريه ومن الجبلان وأخذوا دبشهم وقد بان منهم نكث**"(٥)، وحدَّدَ ابن بشر مكان إقامة ابن سعود فقال: إنَّه قرب الرس(٦).

(١) هو حمد بن محمد ابن لعبون الوائلي [نحو ١١٨٢ / نحو ١٢٦٠ هـ]، من أهل سدير.

(٢) تاريخ ابن لعبون: ٦٦٤

(٣) انظر: من وثائق الدولة السعودية الأولى ـ المجلد الثاني ٤٤٤

(٤) انظر: عنوان المجد ٢٢٨

(٥) تاريخ ابن لعبون: ٦٦٥

(٦) انظر: عنوان المجد ٢٢٩

فمن هذا يَظْهر أنَّ ابن لعبون فرَّقَ بين بني عبد الله وبريه، وأَوْرَدَ من الوقائع والمواقع الجغرافية ما يُؤكِّد هذا الانفصال؛ فبنو عبد الله في الحجاز وأطراف عالية نجد، وبريه في أطراف القصيم قريباً من الرس، وبنو عبد الله يدخلون في طاعة الدولة السعودية في جمادى الأولى، أما بريه فليسوا معهم؛ لأنَّ ابن سعود يغزوهم في شهر رمضان، أي بعد أربعة أشهر أو أكثر من انضمام بني عبد الله إلى ابن سعود.

نصّ في مجاميع ابن عيسى[1]

جاء في نصّ أَدْرَجَهُ ابن عيسى في مجاميعه تفصيل لبطون علوى وبطون بريه، ولم يُذْكَر فيه بنو عبد الله[2]. وأَوْرَدَ ابن عيسى في مؤلَّفاته المعروفة فيها أخباراً كثيرة عن بني عبد الله وعن بريه[3].

فدلّ على أنَّ كاتب النصّ ـ وهو مُتَقَدِّم على ابن عيسى ـ يَعْرف أنَّ هذه ثلاثة أجذام من مطير متمايزة منفصلة، لكلّ منها استقلاله وكيانه.

نصّ حسين حسني[4]

قال في كتابه المنشور سنة ١٣٣٠هـ: "**عشيرة مطير تتكون من قبيلتي الدويش والبريه**"[5]، فعدَّدَ بطون علوى وبطون بريه، ولم يذكر بني عبد الله.

ثم قال في الهامش: "**يطلق اسم "العلويين" على الموجودين من أفراد عشيرة مطير في الحجاز**"، فعدَّد بطونَ بني عبد الله.

---

(١) هو إبراهيم بن صالح ابن عيسى [١٢٧٠ / ١٣٤٣ هـ]، نسَّابة مؤرخ نجدي.

(٢) سيأتي حديث بالتفصيل عن هذا النصّ في الفصل اللاحق.

(٣) انظر: عقد الدرر ٣٠ و٤٢

(٤) هو حسين حسني بن مصطفى، ضابط عثمانيّ، أَلَّف كتابه هذا سنة ١٣٢٣هـ، وعنوانه في الأصل (الأوضاع العامة في منطقة نجد)، أمَّا عنوان (مذكرات ضابط عثماني في نجد) فمن المترجم أو الناشر.

(٥) مذكرات ضابط عثماني في نجد: ٣٨

نصّ أوبنهايم[(١)]

يقول في كتابه (البدو) المنشور سنة ١٣٧٢هـ[(٢)]: "**يتألف مطير من ثلاث مجموعات: علوى وبريه وبني عبد الله**"[(٣)].

نصّ الذكير[(٤)]

يقولُ في كتابه (مطالع السعود): "**أما ابن سعود فقد خرج من الرياض ونزل الخفس ومعه سبيع والسهول وبعض العجمان، ومعه من مطير بريه وبعض علوى، أَمَرهم أنْ ينزلوا مجزَّل، وأما عتيبة فعنده منهم ابن ربيعان وابن حميد... وأما بني عبد الله فأَمَرَهم أنْ ينزلوا المستوي**"[(٥)].

وقال أيضاً: "**خرج ابن سعود من بريدة ونزل بالقرب من الزلفي، ثم أرسل إلى القبائل فجاءه بعض من عتيبة وبني عبد الله وبريه من مطير**"[(٦)].

وقال أيضاً: "**العبادل اصطلاح محليّ، يُقصد به بنو عبد الله من مطير**"[(٧)].

نصّ الراوي[(٨)]

ذَكَرَ في كتابه (البادية) المطبوع سنة ١٣٦٦هـ:

"**تنقسم إلى: (١) علوة ... (٢) بريه ... (٣) بني عبد الله ...** "[(٩)].

---

(١) هو البارون ماكس فون أوبنهايم [١٢٧٦ / ١٣٦٥ هـ]، مستشرق ألماني.

(٢) نُشِر الجزء الثالث من كتاب البدو بعد وفاة مؤلِّفه أوبنهايم ومساعده برونيلش [١٣٠٩ / ١٣٦٤هـ].

(٣) البدو: ٣/ ١١٩

(٤) مقبل بن عبد العزيز الذكير [١٣٠٠ / ١٣٦٣ هـ]، مؤرخ من أهل عنيزة.

(٥) مطالع السعود: ورقة ١٨٥

(٦) انظر: مطالع السعود ــ ورقة ٢٠٠

(٧) انظر: المصدر السابق ــ هامش الورقة ١٨٤

(٨) عبد الجبار الراوي [١٣١٣ / ١٤٠٧ هـ]، مؤلِّف عراقي.

(٩) البادية: ١٧٥

نصّ ابن بليهد[1]

قال في (صحيح الأخبار) المطبوع سنة ١٣٧١هـ: "**قبائل مطير بنو عبد الله: مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه: مساكنهم من سدير إلى الكويت**"[2].

نصّ العبيِّد

عدَّد في كتابه (النجم اللامع) المؤلَّف سنة ١٣٧٧هـ بطونَ بني عبد الله، ثم قال: "**هؤلاء هم الذين يُقال لهم مطير العلويين ... ثم نرجع إلى مطير الأسفلين**"، فعدَّدَ بطونَ علوى وبطون بريه[3].

[ثانياً: شهادات شيوخ القبيلة وكبارها]

أثبَتَ الأستاذ عبد العزيز السناح في كتابه (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) شهادات موثَّقة لشيوخ مطير وكبارها من بني عبد الله وعلوى وبريه، أقرُّوا جميعهم أنَّ مطيراً ثلاثة أجذام مستقلَّة، بنو عبد الله ستة أقسام (هي: ذوو عون وميمون والشلاحة والصعبة والهويملات وبنو عزيز) وعلوى ثلاثة أقسام (هي: الموهة وذوو عون علوى والجبلان) وبريه قسمان (هما: واصل وأولاد علي)[4].

ومن هذه الشهادات خمس شهادات لشيوخ من بريه هم: المريخي وابن بصيِّص وأبو هليبة والقريفة وابن دمخ، فكلّ هؤلاء الشيوخ قسَّمُوا بريه إلى قسمين فقط: واصل وأولاد علي، لم يقل منهم أحد: إنَّ بني عبد الله قسم من بريه. وفي مُقَابلهم أَوْرَدَ شهادات لثلاثة عشر شيخاً من شيوخ بني عبد الله وكبارها، لم يقل واحد منهم: إنَّ بني عبد الله قسمٌ من بريه.

---

(١) محمد بن عبد الله ابن بليهد [١٣١٠ / ١٣٧٧ هـ].

(٢) صحيح الأخبار: ٢/ ١٢٧

(٣) النجم اللامع: ٣١٥

(٤) انظر: أصدق البراهين ١٢٣ ـ ١٥٤

[ثالثاً: شهادات شعراء القبيلة]

تصفَّحنا وتصفَّحَ غيرُنا كلّ ما وصلنا من موروث مطير الشعريّ، وهو موروث ضخم جداً، عريق يَضْرب إلى ثلاثة قرون ماضية أو أربعة، فما وَجَدْنا ولا وَجَدَ غيرنا بيتاً واحداً لشاعر من بني عبد الله يعتزي فيه إلى بريه، وما وَجَدْنا ولا وَجَدَ غيرنا بيتاً واحداً يَنْسِبُ بني عبد الله إلى بريه. فكلّ ما وَجَدْناهُ ووَجَدَهُ غيرنا هو اعتزاء شعراء بني عبد الله إلى عبَّاد وانتسابهم إلى مطير، في مقابل ما هو معروف من اعتزاء شعراء بريه إلى بريه، واعتزاء شعراء علوى إلى علوى.

يقول جار الله بن مصيول العبيوي من واصل من بريه(١):

واصل مطوّعة الصعب ذربة العرب   انشد مع الاجناب اليا جا مجالها

ويقول سعد الضحيك العبيوي(٢):

برهان يرعون العشاير بلا شاه   حريبهم عن دارهم يزحمونه

ويقول الضحيك أيضاً(٣):

برهان يزُّون العدو سمة الداب   عدوّهم سم الأفاعي شرابه

ويقول معدي الزعبوط الديحاني من واصل من بريه(٤):

واصل بني عمّي هوى القلب ومناه   دلّاقةٍ والموت تاصل حراويه

ويقول أيضاً(٥):

واصل مخلّية الحرايب يحضّون   حوفان ظفرانٍ على الخيل ورماه

---

(١) ديوان الأكابر: ٢/ ١١١

(٢) المصدر السابق: ٢/ ١٣٤

(٣) المصدر السابق: ٢/ ١٢٢

(٤) المصدر السابق: ٢/ ٢٨٥

(٥) المصدر السابق: ٢/ ٢٨٣

ويقول لافي بن معلث الديحاني[1]:

يطيح قدّام وجيه بريه   الـلي على المـوت هذّابة

ويقول حنيف بن سعيدان الصعيري من أولاد علي من بريه[2]:

يرعونه الصعران ظفران وعصاة   كم واحدٍ دقلاتهم بيّحتْ به

ويقول حنيف أيضاً[3]:

نهم جموع بريه وبريه فرسان   وجمع الضياغم مثل نوٍّ رفيله

ولضيدان العارضي من واصل مُسْنِداً على الصعران من أولاد علي، وكلّهم من بريه[4]:

رمحٍ بلا حربة سليمٍ قتيله   يا بريه ما يصبر على الغبن رجّال

فهؤلاء شعراء بريه، من واصل ومن أولاد علي، يعتزون إلى واصل أو أولاد علي تارة، ويرتفعون تارة أخرى إلى بريه، لم يُدخل أحد من شعراء بريه بني عبد الله في بريه، كما أنّنا لم نجد شاعراً عبدلياً واحداً اعتزى إلى بريه.

وفي موروث مطير إشارات إلى انتساب بريه أو بعضها إلى بني عبد الله، فيقول زويّد بن شلية الوسمي من واصل من بريه سنة ١٢٦٨هـ تقريباً[5]:

جبنا لهم جمع من العرض والطول   والكل منا عزوته عبدلية
عبادل صلفين ولفين وزحول   على مهار سرد وبواردية

ويقول شاعر مطيري في معركة هدان سنة ١٣٢٧هـ يَصِف جموع بني عبد الله ومعهم الدياحين[6]:

هبَّت هبوب السعد والجد ينخونه   آلاد عبّاد يا ماضين الأفعالِ

---

(١) ديوان الأكابر: ٢/ ٢٧٠

(٢) المصدر السابق: ١/ ١٩٧

(٣) المصدر السابق: ١/ ٢٩٩

(٤) المصدر السابق: ٢/ ١٦٤

(٥) أقوال الشعراء: ٢٠٢ ولم ينسبها لقائلها، ونسبها إليه نايف الوسمي في (الوثائق المنيرة): ٢٩٦

(٦) أقوال الشعراء: ٢١١

مرحـــوم جـــدٍّ نهـــار الكـــون يدعونـــه عبّـــاد يـــا عـــزوة الأول مـــع التـــالي

ويقول جهز بن شرار الميموني العبدلي ذاكراً الدياحين(١):

يـــا شـــيخ مـــا مثلـــك تمـــنَّى الديـــاحين يـــا مـــا ايتمـــوا بأرمـــاحهم مـــن شـــفية

عبـــادل ســـور الحرايـــب ومضـــحين وتضـــحي فعـــايلهم إلى أتـــلى لفيـــة

فبيَّن لنا موروث مطير الشعريّ الضخم أنَّ شعراء بني عبد الله لم يعتزوا أبداً إلى بريه، وأنَّ شعراء بريه لم يُدخلوا بني عبد الله في بريه أبداً. وهذا دليل واضح وبرهان ساطع وحجة قامعة، لا يتجاهلُه إلا مَن رَمَى موروث مطير وراء ظهره واتَّبع هواه.

وانتقل هذا الموروث الشعريّ إلى شعراء القبيلة من المخضرمين والمعاصرين، فأكَّدوا في شعرهم أنَّ مطيراً ثلاثة أقسام، وأشهر هذه الأشعار قصيدة الشاعر الراوية محمد بن جازع بن دلة الصهيبي(٢) التي يقول في أبياتها(٣):

نعـــمٍ بـــآلاد عبَّـــاد في كل حـــالِ مصـــخّرة حمـــر الطـــوابير تصـــخير

وبريـــه ســـلَّتنا نهـــار القتـــالِ مـــنهم على نشـــر المعـــادي معاصـــير

علـــوى مروِّيـــة الغلـــب والسْـــلالِ يرهـــب كشـــيف دروعهـــم والمشـــاهير

فهذه شهادة من شاعر راوية مخضرم من علوى. وجاء هذا التقسيم إلى ثلاثة أجذام في كثير من أشعار الشاعر الراوية هايف بن نعيم البديري المعروف بشاعر غطفان(٤).

[رابعاً: مؤلِّفُو القبيلة وباحثوها]

سارَ مؤلِّفو قبيلة مطير وباحثوها منذ بداية اهتمامهم بتدوين تاريخ مطير ونَسَبِها على أنَّ مطيراً ثلاثة أجذام هي: بنو عبد الله وعلوى وبريه، نعدِّدُ من هؤلاءِ المؤلفين:

---

(١) ديوان الأكابر: ١/ ٣٦٣

(٢) توفي رحمه الله في ١٣/ ٢/ ١٤٣٢هـ.

(٣) انظر: كنز من الماضي [طبعة سنة ١٩٨٤م] ١٨٣ ـ ١٨٩، وأورد المؤلف هذه القصيدة في الطبعة الأولى: ٤٠، وأورد إشارة إليها في الطبعة الثانية: ٧٩ في الهامش!

(٤) توفي - رحمه الله - في ٢٣/ ٩/ ١٤٢٨هـ.

- عوض بن عويض ابن لويحق: في (البرهان في معرفة بني عبد الله بن غطفان).
- ماجد الشلَّاحي: في مقالته سنة ١٤٠٦ هـ(مطير: فروعها وأفخاذها) في مجلة (العرب).
- عبد العزيز السناح: في كتبه (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) / سنة ١٤٠٥هـ، و(الخيل والإبل عند قبيلة مطير) / سنة ١٤١٩هـ، و(شعراء من قبيلة مطير) / سنة ١٤٢٠هـ، و(هِجَر قبيلة مطير) / سنة ١٤٢١هـ.
- ناصر المشرافي: في كتابه (أقوال الشعراء في المدن والصحراء) / سنة ١٤٢٠هـ.
- حمدان بن مجلي الديحاني: في كتابه (تاريخ الدياحين) / سنة ١٤٢٠هـ.
- عيد بن مساعد العصامي: في كتابه (النبذة البهية) / سنة ١٤٢١هـ.
- نايف ابن غبن الوسمي: في كتابه (الوثائق المنيرة) / سنة ١٤٢٧هـ.
- سعد بن مساعد العصامي: في كتابَيْه (تاريخ وديوان بني عبد الله بن غطفان) / سنة ١٤٢٧هـ، و(ديوان جهز بن شرار) / سنة ١٤٢٨هـ.
- مساعد بن فهد السعدوني: في كتابه (وسوم الإبل) / سنة ١٤٢٦هـ.
- منصور بن مروي الشاطري: في كتابه (وضح النقا) / سنة ١٤٢٧هـ.

وهذان الأخيران ممَّنَ سار على التقسيم الثلاثيّ في أوائل مؤلَّفاتهما، ثم انقلَبا فجأة فادَّعيا أنَّهما قاما (بتحقيق) نَسَب القبيلة وتقسيمها فصارَت مطير عندهما قسمين فقط! وعَمَلُهما هذا يَكْشِف للمتابع أمرين خطيرين:

الأمر الأوَّل: أنَّ ثنائية مطير لو كانت أمراً شائعاً معروفاً مستفيضاً عند أبناء مطير لعَرَفَهُ هذان المؤلِّفان قبل تقحُّمهما مجال التأليف[1]، ولَمَا أخطآ فيه، ولَمَا احتاج الأمر عندهما إلى (تحقيق)! فبراءتهما من عملهما الأوَّل لهي الدليل الأوضح على صحته وبُطْلان رأيهما الجديد.

---

(١) لا نعلم أحداً من مؤلِّفي مطير قبلهما خالَف في هذه المسألة إلا شاهر الأصقه البديني، وسيأتي في فصل التقسيم عَرْض واف لرأيه وللشهادات التي بناه عليها، نبيِّن فيه بُطْلان هذا الرأي واختلاله.

والأمر الآخر: أنَّهما رَفَضَا قولهما الأوَّل بحُجَّة أنَّهما كَتَباهُ من دون (تحقيق)، مكتفين بتسجيل ما وَجَدَاهُ في المؤلَّفات التي بين أيديهما. وهذه الحُجَّة لو أَجْراها المؤلِّفان على النصوص التي استشهدا بها على ثنائية مطير لكانت كفيلةً برَدِّ ورَفْض جُلِّ هذه النصوص؛ فهي أيضاً لم تُبْنَ على تحقيق، وإنما هي نَقْل ومتابعة لنصوص غيرهم.

[خامساً: مؤلِّفون معاصرون]

ابتَدَعَ المؤلف بدعة ما نَظُنّ أحداً من مؤلِّفي مطير سَبَقَهُ إليها، وهي الاستشهاد بما جاء عند المؤلِّفين المعاصرين من غير قبيلة مطير عن تقسيم مطير! فجاء هنا بثمانية نصوص، سَقَطَ فيها كلِّها إلى كلِّ ما تَسْمَعُ به من عيوب البحث العلميّ ونقائصه الخُلُقِيَّة: من الكذب فالتزوير فالتدليس فالسَّرقة فالتلفيق فالتناقض فالجهل فالغَلَط، جَمَعَها المؤلف كلَّها في استشهاداته هذه، وسيأتي تفصيلها لاحقاً.

ولَسْنا نَرَى حاجةً إلى تلمُّس نصوص كهذه للاستشهاد بها على رأينا، فذلك من الخَوَر الفكري والخواء المعرفي، وإنما نأتي بها هنا لإلزامه بمنهجه ولإلجامه على طريقته. فمن المؤلِّفين القائلين بأنَّ مطيراً ثلاثة أجذام:

- حمد الحقيل: في كتابه (كنز الأنساب)[1].
- سلطان السهلي: في كتابه (ضميمة من الأشعار القديمة)[2].
- عبد الله النزهان العدواني: في كتابه (الأخبار العدوانية)[3].
- سليمان الحديثي: في تحقيقِه لكتاب محمد السديري (الحداوي)[4].

---

(١) ص ١٥٨ و١٦٠

(٢) ص ٦٢

(٣) ص ٧٨

(٤) ص ٢/ ١٠٨، وذكر الحديثي أنَّه استفاد من عبد العزيز السناح ومنصور بن مروي، واطَّلع فعلاً على كتاب الأخير. غير أنَّه حين قسَّمَ مطيراً قسَّمَها إلى ثلاثة أقسام، مع أنَّ كتاب منصور بن مروي بين يديه، مما يدلّ على رَفْض الحديثي ـ وهو باحث محقق ـ ما جاء في كتابه.

[إساءات المؤلف إلى نَسَب بني عبد الله وفروعها]

منذ الطبعة الأولى لكتابه مروراً بالطبعة الثانية انتهاءً إلى إصداراته التالية لها كان نَسَبُ بني عبد الله كالشَّجَا في حَلْق المؤلف، كان يتخبَّطُ في كلِّ اتجاه ويتلمَّس كلَّ طريق يصِلُ به إلى الإساءة لبني عبد الله وفروعها، فوَقَعَ في الطبعة الأولى في خطأ شنيع وتظاهَرَ بمظهر المحقِّق فصارت كتابته تلك أضحوكةً بين الناس، ثم تراجَعَ عنها سريعاً في الطبعة الثانية وأقرَّ على مَضَض بنَسَبهم الصحيح، غير أنَّ حقدَهُ الذي فَرَى قلبَهُ لم يدَعْه فانقلب على نَفْسه مُسْتخرِجاً لهم نَسَباً جديداً في إصداراته التالية. وسنعرض هنا بإيجاز هذا التيه الذي يضرب فيه للإساءة، فما زادَتْه إلا سقوطاً.

نسب بني عبد الله في الطبعة الأولى

بعد أنْ نَسَبَ المؤلف مطيراً إلى قحطان قال: "وقد انضوت في قبيلة مطير أفخاذ أخرى"[1]، فشرح كلامه هذا في الحاشية فقال: "قال حمد الجاسر ما مفاده: بنو عبد الله من بقايا غطفان ثم انضوت تحت مسمى قبيلة مطير"، وهذا الاستشهاد برأي الجاسر يقوده إلى الإقرار بغطفانية بني عبد الله، وهو شَيْء ثقيلٌ جداً عليه، فعقَّبَ قائلاً: إنَّ بعض النسَّابين يقولون: إنَّ بني عبد الله بن غطفان هم أصلاً من جُذام، أي: أنَّ بني عبد الله أيضاً من نَسَبٍ قحطاني.

وهذا القَوْلُ آية من آيات التعالم الفارغ والادعاء العريض:

١ - فلو استقرأ المؤلف كُتُب الأنساب لوَجَدَ فيها قَوْلاً آخرَ يَنْسبُ بني عبد الله هذه التي في جُذام إلى غطفان القيسيّة، أي: قَوْلاً معاكساً للقَوْل الذي جاء به، إذ يقول ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ: "**ويزعُمُ قومٌ أنَّ غطفان بن حرام هم من قيس عيلان، وَقَعُوا إلى اليمن**"[2].

---

(١) الطبعة الأولى: ١١

(٢) المعارف: ١٠٢

٢ - ولو تأنَّى قليلاً وتدبَّرَ كُتُبَ الأنساب لوَجَدَ أنَّ جُذاماً هذه ـ التي رَمَى بني عبد الله بن غطفان إليها ـ تُنْسَب في قَوْل كثير من العلماء إلى عدنان(١)، وكان شَيْخها رَوْح بن زنباع الجُذاميّ طَلَبَ من يزيد بن معاوية بن أبي سُفيان أنْ يُلْحِقَ جُذاماً بمُضَر(٢).

٣ - ولو كان المؤلف على قَدْر ضئيل من معرفة بتاريخ العرب لعَلِمَ أنَّ بني عبد الله بن غطفان القيسية قبيلة، وأنَّ بني عبد الله بن غطفان الجُذامية قبيلة أخرى، فلبني عبد الله القيسيين وفادة على النبي ﷺ مشهورة(٣)، ولبني عبد الله الجُذاميين وفادة عليه ﷺ معروفة(٤). فهؤلاء غير هؤلاء، يقول ابن رسول المتوفى سنة ٦٩٦هـ: "**أما قبائل جُذَام فهي قبيلتان: أَفْصَى وغطفان، وهي غير غطفان عدنان**"(٥).

٤ - وبعد أنْ فَرَغَ من التشكيك في غطفانية بني عبد الله عادَ فقال: "تكاد تجمع المصادر على نسب بني عبد الله من مطير إلى غطفان"(٦). وهذه جُمْلة قلِقَة، تُناقض الأسطر التي سَبَقَتها في نسْبة بني عبد الله إلى جُذام. والقارئ الفَطِن يكتشف هنا أنَّ الأسطر التي تَنْسبُها إلى جُذام أسطر مُقْحَمة على النَّص، (أملاها) أحدهم عليه، فألصقها في كتابه دون أنْ يُراعي ملاءمتها لما قبلها ولما بعدها.

نسب بني عبد الله في الطبعة الثانية

وحين نَشَرْنا التصويبات السَّابقة في ردِّنا على الطبعة الأولى تبيَّنَ له مقدار الجهل الذي تورَّطَ فيه والغَلَط الذي جُرَّ إليه، فعاد في الطبعة الثانية وحَذَفَ كلَّ هذا الغُثاء الذي

(١) انظر: نسب قريش ٨، وجمهرة أنساب العرب ١١

(٢) انظر: الإكليل ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧

(٣) انظر: أنساب الأشراف ١٣/ ٩٦

(٤) انظر: الإصابة ٥/ ٤٢٦

(٥) طرفة الأصحاب: ٦٤

(٦) الطبعة الأولى: ١٥

سَوَّدَهُ. لكنَّه - لمكابرته وأَنَفَته عن قبول الحقّ والاعتراف بالخطأ - اقتصد في العبارة فقال: إنَّ مطيراً "قحطانية حالفتها بعض من العدنانية"[1].

نسب بني عبد الله في إصدارات المؤلف بعد الطبعة الثانية

غير أنَّه لم يَشْفِ غليله بعد، فما زال في جرابه شَيْءٌ لا يُستهان به من الجهل بأنساب العرب وقَدْر عظيم من العَبَث بنَسَب بني عبد الله.

فقال في إصداره عن (محمد بن سحلي) الصادر بعد الطبعة الثانية: "وبنو عبد الله قبيلة قيسيه مضرية عدنانية، نسبها ابن بليهد إلى بني عبد الله بن غطفان وجعل منازلها وادي الرمة وغرب القصيم وشرق المدينة. وقال إنها لم تغادرها منذ الجاهلية *(صحيح الأخبار: ج٢ ص ١٨٨)*، ونسبها العبيد إلى بني عبد الله بن غطفان وجعل منازلها جنوب المدينة في أعماق الحرة في الخفيق وحاذة والسويرقية وما جاورها. وقال إنها لم تغادرها منذ الجاهلية *(النجم اللامع: ج٢ ص ٣٦٨)*. والمنازل التي ذكرها ابن بليهد كانت لبني عبد الله بن غطفان، أما التي ذكرها العبيد كانت لبني عبد الله بن عوف من قبيلة سليم *(انظر ذلك في: تاريخ الطبري لابن جرير، ج٥ ص ٢٧٨)*. ومن المعروف أن بني عبد الله من مطير لم تنزل من الحرة إلا بعد منتصف القرن الثالث عشر للهجرة (١٢٥٠هـ)، وما زال كثير منهم في المواقع التي ذكرها العبيد، وقال الجاسر عن من بقي من سليم أنها ما زالت في منازلها قرب المدينة فيما بينها وبين مكة *(الهجري، تحقيق حمد الجاسر ج٤ ص ١٧٨٣)*"[2]. ومعنى هذا: أنَّ عبد الله بن غطفان ديارها غرب القصيم وشرق المدينة، أمَّا الذين في جنوب المدينة وفي الحرَّة فهم بنو عبد الله من بني سُلَيْم. وبما أنَّ بني عبد الله لم تنزل من الحرَّة إلى القصيم إلا بعد عام ١٢٥٠هـ فهذا يعني: أنَّ بني عبد الله هم من بني عبد الله بن عوف من بني سُلَيْم.

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٠

(٢) محمد بن سحلي: ١٧

وفي كلامه هنا تداخل ومراوغة شديدة، لا نرى أنَّ سَبَبَها بقيَّة من حياء فيه، إنما هي نتيجة اختلاط الأصداء التي تُصَبّ في أُذُنَيْه؛ فناعق عن يمينه وناعق عن شماله وجهل بين جَنْبَيْه، تَجَمَّعَتْ كلّها فصارَتْ هذا الجهل العائث القبيح[1]:

١ - فأوَّل ما يُقال هنا: أنَّه زوَّر وكَذَبَ في نصّ العبيِّد؛ فالعبيِّد يقول: "**منهم الذين ينزلون شرقيَّ المدينة، وأعلاهم منزلاً حاذة والنجيل وصفينة والسوارقية والهبوة ويسمونها هبا، وهي التي جَرَتْ بها الوقعةُ المشهورةُ أيامَ الجاهلية**"[2]، فالعبيِّد يقول: شرقيَّ المدينة، والمؤلف حوَّلها إلى: جنوب المدينة!

٢ - والعبيِّد يتحدَّثُ عن قسمين من بني عبد الله: قسم ينزلُ شرقيّ المدينة وهم أَسْفَلُ بني عبد الله دياراً، وقسم آخرَ هم أعلاهُم دياراً حيثُ ينزلون حاذة والسويرقية. فجاء المؤلف من سوء فَهْمه فجَعَلَ كلامَ العبيِّد حديثاً عن (أعماق الحرَّة).

٣ - فالعبيِّد وابن بليهد يتحدَّثان عن ديار ممتدَّة من القصيم إلى شرقيّ المدينة إلى جنوب شرق المدينة والحرَّة. وهذه ديار غطفان منذ الجاهلية حتى اليوم. يقول الشَّاعر الجاهليّ أبو قيس بن الأسلت الأوْسيّ يُخاطب غطفان فيحدِّد ديارها[3]:

لَأكنافُ الجريبِ فنِعْفُ سَلْمَى ... فأحْسَاءُ الأساحلِ فالجَنَابُ

إلى رَوْضاتِ ليلى مُخْصِباتٍ ... عوافٍ قد أصاتَ بها الذُّبَابُ

٤ - ويَسْتشهدُ المؤلف بكلام الجاسر عن بقاء بني سُلَيْم في ديارها حتى الآن. ومع أنَّ كلامَ الجاسر هنا غير دقيق إلا أنَّنا نتجاوزه لنضَعَه أمام كلام الجاسر نَفْسه عن ديار

---

(١) يعلم المتابعون جيِّداً أنَّ كاتباً من سُلَيْم نَسَبَ بني عبد الله (بل مطيراً كلَّها) إلى سُلَيْم! وكان للمؤلف دور في بَثِّ تُرَّهاته هذه في شبكة الانترنت! وبعد موجة قوية من المعارضات المطيرية أُجبر الكاتب السُّلَمي على التواري. ويبدو أنَّ المؤلف كعادته أرخى أذنيه للسُّلَمي، فاجتمعَتْ أباطيل السُّلَمي وجَهْله مع سذاجة المؤلف وحقده فتولَّد هذا الغثاء.

(٢) النجم اللامع: ٣١٥

(٣) صفة جزيرة العرب: ٣٢٥

سُلَيْم وبني عبد الله بن غطفان، إذ يقول الجاسر في مقالة عن بني عبد الله بن غطفان نَشَرَها سنة ١٣٩١هـ: "**كانت غطفان تحلُّ رقعةً واسعةً من شمال غرب الجزيرة تمتدُّ شرقاً من القصيم حتى تقارب الحرار الواقعة شرق المدينة ... إنَّ الباحث عندما يقارن بين هذه المواضع التي ذكرناها وبين مواضع القبيلة في العهد الحاضر يتَّضح له أنَّ القبيلة لا تزال في أمكنتها القديمة، مع انسياح إلى جهة الغرب حيث حَلَّتْ مواضع كانت تعتبر من بلاد سُلَيْم التي كانت تجاور غطفان من الناحية الغربية الجنوبية**"(١)، وهذا ما أكَّدَهُ أيضاً عبد القدوس الأنصاري في كتابه (بنو سُلَيْم) المطبوع سنة ١٣٩١هـ(٢).

٥ - وكعادته فلا يكاد يُغادر موضعاً يتكلَّم فيه بتعالم فارغ إلا ويأتي بفضيحة، فهو هنا يقول: إنَّ جنوب المدينة وأعماق الحرَّة كانت لبني عبد الله بن عوف من بني سُلَيْم، ومَرْجعه في هذا التحديد تاريخ الطبري. وهو يُشيرُ هنا إلى حَرْب القائد العبَّاسي بُغا الكبير مع بني سُلَيْم سنة ٢٣٠هـ، ونَصّ كلام الطبري هو: "**كانت بنو سُلَيْم يومئذ وأمدادُها جاؤوا من البادية ... وعامَّةُ مَنْ لَقِيَهُم من بني عوف من بني سُلَيْم**"(٣)، وقال عن وَقْعةٍ أخرى: "**كانت الوَقْعة بشقّ الحرَّة من وراء السوارقية، وهي قريتهم التي كانوا يأوون إليها، والسوارقية حُصُون، وكان جُلّ مَن لَقِيَهُ منهم من بني عوف ... ودَعَاهم بُغا بعد الوَقْعة إلى الأمان ... وأَخَذَ مَن جَمَعَت السوارقية من غير بني سُلَيْم من أفناء الناس، وهَرَبَتْ خُفاف بني سُلَيْم إلا أقلَّها ... وجُلّ مَنْ صار في يده ممَّنْ ثَبَتَ من بني عوف**"(٤). وكما ترى فنصّ الطبري ليس فيه شَيْء عن بني عبد الله بن عوف. فما الذي جَرَّه إلى هذا الكذب الصريح؟ أم نقول: ما الذي جَرَّأَهُ على صريح الكذب؟

(١) مجلة العرب، س ٦ ص ١٦١ ـ ١٦٣، وانظر أيضاً: مجلة العرب، س ٢٤ ص ٣٩٤

(٢) انظر: بنو سليم ٢٢، وعبد القدوس الأنصاري [١٣٢٤ / ١٤٠٣ هـ] مؤرخٌ سعودي.

(٣) تاريخ الطبري: ٩/ ١٢٩

(٤) المصدر السابق: ٩/ ١٣٠

٦ - أمَّا حديثه عن منازل بني عبد الله بن غطفان ومنازل سُلَيْم في الجاهلية وحديثه عن انحدار بني عبد الله من الحرَّة فهذا كلّه حديث تافه غَثّ لا قيمة له، سَطَّرَهُ من جَهْله بالديار والمنازل وحَشَاه بمُغالَطته في التاريخ:

▪ فديار غطفان كانت قريبة من ديار بني سُلَيْم، يقول البلدانيُّون: سُلَيْمٌ وغطفانُ كلّها عُلْوِيُّون نَجْدِيُّون[١]، بل كانتا متداخلتَيْن؛ فهذا زُهَيْر بن أبي سُلْمَى يقول لبني سُلَيْم يَذْكُرُ ديار غطفان[٢]:

وإلَّا فإنَّا بالشَّرَبَّة فاللِّوَى ... نُعَقِّرُ أُمَّاتِ الرِّباع ونَيْسِرُ

والشِّرَبَّة: أرضٌ واسعةٌ في بلادِ غطفان، أسْفَلُها اللِّوَى (وهو عرَيْق الدسم)، وأعلاها ينتهي إلى أُبْلى. وأُبْلى هذه شَرْقِيُّها لبني عبد الله بن غطفان، وغَرْبِيُّها لبني سُلَيْم[٣]. والنَّابغةُ الذُّبْيانيُّ يَعُدُّ حَرَّةَ أمِّ صَبَّارِ (وهي حَرَّة بني سُلَيْم) من ديارهم، يلتجِئُون إليها فتحميهم من عَدُوِّهم[٤]:

أوْ أضَعُ البَيْتَ في سَوْداءَ مُظْلِمةٍ ... تُقَيِّدُ العَيْرَ لا يَسْري بها السَّاري

تُدافِعُ النَّاسَ عنَّا حين نَرْكَبُها ... مِنَ المظالِمِ، تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ

ومِن أيَّام حَرْب داحس والغبراء يومُ جَفْر الهباءة، وهي القرية المعروفة اليوم باسْم (هبا) على بُعْد ٢٠ كلم تقريباً غرب صفينة. فأنت ترى أنَّ بلادَهما متجاورة، فإنْ كان ذلك فما معنى أنْ يُباعد المؤلف بين ديارهما ويُهَوِّل كأنَّ بينهما مسافات شاسعة من البلاد وعديداً من القبائل؟

▪ والمؤلف يَرْبِط رَبْطاً واضحاً بين الحدور والحرَّة، فالحدور عندَهُ هو الخروج من الحرَّة إلى الشَّرْق! وهذا خطأ بالغ ونَقْص؛ فالحدور أشْمَل بكثير مما قيَّدَهُ، إذ لا ارتباطَ له

(١) انظر: معجم البلدان ـ العالية.

(٢) شرح شعر زهير: ١٥٩

(٣) انظر: صحيح الأخبار ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٥

(٤) ديوان النابغة الذبياني: ٧٦ ـ ٧٧

بالحرَّة، فتضاريس الأرض تبدأ بالانخفاض مع الاتجاه شَرْقاً من الحرَّة، ثم تُعاود الارتفاع حتى تتجاوز "ثرب"، وبعدها ينكسِر ارتفاعها فتعود الأرض إلى الانخفاض، وهذا الحدّ شَرْقَ ثرب يُسمَّى "شفا نجد".

فالحدور يبدأ من شفا نجد وليس من الحرَّة كما توهَّم، وعلى هذا فتحديده زَمَن حدور بني عبد الله بحدود سنة ١٢٥٠هـ هو خطأ مَحْض؛ فبنو عبد الله كانوا منذ الجاهلية في هذه الديار، بين شفا نجد هذا والحرَّة، لم ينزعُوا عنها ولم يتحوَّلُوا، كانوا أهل عمود وماشية، يُشَتُّونَ في هذه البلاد، فإذا جاء القَيْظ ارتفعُوا إلى حِرَار المدينة، غيرَ أنَّهم في عصور لاحقة توسَّعُوا إلى حِرَار جنوب المدينة، وهو التوسُّع والانسياح الذي تحدَّثَ عنه الجاسر والأنصاري في نصّيهما الذي أوْرَدْناهُ سابقاً.

فهذا ما اقترفَهُ المؤلف من إساءات لنَسَب بني عبد الله، جَعَلَها في سنة من جُذام القحطانية، ثم عاد في السنة التالية فرَدَّها إلى غطفان، ثم انقَلَبَ في السنة التالية فقَذَفَها إلى بني سُلَيْم، وسنظلّ ننتظر منه في كلّ سنة ومع كلّ إصدار نَسَباً جديداً وفرية أخرى، لا يحول بينه وبين العَبَث عاصم من حياء ولا وازع من أَدَب ولا هاد من علم.

[إساءات المؤلف لنسب فروع من بني عبد الله]

في كلِّ إصدار له كانت له إساءات إلى فروعٍ من بني عبد الله، وهي إساءات متعمَّدة تندرج جميعها في سياق جَرّ مطير إلى نَسَب قحطانيّ مُدَّعى، فحاوَلَ أنْ يُمَرِّر أفكاره بالعَبَث بنَسَب الصعبة وذوي عون.

إساءة المؤلف لنسب الصعبة

قال في الطبعة الأولى: "نسب المغيري الصعبة من بني عبد الله إلى الصعب بن سعد العشيرة من مذحج من قحطان"(١). وهذه النِّسْبة التي جاء بها المغيري(٢) لا تقوم على

(١) الطبعة الأولى: ١٤

(٢) عبد الرحمن بن حمد المغيري اللامي [١٢٨٥ / ١٣٦٤ هـ].

دليل صريح ولا استفاضة ولا حتى على رواية ضعيفة، فليس لها من أساس إلا تشابُه الأسماء بين الصعبة والصعب! قَوْل وافَقَ هوى المؤلف فنَقَلَهُ دون أنْ يُحَكِّم أدواته البحثية التي ادَّعاها لنَفْسه في مقدمة الطبعة الأولى.

وقد ردَّ التويجري[1] على خطأ المغيري فقال: "**ذَكَرَ أنَّ الصعبة ـ الذين مع مطير بالحلف ـ من بني الصعب بن سعد العشيرة من مذحج. وهذا ليس بصحيح؛ فإنَّ الصعبة ـ الذين مع مطير بالحلف ـ من بني عبد الله بن غطفان ... ولكنَّ المؤلف إذا وَجَدَ اسماً لقبيلة من العدنانية يشبِهُ اسماً لقبيلة من القحطانية جَعَلَهُم من القحطانية**"[2]. فهذا عالمٌ من غير قبيلة مطير يَرُدُّ على خطئه، وكلُّ مَن له أدنى علم في أنساب مطير يَعْلَمُ أنَّ دعوى المغيري باطلة لا قيمةَ لها. لكنّ المؤلف لا يُبالي بذلك كلِّه؛ فهواهُ يَدْفعُهُ إلى قبول هذه الأخطاء وتحكيمها في أنساب مطير.

على أنَّه دلَّسَ في نَقْله؛ فالمغيري يقول عن قبيلة حرب: "**تنقسم إلى ثلاثة بطون: بني مسروح وبني سالم وبني عبد الله ... أمَّا بنو عبد الله فهم من بني الصعب بن سعد العشيرة، منهم الصعبة العبادلة في مطير**"[3]، فالمغيري يَجْعل بني عبد الله كلَّها ـ وليس الصعبة وَحْدَهم ـ من قبيلة حرب. ولرُبَّما رأى المؤلف أنَّ دَعْوَى زاهقة كهذه لن تُفْلح، فاقتَصَّ جزءاً من كلام المغيري وبَنَى عليه، فاجتَمَعَ خطأ المغيري بتلاعبه فكانت هذه الأباطيل المضحكة.

إساءة المؤلف لنسب ذوي عون

في الطبعة الأولى والثانية من كتابه أشارَ بإشارات خافتة إلى عودة ذوي عون بنَسَبهم إلى ذوي عون علوى، ولم يستطع التصريح بأكثر من هذه الإشارات. ثم صَدَرَ له

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله التويجري [١٣٣٦ / ١٤١٦ هـ].

(٢) تيسير العلام: ٤١ ونسجِّل هنا اعتراضنا على قول التويجري: "**الذين مع مطير بالحلف**"؛ فالصعبة من مطير أصلاً وليسوا حلفاً فيهم.

(٣) المنتخب: ٣١٥

إصدار جديد صغير الحجم مُرْتجَل التأليف عنوانه (الشيخ محمد بن سحلي)، شَحَذَ فيه همَّته واستجمَعَ قواهُ للوصول إلى نقطة طالَتْ مراوغته حولها، وهي أنَّ ذوي عون عبد الله هم أصلاً من ذوي عون علوى. فأورد عدداً من النصوص والروايات، سنناقشها معَهُ للوصول إلى الحقيقة.

نصّ شكيب أرسلان[١]

قال المؤلف: "وقد نسب الأمير شكيب أرسلان الموهة وذوي عون إلى جنوب الجزيرة العربية".

هذا النصّ نَقَلَهُ أوبنهايم ونَسَبَهُ إلى شكيب أرسلان، والمهم هنا أنَّ أرسلان لَهُ نَصَّان عن ذوي عون، أحدهما هذا النصّ، والآخر أورده في كتابه (الارتسامات اللِّطاف) المطبوع سنة ١٣٥٠هـ.

١ - أمَّا النصّ الأوَّل الذي نَقَلَهُ أوبنهايم[٢] فهو نصّ لا يتحدَّث عن نَسَب مطير أصلاً، وإنما كان حديثه عن أحلاف مطير، فقال: الموهة وذوي عون من جنوب الجزيرة، والجبلان من تميم، والصعران والمريخات من ربيعة، والعبيات من سبيع، والبرزان من السهول[٣]. وحديثه عن ذوي عون ناقص؛ فهو لم يُورِد نَسَبَهُم، ولم يُحدِّد المكان الذي قَدِمُوا منه، إذ كلمة (جنوب الجزيرة) كلمة فضفاضة جداً.

٢ - والنصّ الآخر يقول فيه أرسلان "**ذوو عون ومنازلهم من صفينة إلى السوارقية**"[٤].

فهذان نصَّان لشكيب أرسلان عن أنساب ذوي عون، فما الذي جَعَلَ المؤلف يأخذ النصّ الناقص المبهم ويترك النصّ التامّ الواضح؟

---

(١) شكيب أرسلان [١٢٨٦ / ١٣٦٦ هـ] سياسي وأديب لبناني.

(٢) لم يُشر أوبنهايم إلى موضع كلام شكيب أرسلان، ولم نجده نحن فيما راجعناه من كتبه، فلا يمكننا حتى الآن التأكد من صحة نقل أوبنهايم لكلام أرسلان أو دقة فهمه.

(٣) يُمكن - بحسب منهجية المؤلف - أنْ يقول قائل: إنَّ مطيراً استناداً إلى هذا النصّ قبيلة عدنانية!

(٤) الارتسامات اللطاف: ٣٧٣

نصّ المغيري

قال المؤلف: "وجمع المغيري رحمه الله بين ذوي عون في تقسيم قبيلة مطير".

واستشهاده بهذا النصّ إفلاس؛ فالنصّ ـ وسنُورده بعد قليل ـ لا يجعل ذوي عون عبد الله من علوى، فما فائدته هنا؟ أمَّا مُجرَّد الجمع بين ذوي عون علوى وذوي عون عبد الله فأمر معروف لا يحتاج إلى دليل.

وإذا كان نصّ المغيري لا يصحُّ الاستدلال به على تقسيم مطير فهو أيضاً لا يصحّ الاستدلال به على قحطانية ذوي عون، فالنصّ هو: "**من بطون مذحج نَخَع ... وهم بطونٌ وأفخاذٌ، منهم: بنو صهبان بطن ... ومن بني صهبان: الصهبة الذين في مطير، يقال لهم ذو عون، منهم: آل جبرين بطن، والسقايين بطن، وذوو شطيط بطن، والكماهين بطن، وذو ميزان بطن، والحرصان بطن، والسلايمة بطن، والملاعبة بطن. وأما جماعة الفغم فهم من ضيغم**"[1]. والنصّ ظاهر، فهو يُعيد الصهبة إلى بني صهبان، أمَّا بقيَّة ذوي عون فلا صلة لهم بهذه النِّسْبة، إلا إنْ كان المغيري يُعيد ذوي عون كلِّهم إلى الصهبة! ونِسْبةُ الصهبة إلى بني صهبان قالها المغيري ولم يأت عليها بدليل، جرياً على أسلوبه المعهود الذي وَصَفَهُ التويجري فقال: إنَّه "**إذا وَجَدَ اسماً لقبيلة من العدنانية يشبِهُ اسماً لقبيلة من القحطانية جَعَلَهُم من القحطانية**"[2].

نصّ فؤاد حمزة

يقول المؤلف: "كما جمع بينهم الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، وجعلهم في علوى".

وهذا من التدليس المعيب الذي لا يتورَّع عنه، ونصّ كلام الأمير: "**ذوو عون ينقسمون إلى أقسام: الصهبة والملاعبة والمطيرات والحلف، وهم متحالفون مع**

(١) المنتخب: ٣٢٠

(٢) تيسير العلام: ٤٢

العصبة[١] **ومقيمون**[٢] **بن بريه ويقال لهم بنو عبد الله**"[٣]. فدلَّس حين ادَّعى أنَّ النصّ يتحدَّث عن ذوي عون، والنصّ كما هو واضح يتحدَّث عن الحلف فقط، وليس عن ذوي عون كلّها.

رسالة الشيخ سعود الفغم

يقول المؤلف: "وأشار الشيخ سعود الفغم رحمه الله إلى أن العلاقة بينهما جدية".

والإشارة صحيحة، لكنَّه يقلِبُه رأساً على عقب؛ فالفغم يقول إنَّ ذوي عون علوى هم أصلاً من بني عبد الله، أمَّا المؤلف فيجعل رسالته ضمن استشهاداته هو على عودة ذوي عون عبد الله إلى علوى! وهذا التصرُّف في مدلول الرسالة والتلاعب في سياقها لا يصدر إلا عن منهج سقيم وهوى متحكِّم.

يقول الشيخ سعود بن هايف الفغم في رسالته المؤرَّخة بسنة ١٤٠٥هـ: "**صِلَتنا في ذوي عون الذين من عبد الله هي صِلَة جدّية، وصِلَة مواقف متعارف عليها عبر العصور التي خلت، ولكن منذ مِئَتَي سنة أو أكثر تمثلت في جماعتنا (الصهبة، الملاعبة، المطيرات، والأمرة) كلمة علوى بالإضافة إلى كلمة عون**"[٤]. وحديثه يُؤكِّد أنَّ ذوي عون كلَّهم من أصل واحد والقرابة بينهم جَدِّيَّة، ثم دَخَلَ (الصهبة والملاعبة والمطيرات والأمرَّة) في علوى، فأُضِيفَ إلى اسمهم كلمة (علوى) فقيل لهم: ذوي عون علوى. أمَّا ذوو عون الذين في بني عبد الله فبَقُوا على أصلهم، لم يتغيَّر اسمهم.

وهذه الشهادة التاريخية من عَلَم من شيوخ مطير الكبار هي كلمة الفَصْل في هذه المسألة، وتَقْطَعُ دابر كلّ الألاعيب التي يمتهنها المدلِّسُون لصناعة أنساب جديدة على أهوائهم.

---

(١) تصحيف في الأصل، ولعلَّ الصواب: الصعبة.

(٢) تصحيف في الأصل، ولعلَّ الصواب: ميمون. أو لعلَّ المقصود: أنَّ الحلف والصعبة مقيمون مع بريه!

(٣) قلب جزيرة العرب: ١٩٤

(٤) رسائل من صخر: ٧٢

رواية فيصل بن محمد بن سقيَّان

يقول المؤلف: "يرى الشيخ فيصل بن محمد بن سقيَّان أن العلاقة جدية وأنهم في علوى"، ثم قال في الهامش: "للمزيد انظر: خبر فيحان وغازي أبناء محمد بن سقيَّان مع الدويش". وهذا الخبر كما ساقهُ المؤلف: أنَّ الصعبة من بني عبد الله أخذوا إبلاً لرجل من حرب كان بجوار سلطان السليمي من ذوي عون، فأرسل علُّوش بن سقيَّان ابن أخيه محمد بن الحميدي ومعه سلطان وجلوي السليمي إلى هاجد بن ضمنة وقعدان بن درويش لطلب إبل الحربي، لكنَّهما رَفَضَا، فأرْسَلَ ابن سقيَّان إلى سلطان الدويش وأخبره بامتناع ابن ضمنة وابن درويش عن الأداء ... إلى أنْ قال في روايته: إنَّ مشاري بن زريبان قال للدويش: لِمَنْ نترك ذوي عون؟ فقال الدويش: اذهب يا بن زريبان وحلَّها ... إلى أن انتهت القضية وأُعِيدَت الإبل(١).

وهذا القول والرواية فيهما عدد من المغالطات والأخطاء:

١ - ففيصل بن محمد رجل معاصر، لم يُعرف بالرِّواية، فهو ليس من الرُّواة المتبحِّرين في الرِّواية، ولا من الباحثين المحقِّقين في التاريخ والأنساب، وليس لروايتِه قَدْر زائد يُوجب الاهتمام بها. وروايته على كلّ حال رواية منفردة تُضاد الرِّوايات المشهورة المجمَع عليها عند ذوي عون في بني عبد الله وفي علوى.

٢ - أمَّا الخبر المذكور ففيه إشكالات كبيرة:

▪ فهاجد بن ضمنة وقعدان بن درويش غير متعاصِرَيْن في الشيخة، فهاجد طال عُمُرُه حتى أدرَكَ آخر حياته شيخة علي بن درويش ثم ابنه قاعد، والمؤلف يقول: إنَّ الثلاثة تُوفُّوا في سنوات متقاربة بعد وقعة ثرب سنة ١٣١٢هـ، أمَّا قعدان فتوفي سنة ١٣٨٠هـ.

▪ والغريب في هذه الرواية أنَّ ابن سقيَّان يطلب النُّصْرة من الموهة من علوى، ولم يطلبها من ذوي عون علوى، مع أنَّ هؤلاء الأخيرين أقرَبُ له نَسَباً.

---

(١) انظر: محمد بن سحلي ٦٠

▪ وفي زَمَن سلطان الدويش كانت الأمور مضطربة بينه وبين الصهبة، ودام الخلاف بينهم خمس عشرة سنة[1]. فمن البعيد جداً أنْ يستنصره ذوو عون عبد الله في وَقْت خلافه مع جماعتِهم ذوي عون علوى.

▪ والأقرب إلى التصديق في هذه الرواية: أنْ يكون قعدان بن درويش قد أخذ إبل الحربي[2]، وكان للحربي علاقة أو عانٍ مع الدويش، فثوَّرَهُ لردِّها من قعدان، فكان ذلك. وهذا ما يُشِير له شعر الحربي في هذه الحادثة - كما أوْرَدَهُ المؤلف - إذ يقول:

وا ابـاعرِ لي مثـل عشـقة دعيبيـل   جاهـا هـديب الشـام ثـم احتواهـا
ثويرهـا يـبري الكبـود المعاليـل   قامـت تكـب أكوارهـا مـن نياهـا

قال المؤلف: هديب الشام هو قعدان بن درويش.

٣ - وللوقوف على حال المؤلف مع فيصل بن محمد بن سقيَّان نعرض لبعض المسائل التاريخية رواها عنه:

فالمؤلف أثْبَتَ لقبَ "أبو طَخَّة" للفارس الشهير سالم بن حمدي بن سقيَّان في أكثر من موضع في كُتُبه، وشَرَحَ سَبَبَ اللقب فقال: إنَّه قد تبادَلَ الضَّرْب بالشلف مع الأمير محمد بن عبد الله ابن رشيد فأصابَتْ يَدُ سالم وجه الأمير فأسْقَطَهُ أرضاً[3].

غير أنَّه في كتابه الأخير عن (محمد بن سحلي) غيَّرَ الرواية فقال: "قام الأمير محمد بن رشيد بشن غارة على السقايين، لأجل قتل شيخهم صمدان ... فدارت المعركة وتقابل مع شيخهم صمدان وتبادلا الضرب بالسلاح فأخطأ كل منهما صاحبه، فوقع مجمع كف صمدان على وجه ابن رشيد فأثر فيه"[4]، فسُلِبَ اللقب والفعل من سالم بن حمدي! ولإيجاد تفسير لتلقيب سالم بلَقَب "أبو طخَّة" قال المؤلف: "لقب بأبي طخة

---

(١) انظر: دليل الخليج ٤/ ١٦٣٢

(٢) لم يذكر المؤلف في روايته اسم هذا الحربي!

(٣) انظر: الألقاب والعزاوي ٦٣، والطبعة الأولى ١/ ٤٨٥ و٢/ ١٠١٧، والطبعة الثانية ٥١٣

(٤) محمد بن سحلي: ٣٤

لوجود أثر في خده يشبه أثر أصابع اليد. وليس كما ورد في بعض الروايات أنه تبادل الشلف مع ابن رشيد، لأن الذي كان له موقف مع الأمير محمد بن رشيد في تبادل الشلف هو محمد بن سقيَّان"[1]، وهذه الرواية يَنْقلُها المؤلف عن: فيصل بن محمد بن سقيَّان[2].

ويتدخَّل المؤلف مرةً أخرى في تاريخ السقايين فيأتي على الحادثة الشهيرة في ردّ العطفة - التي ذاع خبرها بين مطير وقبائل الجزيرة وقيل عن الفارس المذكور فيصل بن الحميدي ابن سقيَّان بعدها إنَّه عن تسعين فارساً – فيقول: "وكان دور سلطان بن محمد يضاهي دور فيصل بن الحميدي، حيث خاض غمار المعركة حتى تمكن من اختراق صفوف عنزة"[3]. ويتساءل القارئ: لعلَّ هذه التصرُّفات والتحويرات تُدْرَجُ ضمن عمليات تبادل المصالح؛ فيكتب المؤلف للرواة ما يشتهونه، ويقدِّم الرواة للمؤلف ما يشتهيه؟

(١) محمد بن سحلي: ٤٢

(٢) فكذَّبَ المؤلف ما أورده هو أربع مرَّات في كتبه السابقة! إضافةً إلى ذلك يتضح أنَّ هذا التعليل هزيل للغاية؛ فعليه يكون لقب سالم أتاه من فعل الخصوم به ولا من فعله هو بخصومه! ويبدو أنَّ وجهة نظر المؤلف المتقلبة دائماً كانت هذه المرة من نصيب الفارس سالم بن حمدي.

(٣) محمد بن سحلي: ٤٩

الفَصْلُ الأَوَّلُ

نقد الكتاب

في مسألة نسب مطير

[مدخل]

حاول المؤلف في كتابه هذا أنْ يُثْبِت نسباً قحطانياً لقبيلة مطير، فاستشهد بثمانية نصوص، ثم انتقل بعدها للحديث عن بعض النصوص التي خالَفَتْ هواه. ونحن نعرض هذه النصوص على الترتيب الذي جاء به في كتابه، دون إخلال بشيء مما ساقَهُ، ومن غير تغاض عن شيء مما اجترحَهُ من الأخطاء والتلاعب.

نصّ الهَمْداني[1]

يقول المؤلف: "قال الهَمْداني ت ٣٥٠: بلد خثعم: أعراض نجد بيشة وترج وتبالة والمراغة ... وترج بين آل مطير وبين نسع"[2].

هذا الذي نَقَلهُ من كتاب (صفة جزيرة العرب) للهَمْداني هو في الحقيقة نصَّان لا نصّ واحد، فجمع بين نصّ في ص ٢٣١ ونصّ آخر في ص ٢٣٧ فساقهما معاً كأنهما واحد تلبيساً على القارئ، وأشار في الهامش إلى هذا الاضطراب في النَّقْل فقال (بتصرّف)! وهو تصرّف معيب بلا شكّ.

فقَوْل الهَمْداني في ص ٢٣١: "**بَلَدُ خثعم: أعراضُ نجدٍ بيشة وتبالة والمراغة ...**" كان حديثاً عن بلاد خثعم، وقوله الآخر في ص ٢٣٧: "**ترج بين آل مطير وبين نسع**" لا يتَّصِلُ بحديثه الماضي عن خثعم وبلادها، وإنما جاء الهَمْداني بهذه الكلمة تحت فقرة من كتابه عنوانها: "**أسماءُ القُرَى التي يكونُ أهلُها جُزْأَيْن متضادَّيْن**" فذَكَر عدداً من القرى من بينها ترج هذه.

والمؤلف حين وقَفَ على هذا النصّ في الطبعة الأولى شَرَحَه قائلاً: "نسعة فصيلة من عامر أكلب، وأكلب من خثعم"[3]، فسكَتَ في طبعته الأولى عن نَسَب آل مطير

(١) هو الحسن بن أحمد، علَّامة اليمن، وُلِد سنة ٢٨٠هـ ومات في منتصف القرن الرابع تقريباً.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٥

(٣) الطبعة الأولى: ١١

هؤلاء، وسكَتَ في طبعته الثانية عن نَسَبهم أيضاً. وسكوته غير مستغرب؛ لأنَّ الهَمْداني لم ينسب آلَ مطير هؤلاء إلى قبيلة بعينها، ولأنَّ المصادر القديمة لا تذكر بطناً من خثعم يُقال لهم آل مطير. فاحتال المؤلف لهذا الأمر فكان فحوى كلامه: بما أنَّ ترجاً من بلاد خثعم، وبما أنَّ نسعاً بطن من خثعم، فلا بدَّ أنْ يكون آل مطير هؤلاء من خثعم أيضاً.

ومع أنَّ ترجاً من بلاد خثعم حقاً إلا أنها لم تكن خالصةً لهم؛ إذ خالَطَهم فيها وزاحَمَهم عليها قبائل أخرى، فيقول الهَمْداني: "**بَلَدُ خثعم: أعراضُ نجدٍ بيشةَ وتبالةَ والمراغةَ، وأكثرُ ساكن المراغة قريشٌ، بها حِصْنان، أحدُهما القَرْنُ مخزوميٌّ، والثاني البرقة سَهْميٌّ**"[1]، فيظهَرُ من هذا النصّ - الذي بَتَره المؤلف - أنَّ عشيرتين من قريش مخزوميةً وسَهْمِيةً كانتا قد نزلتا في بلد خثعم في زَمَن الهَمْداني، بل إنَّ ترجاً هذه كانت في القرن الرابع والخامس مَوْئِلاً لأسرة عَلَويّة اتخذت منها مركزاً لدعوتها، هي دعوة القاسم بن عليّ العياني المتوفى سنة ٣٩٣هـوحفيدَيْه القاسم ومحمد ابنَيْ جعفر بن القاسم بن عليّ[2].

أمَّا القبائل التي زاحَمَتْ خثعم على ترج فإنَّ الهَمْداني حين فصَّلَ الحديث عن بلاد السَّرَوات قال عن سَرَاة الحَجْر: "**سَرَاةُ عَنْزٍ وسَرَاةُ الحَجْر: نَجْدُها خثعمُ، وغَوْرُهم بارقٌ**"[3]، فبلاد خثعم تقع إلى الشَّرْق من سَرَاة الحَجْر، ووادي ترج ينحدر من سَرَاة الحَجْر فيصبُّ شرقاً في بلاد خثعم، وفي هذا الوادي يكون الاختلاط بين قبائل الحَجْر الأزدية وخثعم، يقول الهَمْداني: "**وبحذاءِ بلدِ الحَجْر: أعلى ترجٍ وجوانبُ بيشةَ التي تلي السَّرَاةِ، فيها قريةٌ مما يَصْلَى بيشةَ يُقال لها نضة لبني الأصبغ من الحَجْر،**

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني: ٢٣١

(٢) انظر في أخبار هذه الأسرة: سيرة الأميرين الجليلين الشريفين لمفرح بن أحمد الربعي.

(٣) صفة جزيرة العرب: ١٣٠

والصحنُ: مراعٍ لبني شِهْرٍ، نَجْداها: مما يَصْلَى بيشةَ حيثُ تتبطَّحُ هي وخثعم"[١]، وبنو شِهْرٍ من الحَجْر الأزدية، فقبائل الحَجْر الأزدية وخثعم كانت مختلطة ومتجاورة في وادي ترج. فثَبَتَ من نصوص الهَمْداني نَفْسِه: أنَّ خثعم وقريشاً والأزد ينزلون ترجاً ويشتركون فيها.

وآل مطير الذين ذَكَرهم الهَمْداني في وادي ترج ولم يَنْسبهم هم - على ما نُقَدِّر - عشيرة من قبائل الحَجْر الأزدية، ما زالت إلى يومنا هذا تُعرف باسمها، وهم بطن من بَلَّسْمَر من قبائل الحَجْر الأزدية[٢]، وقد ذَكَرَ الهَمْداني بَلَّسْمَر الأزديين هؤلاء[٣]، فيكون تفسير كلام الهَمْداني هنا: أنَّ وادي ترج يقع التنازع عليه بين عشيرتين هما نسعة من خثعم وآل مطير من الحَجَر الأزدية[٤].

نصّ العُمَريّ

يقول المؤلف: "وفي القرن الثامن أشار لهم ابن فضل الله العُمَريّ ت ٧٤٩ بعدما دخلوا في طاعة آل مرا من ربيعة طي فقال: ... مطير، وعنزة، وخثعم..."[٥]. ويقول في موضع لاحق: "هذا من أوائل الأخبار لقبيلة مطير وخثعم بعد انتقالهما من جنوب الجزيرة العربية إلى برية الحجاز ونجد، قال العُمَريّ عن ديار آل مرا من ربيعة: وديارهم من بلاد الحيدور، إلى الزرقى، إلى بصرى، ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بحرة كشب قريب مكة إلى شعبا، إلى الهضب المعروف بهضب الراقي"[٦].

---

(١) صفة جزيرة العرب: ٢٣٥

(٢) انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر): ٣/ ٣٠ و٧٠ و٧٤ و٨٣، وانظر أيضاً: معجم قبائل الحجاز: ٥٠٠

(٣) انظر: صفة جزيرة العرب ٢٣٤

(٤) ومن قبائل هذه المنطقة اليوم آل مطير من قبيلة علكم. (انظر: تاريخ عسير في الماضي والحاضر ٧١).

(٥) الطبعة الثانية: ٦٥

(٦) المصدر السابق: ٩٧

وقد تلفَّقَ من كلامه هنا عددٌ كبيرٌ من الأخطاء العلمية والمنهجية:

١ - فهو ينقل نصّ العُمَريّ كما يُشير في الهامش من طبعة دوروتيا كرافولسكي[١]. وإذا عدنا إلى هذه الطبعة وَجَدْنا النصّ فيها مختلفاً عمَّا أثبته هنا؛ فالنصّ فيها: "**مطير، وخثعم، وعدوان، وعنزة**"، فأقحَمَ اسمَ عنزة بين مطير وخثعم، وهذا تصرف في النصّ.

٢ - وإقحام كلمة (نجد) في تفسيره لكلمة (عرب البريّة) في نصِّ العُمَريّ، وقد شَرَح المؤلف معنى كلمة (البريّة) في النصّ نفسِه في الطبعة الأولى فقال: "القبائل التابعة لها في بريّة الحجاز بين (مكة والمدينة)"[٢]، فصارت (البريّة) في الطبعة الثانية تعني: نجداً والحجاز!

٣ - وعند النظر في نصّ العُمَريّ كما أورَدَهُ المؤلف نَجِدُه قد فرَّق فيه بين مطير وخثعم، ولو كانت مطير من خثعم لما فَصَلها عنها، وهذا أمر ظاهر جداً لا يخفى وجه الاستدلال فيه على أحد.

ولعلَّه يتجاهَلُ كلَّ هذا فيُراوغ ليزعم أنَّ العُمَريّ قد فَصَل بينهما لأنَّ مطيراً كبرت واستقلَّتْ عن خثعم. وهذا التعليل إنْ قيلَ يدلّ على تقصير في متابعة النصوص وتَحكُّم في أنساب القبائل وتاريخها، ولو تتبَّع تاريخ خثعم لعَلِمَ يقيناً أنَّ تعليلاً كهذا خاطئٌ تماماً ومخالفٌ للمصادرِ التي بين يديه:

- فالمؤلف أولاً لم يقل: إلى أيِّ بطون خثعم يعود نسب مطير؟ أَهِيَ من شهران أم من ناهس أم من أكلب أم من كود؟ وهذا أمر ضروريّ لنعرفَ كيف ومتى استقلَّت مطير عن أصلها.

---

(١) أخطأ المؤلف في الطبعة الأولى ص ٢٩ فقال عن تحقيق دوروتيا كرافولسكي لكتاب العُمَريّ: "وهي النسخة الأولى الكاملة"، وإنما نَشَرَتْ هذه المحققة البابَ الخامس عشر الخاصَّ بالقبائل العربية فقط سنة ١٤٠٦هـ وأجزاء من الكتاب، ولم تنشره كاملاً. وقد سبقها الشيخ حمد الجاسر فنشر الباب الخامس عشر في مجلة (العرب) سنة ١٤٠١هـ في السنة ١٦ في ص ٢٧٤، ٦٠٨، ٧٧٠، ٩٢٤.

(٢) الطبعة الأولى: ١١

▪ ولو تتبَّعنا تاريخَ خثعم لوَجَدْنا أنَّ بطونها الكبرى (شهران وناهس وأكلب) ما تزال في القرن السادس فالسابع فالثامن منسوبةً إلى خثعم، إذ يقول الشريف الجوَّاني المتوفى سنة ٥٨٨هـ: "**العقب من خثعم ... من ثلاث أفخاذ: شهران وربيعة وناهس ... وفي ربيعة بن عفرس: بنو أكلب بن ربيعة**"(١)، ويقول ابن رسول المتوفى سنة ٦٩٦هـ: "**قبائل خثعم من كهلان أربعُ: شهران وناهس وكود وأكلب**"(٢)، ويقول القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ: "**شهران بطن من خثعم**"(٣)، ويقول أيضاً: "**أكلب بطنٌ من خثعم**"(٤)، وذَكَر القلقشندي بطون خثعم في (قلائد الجمان) فذَكَرَ البطون الشهرانية والناهسية والأكلبية(٥).

تلك هي البطون الخثعمية الكبرى منذ الجاهلية حتى القرن التاسع الهجري لم تستقلَّ عن خثعم، فكيف يزعم المؤلف ـ وبغير دليل صريح ـ أنَّ عشيرةَ آل مطير التي ذَكَرها الهَمْداني في القرن الرابع ـ ولم ينسبها إلى خثعم ـ تتضخَّم وتكبر في ظرف قرنين من الزمانِ حتى تصبحَ مستقلة عن أمِّها خثعم؟!

▪ وتأويله لنصِّ العُمَريّ لا يكشف عن مصادمة للمصادر فقط، وإنما يكشف بكلّ وضوح عن مصادمته لنصوص العُمَريّ نفسه؛ فالعُمَريّ كَتَبَ عن بطون خثعم فقال: "**أمَّا أكلبُ فبطون كثيرة، وهم من خثعم بن أنمار، وقيل: من ربيعة خثعم، قال الحمداني: ومنهم جليحة جماعة فروة وبنو هزر... وأمَّا خثعمُ فمنهم: بنو منبه والفزع وبنو نضيلة ومغوية وآل مهدي وبنو نضر وبنو حام والموركة وآل زياد وآل العصافير**

---

(١) المقدمة الفاضلية: ١٥٢، وهذه الجملة ليست في الأصل الخطيّ الذي نَشَره المحقق؛ فالنسخة التي يحقّقها ناقصة، وإنما أضافه المحقق من (نهاية الأرب) للنويري.

(٢) طرفة الأصحاب: ٤٧

(٣) نهاية الأرب: ٣٠٨

(٤) المصدر السابق: ٤٣

(٥) قلائد الجمان: ١٠٤

والشماء وبلّوس"[1]، فالعُمَريّ هنا يتحدَّث عن بطونِ خثعم في عصرِه فيذكرُ منهم بطوناً شهرانيةً (مثل: منبه والفزع) وبطوناً ناهسيةً (مثل: مغوية وبني حام وبلّوس) وبطوناً أكلبيةً (مثل: جليحة والهزر)، أي أنَّ البطون الخثعمية الكبرى (شهران وناهساً وأكلب) ما تزال معدودةً في خثعم. فكيف يزعم المؤلف أنَّ العُمَريّ فرَّق بين مطير وخثعم لأنَّ مطيراً استقلَّت؟

لا تفسير للتفريق بين مطير وخثعم في نصّ العُمَريّ إلا أنَّ هذه قبيلة وتلك قبيلة أخرى، وهو التفسير الذي لا يتصادم مع النصوص ولا الوقائع التاريخية ولا الحقائق الجغرافية.

٤ - أمَّا هجرة خثعم في القرنِ الثامن الهجري إلى "بريّة الحجاز ونجد" كما يقول المؤلف فهي دَعْوى عريضة تُناقض نصوصَ العُمَريّ. فالعُمَريّ يقولُ: "**أمَّا أكلبُ فبطون كثيرة، وهم من خثعم بن أنمار، وقيل: من ربيعة خثعم ...، ومنازلُهم بيشةُ شرقي مكة المعظمة. وأمَّا خثعمُ ... ودارُهم غيرُ متباعدةٍ ممن تقدّم**"[2]، ويقول ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ: "**وبلادُ خثعمَ مع إخوتهم بجيلة بسَرَوات اليَمَن والحجاز إلى تبالة**"[3]، وتبالة تقع غرب بيشة على مقربة منها، فهذه منازل خثعم في زمن العُمَريّ وابن خلدون في القرن الثامن الهجري، في بلادهم المعروفة منذ الجاهلية إلى عصرنا هذا: بيشة وما حولها. فيظهر من هذا التتبُّع للنصوص التاريخية أنَّ المؤلف خالَفَ مخالفةً صريحةً المصادر، والعجيب حقاً أنَّ هذه النصوص ننقلها من المصادر عينِها التي يستندُ إليها!

٥ - وقع المؤلف في تناقضات صارخة حين أراد الرَّبْط بين آل مطير الذين في ترج وتاريخ قبيلة مطير المعروف؛ فالذي لا مراء فيه أنَّ مطيراً قبيلة عُلْوِيَّة حجازية

(١) مسالك الأبصار: ٤/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨

(٢) المصدر السابق: ٤/ ٣٥٨

(٣) نهاية الأرب: ٢٤٣

أصيلة فيه ليست بطارئة عليه، وموروث مطير يدلُّ على أنَّ مطيراً الحجازية توسَّعت في ديارها في الحجاز والعالية فانحدرَتْ إلى نجد أعاليه فأسافلِه.

لكنَّ المؤلف كانت له مآرب أخرى فقَلَب تاريخ القبيلة رأساً على عقبٍ، فجَعَلَ استقرارها في الحجاز بعد استقرارِها في نجدٍ! ولأنَّ هواهُ متقلِّب صارت حبكتُه هزيلة وانفلتَتْ منه الخيوط فوقع في التناقضات الغريبة، فهو ـ حين نَقَل مطيراً من ترج ـ قذفها مرةً إلى الحجاز ثم نَقَلَها من الحجاز إلى نجد، وتارة أخرى يعكس الوُجْهة فيقذفها من ترجِ إلى وسط نجد أولاً ثم يحملها من نجد إلى الحجازِ:

- يقول في الطبعة الأولى: "أتت مطير بقوتها من جنوب نجد إلى وسطها"[(١)].
- ويزعم فيها أيضاً: "أنهم من أهل جنوب نجد من القرن الرابع الهجري ثم استقرارهم في الحجاز أو برّيته القريبة منه"[(٢)].
- ويقول في الطبعة الثانية: "وقد وصل نفوذ ربيعة طي إلى بريّة نجد... ولعل هذا ما جعل كثير من مطير يرحل من وسط نجد إلى عالية نجد وبريّة الحجاز"[(٣)].

فهذه ثلاثة مواضع متناقضة، نُضيف إلى هذه التناقضات في (خطِّ سير الانتقال) تناقضه الآخر في تفسير كلمةِ (البريّة) الواردة في نصِّ العُمَريّ؛ ففي الطبعة الأولى جَعَل معناها: "ما بين مكة والمدينة"، بَيْدَ أنَّه في الطبعة الثانية جَعَلها تَعْني: "الحجاز ونجداً"! وسرُّ هذه التناقضات المتراكبة كلِّها: أنَّه يُريد إثبات وجود لقبيلة مطير في بلاد اليمامة قبل القرن الثامن، فكيف يستطيع الجمعَ بين وجودهم في الحجاز مع زَعْمه وجودهم قبل ذلك في اليمامة؟ فصار لزاماً عليه أنْ يأتي بحادثة تاريخية لينقل مطير من اليمامة إلى الحجاز، فاستغلَّ نصَّ العُمَريّ فقال: "قال العُمَريّ عن ديار آل مرا ابن ربيعة: وديارهم من بلاد الحيدور إلى الزرقى إلى بصرى ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بكشب

---

(١) الطبعة الأولى: ١٦

(٢) المصدر السابق: ٣٣

(٣) الطبعة الثانية: ٩٧ ـ ٩٨

قريب مكة إلى شعبا إلى الهضب المعروف بهضب الراقي. ويدخل في إمرتهم من العرب حارثة وبنو لام ومدلج وبنو صخر وزبيد حوران. ويأتيهم من عرب البريّة آل ظفير والمفارجة وآل غزي وآل برجس والخرسان وآل مغيرة وآل فضل وبنو حسين الشرفا والبطنان ومطير وعنزة وخثعم وعدوان وغيرهم"، ثم قال: "بل إن تلك القبائل كانت متحالفة معها. وقد وصل نفوذ ربيعة طيء إلى برية نجد، جاء في العبر: ... وكانت الرياسة على طيء أيام العبيديين لبني المفرّح، ثم صارت لبني مراد ابن ربيعة، وكلهم ورثوا أرض غسان بالشام وملكهم على العرب. ثم صارت الرئاسة لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة، اقتسموها مدة، ثم انفرد بها لهذا العهد بنو مهنا الملوك على العرب إلى هذا العهد بمشارف الشام والعراق وبريّة نجد"، ثم خَتَمَ باستنتاجه فقال: "ولعل هذا ما جعل كثير من مطير يرحل من وسط نجد إلى عالية نجد وبريّة الحجاز منضمة إلى ملوك العرب آل مرا كما سبق"[1]. فالمؤلف يقول - بعبارة ارتيابية - بعد أنْ نَقَلَ مطيراً من ترج إلى اليمامة: إنَّ دخول مطير وخثعم في حلف آل مرا كان سبباً في انتقال مطير وخثعم إلى الحجاز. وهذا التعليل طُوِيَ على مخالفة صريحة لنصّ العُمَريّ نفسه ومصادمة صريحة للحقيقة التاريخيّة:

- فقد تقدَّم الحديث عن ديار خثعم في عصر العُمَريّ، وأثبتنا أنها ما تزال مقيمة في ديارها المعروفة منذ الجاهلية حتى عصرِنا هذا.
- وبَتَر المؤلف نصّ العُمَريّ، ولو جاء به كاملاً غير مبتور لكان ناقضاً لكلامه عن انتقالِ خثعم إلى "بريّة الحجاز ونجد". ونصُّه عن ديار آل مرا وصِلَتهم بأحلافهم هو: **"وديارُهم من بلاد الجيدور والجولان، إلى الزرقاء والضليل إلى بصرى، ومَشْرِقاً إلى الحرَّةِ المعروفةِ بحرَّةِ كِشْبٍ قريبةِ مكة المعظمة، إلى شُعَباء إلى نير ابن مزيد إلى الهَضْب المعروف بهَضْبِ الرَّاقي. وربما طابَ لهم البرُّ وامتدَّ بهم المرعى أوانَ خصب**

(١) الطبعة الثانية: ٩٧، وصحَّف المؤلف النصّ، والصواب: بنو المفرّج وآل مراء.

الشِّتاء فتوسَّعوا في الأرض وأطالوا، عددَ الأيامِ والليالي، حتى تعودَ مكةُ المعظَّمةُ وراءَ ظهورهم، ويكادُ سهيلٌ يصير شامَهم، ويصلُّون مستقبلين بوجوهِهم الشَّام"[1]، فهذا نصّه كاملاً، وهو ينصّ بجلاء على أنَّ آلَ مرا يَصِلُون إلى ديار تقع بعيداً إلى الجنوب من مكة، وهذه الديار جنوب مكة هي ديار خثعم. فالمحصِّلة من قراءة نصِّ العُمَريّ: أنَّ مطيراً في ديارها بين مكة والمدينة، وأنَّ خثعم في ديارها جنوب مكة، فلم يكن هناك انتقال مشترك بين مطير وخثعم من الجنوب إلى الحجاز ونجد كما يزعم.

▪ وأشهر أمراء آل مرا هو أحمد بن حجيّ [ت ٦٨٢] يقول فيه المقريزي: "**أمير آل مرا، وكانت وفاتُه ببُصْرَى، وكانت غزاته تنتهي إلى أقصى نجد والحجاز، وأكثرُهم يُؤدُّون إليه إتاوةً في كلِّ سنةٍ، فمَنْ قَطَعَها منهم أغارَ عليه**"[2]، فإذا كانت غزوات آل مرا تصِل إلى أقاصي الحجاز ونجد فعند ذلك يَسْقط تعليل المؤلف بأنَّ دخول مطير في حلف آل مرا يُوجِب انتقال مطير من اليمامة إلى الحجاز أو انتقال خثعم من بلادها إلى نجد.

▪ ولو سلَّمنا له بأنَّ مطيراً في ذلك الوقت كانت من قبائل اليمامة فإنَّ هذا القول مخالف للمصادر؛ فاليمامة داخلة في أحلاف آل فضل[3]، وذَكَر العُمَريّ أحلاف آل فضل من قبائل اليمامة فذَكَر منهم: آل عائذ وآل يزيد والمزايدة وبني سعيد والدواسر[4]. فتكون مطير من أحلاف آل فضل لا من أحلاف آل مرا. وبما أنَّ المصادر تؤكِّد أنَّ مطيراً من أحلاف آل مرا فهذا يعني بوضوح أنَّ مطيراً في القرن السابع والثامن كانوا من قبائل الحجاز لا من قبائل نجد.

(١) مسالك الأبصار ـ تحقيق دوروتيا: ٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩، وانظر أيضاً: تحقيق محمد خريسات وزميليه (طبعة ٢٠٠١م): ١٩٢، وتحقيق حمزة أحمد عباس (طبعة ٢٠٠٢ م): ٣٣٨.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك: ٢/ ١٨٠

(٣) هم آلُ فضل بن ربيعة إخوة آل مرا بن ربيعة، ديارهم من حمص إلى أطراف العراق إلى اليمامة. (انظر: مسالك الأبصار ٣١٢).

(٤) انظر: مسالك الأبصار ٣١١

نصّ الرِّيكي[1]

يقول المؤلف: "في القرن الثامن ... دخلوا في طاعة آل مرا من ربيعة طئ ... وهو ما أشار له المؤرخ حسن الرِّيكي عام ١٢٣٣هـ حيث قال: مطير من قبائل ربيعة، ثم قال عن نسبهم ما نصه: "وهم يرجعون نسباً من قحطان" "[2].

يعتمد المؤلف هنا على تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ لكتاب (لمع الشهاب)، وآل الشيخ حين نَشَر هذا الكتاب سنة ١٣٩٥هـ نَشَرهُ على أنَّ مؤلفَه مجهول، وأنَّ الرِّيكي ناسخ الكتاب لا مؤلِّفه، وكذلك فَعَل قبله أحمد أبو حاكمة حين حقَّق الكتاب ونَشَرهُ سنة ١٣٨٧هـ، أمَّا الذي قال إنَّ الرِّيكي مؤلِّف الكتاب فهو عبد الله العثيمين في تحقيقه المنشور سنة ١٤٢٦هـ.

والرِّيكي لمّا عَرَض لأنساب قبائل الجزيرة جاء بأمور مضحكة وتخبَّط فيها تخبطاً، وكلّ مَن دَرَس الكتاب من علماء الجزيرة انتقَدَهُ فيها كالجاسر وعبد الرحمن آل الشيخ والعثيمين، وسيأتي تفصيله لاحقاً.

وأوَّل أخطاء المؤلف هنا أنَّه لم يَسُقْ نصّ كلام الرِّيكي، فالرِّيكي يقول عن مطير: "**وهي من ربيعة أيضاً**"[3]، فهرب المؤلف عن نَقْل هاتين الكلمتين نَصَّاً فقال بتصرّف منه: "مطير من قبائل ربيعة"[4]! فزاد كلمة (قبائل) على (ربيعة)؛ ليصحَّ زعمه بأنَّ الرِّيكي يتحدَّث عن أحلاف ربيعة طيئ ولا يتحدَّث عن نَسَب. وحَذَف كلمة (أيضاً) التي تدلّ على عَطْف كلامه هذا على كلام سابق، والكلام السَّابق هو نِسْبة عنزة

(١) هو حسن بن جمال الرِّيكي، وبلدتُه ريك (وتُكتب ريق وريج أيضاً) ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي، كان حياً سنة ١٢٣٣هـ.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٥، وأخطأ المؤلف في الطبعة الأولى حين قال إنَّ الرِّيكي متوفى سنة ١٢٣٣هـ! وقد صحَّحنا له هذا الخطأ في نقدنا للطبعة الأولى.

(٣) لمع الشهاب: ١١٨

(٤) الطبعة الثانية: ٦٥

إلى ربيعة، فسِيَاق كلام الرِّيكي: عنزة من ربيعة، ومطير من ربيعة أيضاً. فانظر إلى تصرُّفه في نصّ صغير، كلّه كلمَتَان وحرف جرّ، حَذَفَ متصرِّفاً كلمةً وزاد متحكِّماً أخرى غيرَها!

وفَسَّرَ المؤلف بعد تصرُّفه وحَذْفه نصّ الرِّيكي فقال: إنَّ كلمة "من قبائل ربيعة" تعني تبعيّة مطير "من حيث السلطة لآل مراء من ربيعة طي"[١]. وهذا تفسير خاطئ جاء فيه قائله بعجائب؛ فكتاب الرِّيكي كلّه من أوله إلى آخره ليس فيه حرف واحد عن ربيعة طيئ هؤلاء، ولا عن آل مرا، ولا عن سلطتهم، ولا عن أحلافِهم. ولم يقل الرِّيكي بإطلاق إنه ينسب القبائل مرةً لحِلْفها السِّياسيّ ومرةً أخرى لنسَبها. وهذا كتاب الرِّيكي أمامنا وأمام المؤلف، فليُخْرِج لنا قبيلة واحدة نَسَبَها الرِّيكي إلى حِلْفها السِّياسيّ مرةً ثم إلى نَسَبِها في المرة الأخرى.

وحين فصَّلَ العُمَريّ أحلاف آل مرا من القبائل ذَكَر منهم: مطيراً وعنزة وخثعم[٢]، وجاء ذِكْر هذه القبائل في كتاب الرِّيكي، فكان من المفترَضِ ـ وفقاً لتفسير المؤلف ـ أنْ يتحدَّثَ الرِّيكي عن نسبِ عنزةَ وخثعم أولاً ثم عن صلتهم بآل مرا تالياً، فهل وُجِد هذا التفصيل في كلامه؟ يقول الرِّيكي عن عنزة: "**هي ترجع إلى وايل بن ربيعة**"[٣]، ولم يتحدَّث عن دخول عنزة في أحلاف ربيعة طيئ؟ ويقول عن خثعم: "**هي ترجع بالنسب إلى قحطان**"[٤]، ولم يتحدَّث عن دخول خثعم في أحلاف ربيعة طيئ؟ فإذا كان الرِّيكي ينسب القبائل إلى ولائها السياسيّ ثم إلى نَسَبها فلم لا نَجِد هذه (النسبة الازدواجية) إلا في حديثه عن مطير ويهملها مع سائر أحلاف آل مرا وبالأخصّ مع عنزة وخثعم؟

---

(١) الطبعة الثانية: ٦٥

(٢) انظر: مسالك الأبصار ٤/ ٣٣٧

(٣) لمع الشهاب: ١١٢

(٤) لمع الشهاب: ٢٦٥

ومن العجب حقاً أنْ يتذكَّرَ الرِّيكي في القرن الثالث عشر الهجري حلفاً سياسياً كان في القرن الثامن الهجري لم يعُدْ له وجود منذ قرون متطاولة! ولو كان الأمر كذلك لكان من المنتظَر أنْ يتذَّكر أنَّ مطيراً أصلها من خثعم - كما يزعم المؤلف - خاصَّةً أنَّ الرِّيكي ذَكَرَ في كتابه خثعم لكنَّه لم يقل إنها من أحلاف ربيعةَ طيئ ولم يُشِر إلى صلتها بمطير أو صلة مطير بها.

جَلِيَّة الأمر أنَّ الرِّيكي جاهل بأنساب القبائل العربية، وتحدَّث حمد الجاسر عن كتابه وما فيه من الأنسابِ فقال: "**أتى بأشياء مضحكة عن أصول القبائل، مِمَّا يدلُّ على جهل مركَّب**"[١]، وقال أيضاً: "**فيه تخليط كثير وأخطاء شنيعة لا سيما في محاولة إرجاع القبائل إلى أصولها القديمة، فجلّ ما ذَكَرَه من هذه الناحية خطأ، بل تحريف**"[٢]. ونذكر للقارئ شيئاً من أنساب القبائل كما جاءت عنده إذ يقول[٣]: جهينة من ربيعة، وسبيع من ربيعة، وسُلَيْم من تميم، والسهول من ربيعة، وهذيل من قحطان، وثقيف من قحطان، وغامد وزهران من مضر، وحَرْب من ربيعة، وعن عتيبة قال: "**تسمَّى هوازن ... وهي ترجع إلى قحطان نسباً**"، وجَعَل ربيعة بن نزار ابناً لأخيه مُضَر! فهل هذا التخليط يدلّ على علم ومعرفة بأنساب العرب؟!

وأورد المؤلف في الطبعة الأولى نصّ الرِّيكي باختصار شديد فقال: "وعن نسبهم قال المؤرخ حسن الرِّيكي: "... وهم يرجعون نسباً من قحطان"[٤]، والنُّقَطُ الثلاث هذه علامة الحذف هي من وَضْع المؤلف نفسه، دليل على هروبه عن التناقض في كلام

(١) مجلة العرب، السنة الأولى، ١٣٨٦ هـ، ص ٩٥٣ ــ ٩٥٧

(٢) مجلة العرب، السنة الثالثة، ١٣٨٨ هـ، ص ١٠٠٧ ــ ١٠٥١

(٣) انظر: لمع الشهاب ٩٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، وللفائدة نصحِّح أخطاء الرِّيكي هذه: جهينة من قضاعة، وحرب من خولان، وسبيع والسهول من مضر، وسليم من قيس عيلان، وهذيل وثقيف من عدنان، وغامد وزهران من قحطان، وعتيبة من هوازن.

(٤) الطبعة الأولى: ١١

الرِّيكي، فلم يتحدَّث في الطبعة الأولى عن ورود (ربيعة) في نسب مطير ولا عن أحلاف ربيعة طيئ. وحين انتقدنا تلك الطبعة وكشفنا جهل الرِّيكي وتخليطه وغَلَطه جاء المؤلف في الطبعة الثانية بهذه الحجة المتهافتة والتخريج الهزيل ليتمسَّك بنصّ هالك لا يُغنيه شيئاً، تلك مكابرة مذمومة.

نصّ ابن سند[1]

يقول المؤلف: "جاء في مخطوط الشيخ عثمان بن سند ت ١٢٥٠هـ اختصار العالم الحجازي أمين الحلواني ما نصه: "وأما المطيريون فهم قحطانيون على ما ظهر لي من كتب الأنساب" "[2].

ويقع المؤلف هنا في عدد جمّ من الأخطاء المنهجية والعلمية والتاريخية:

١ - فهو يصف كتاب ابن سند بالمخطوط، وكتابه مطبوع في العراق سنة ١٩٩١م، واختصار أمين الحلواني[3] مطبوع في الهند سنة ١٣٠٤هـ ثم في مصر سنة ١٣٧١هـ ومطبوع ضمن الخزانة النجدية سنة ١٤١٩هـ. فكيف يُوصَف بالمخطوط؟!

٢ - ويذكر في قائمة المصادر رجوعه إلى تحقيق عماد عبد السَّلام وسهيلة عبد المجيد[4]. فهل رجع حقاً إلى هذه الطبعة؟ المؤكَّد أنَّه لم يرجع إليها، ولو رجع إليها لنَقَل النصّ كما جاء فيها، وهو: "**لم أقف على ثَبْتٍ في نَسَبِ السهول هل هم عدنانيون أو قحطانيون، ولكن شاع على الألسنة أنهم قحطانيون، وكذلك المطيريون**"[5].

٣ - ونصّ ابن سند ظاهر لا تخفى دلالته، يقول: "**لم يقف على ثَبْت**" في نسب مطير. ولهذا هرب عن نَقْل نصِّه الأَصْل ــ إنْ كان قد قرأهُ فعلاً! ــ وصار يُراوِغ، فجاء

---

(١) هو عثمان ابن سند الوائلي البصري، وُلِد سنة ١١٨٠هـ، ومات سنة ١٢٤٢هـ في بغداد.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٥

(٣) أمين بن حسن الحلواني المدني، مات سنة ١٣١٦هـ.

(٤) انظر: الطبعة الثانية ١٠٤٩

(٥) مطالع السعود: ٣٥٥

باختصار الحلواني لكتاب ابن سند ونَقَل العبارة الواردة فيه عن نسب مطير وهي: "**أما المطيريون فهم قحطانيون على ما ظهر لي من كتب الأنساب**"(١)، فنَسَبها المؤلف إلى ابن سند، وإنما هي عبارة الحلواني وليسَتْ نصّ كلام ابن سند.

٤ - ولكي يُثبِّتَ هذا التحريف في نصّ ابن سند جاء في الهامش بنَقْل عن ابن عيسى يقول فيه: "قال ابن سند: ... والذي شاع واستفاض على الألسنة أن نسب ... مطير يرجع لقحطان ..."(٢)، وهذا خطأ آخرُ؛ لأنَّ نصّ ابن عيسى هذا منقول عن اختصار الحلواني، فنصّه لا يزيد شيئاً. وإيغالاً في الخطأ لم ينقل المؤلف نصّ ابن عيسى، وإنما أورده في صورة شَوْهاء ثم كَتَب "بتصرف"! وهو تصرّف معيب؛ فنصّ ابن عيسى هو: "**من مختصر تاريخ عثمان بن سند البصري الوايلي، نسبةً إلى قبيلة من عنزة، المتوفى سنة خمسين ومئتين وألف، المسمى بمطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، اختصار أمين بن حسن الحلواني المدني**"، ثم نَقَلَ عنه ابن عيسى بعض الفوائد حتى قال: "**إلى أنْ قال: ونسب مطير يرجع إلى قحطان**"(٣)، فابن عيسى ينقل عن الحلواني(٤).

٥ - والحلواني لمّا اختَصَر الكتاب تصرَّف فيه تصرُّفاً، فكَتَبَه بأسلوبه وخالَف أسلوب ابن سند(٥)، وهذا يُفْقِدُه الدِّقة العلمية، ويقول محقِّقه عماد عبد السَّلام إنَّ الحلواني كان "**في بعض المواضع يضيف رواياتٍ تاريخيةً جديدةً، أو تفسيراتٍ مختلفةً عما أوردَهُ المؤلف، أو إضافاتٍ إلى نصوص الوثائق التي أثبتَها في الأَصْل**"(٦).

---

(١) خزانة التواريخ النجدية: ٦/ ٣٢٥

(٢) الطبعة الثانية: ٦٥

(٣) من أوراق مخطوطة لا تحمل اسماً، من مجاميع ابن عيسى المنتشرة بين الباحثين.

(٤) من أخطاء المؤلف في الطبعة الأولى: أنه جاء بنقل ابن عيسى عن الحلواني فجعله نصاً مستقلاً (انظر: الطبعة الأولى ١١)، وقد كشفنا للمؤلف في نقدنا أنّ ابن عيسى ناقل فقط وليس له نصّ مستقلّ.

(٥) انظر: مطالع السعود ـ مقدمة المحقق ٤٢

(٦) المصدر السابق: ٤٣، وانظر أيضاً حول هذه المسألة: علماء نجد في ثمانية قرون ٥/ ١٤٩

والخلاصة: أنَّ ابن سند يؤكِّد على أنَّه لم يجد دليلاً صريحاً على نَسَب مطير، أمَّا الحلواني فغيَّرَ عبارة ابن سند وصاغَها بأسلوبه.

يبقى من حديث حول نصّ ابن سند أمران:

▪ الأمر الأول: شيوع قحطانية مطير على الألسنة: وهذا مما يتمسَّك به بعضهم في هذه المسألة، ولا يصحّ؛ لأنَّ السهول الواردين مع مطير في هذا النصّ غير شائع أنهم قحطانيون. وهذا دليل على خطأ ابن سند ـ أو رواته ـ في تَدْوين هذه الاستفاضة.

▪ والأمر الآخر: عَدَم وقوف ابن سند على نصّ ثَبْت في نسب مطير: وابن سند تلميذ لابن سَلُّوم، وهذا دليل على رَدّ ابن سند لكلام ابن سَلُّوم أو قَدْحه، أو هو دليل على أنَّ ابن سَلُّوم ليس له نصّ عن نسب مطير. وسيأتي تفصيل ذلك كلّه عند الحديث عن استشهاد المؤلف بابن سَلُّوم.

نصّ الحيدري[١]

يقول المؤلف: "قال العلامة الشيخ إبراهيم البغدادي عام ١٢٨٩هـ ما نصه: "والمشهور فيما بينهم أنهم من قحطان""[٢].

وهذا الاستشهاد يشوبه كثير من الغَلَط والتلاعب:

١ - فالحيدري ينصّ على أنَّه قد كَتَب كتابَه سنة ١٢٨٦هـ[٣].

٢ - والمؤلف يتعمَّد بَتْر نصّه، والنصّ بتمامِه: "**المشهور فيما بينهم أنهم من قحطان، والذي ذَكَرهُ صاحبُ (نهاية الأرب) أنهم بطن من طسم من العماليق من العرب العاربة، كانت مساكنُهم مع قومهم من بني طسم بيثربَ إلى أنْ أخرَجَهم منها بنو إسرائيل**"[٤]. فنَقَل جزءاً من كلام الحيدري وأَسْقَطَ الجزء الآخر.

---

(١) إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي، وُلِد في بغداد سنة ١٢٣٥ هـ ومات بها سنة ١٢٩٩هـ.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٦

(٣) انظر: عنوان المجد ٢٦٧

(٤) المصدر السابق: ٢٠٧، وطسم تصحيف، والصواب: جاسم.

وبقراءة نصّ الحيدري كاملاً يتبيَّن لنا أنَّه بَحَثَ في كتاب (نهاية الأرب) للقلقشندي [ت ٨٢١هـ] عن اسم قبيلة ليَصِل قبيلةَ مطير بها، فوَجَد نصّاً عنده هو: "**بنو مَطَر: بطن من جاسم من العماليق، كانت مساكنهم مع قومهم بني جاسم بيثرب إلى أنْ أخرَجَهم منها بنو إسرائيل**"(١). فوَصَلَ الحيدري بذلك بين بني مَطَر هؤلاء وقبيلة مطير(٢).

٣ - والحيدري في حديثه عن عشائر نجد لم يكن يزيد على أنْ يبحث في (نهاية الأرب) عن اسم يُقارب اسم إحدى هذه القبائل فيَصِلَ بينهما. فكَتَب عن: مطير والمرَّة وعتيبة والسهول والدواسر وبني خالد وحرب وهذيل وثقيف(٣)، وكلّها رَبَطها بأسماء مشابهة لها وَرَدَتْ في (نهاية الأرب).

٤ - وفي كلِّ هذه المواضِع - بل في كتابه كلّه - لم يقُل الحيدري إنه تلقَّى أنساب العرب عنهم مشافهة، ولا ندري على وَجْه اليقين: ما المصادر التي استقى منها حديثه عن قبائل نجد وأنسابها؟

٥ - وإذا خصَّصنا الحديث في قبيلة مطير يتبيَّن أنَّ المصادر التي ينقل عنها الحيدري مصادر مضطربة؛ فهو يذكر بطون مطير فيقول: "**منها قبيلة الدويش والموهة وجبلان وذوي عون والملاعبة ومسيلم وبريه والمريخات والهوامل**"(٤)، وهذا الخلط الظاهر بين أجذام مطير وفروعها وإقحام (مسيلم) من بني رشيد في مطير يدلّ دلالة واضحة على أنَّ مصادره غير وثيقة الصِّلة بمطير، وأنَّه لا ينقل عن أحد من العارفين بهم سواءً كان من أبنائها أم من غيرهم.

---

(١) نهاية الأرب: ٤٢٣ وانظر أيضاً: ٢٠٢

(٢) انظر عن بني مطر وجاسم والعرب العاربة: الإكليل ١/ ١٠٥، وجمهرة أنساب العرب ٤٨٦، ونهاية الأرب للقلقشندي ١٢

(٣) انظر: عنوان المجد ٢٠٧ ـ ٢١٠

(٤) عنوان المجد: ٢٠٧، وصحَّحنا التصحيفات في هذه الأسماء ظناً منا أنَّها من خطأ الناشر وليس الحيدري، ولو كانت هذه التصحيفات من الحيدري نفسه لكان هذا أيضاً دليلاً أوضح لما ذهبنا إليه هنا.

نصّ محمد شريف الشيباني

قال المؤلف: "وقال المؤرخ محمد شريف الشيباني المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري: ... "قبيلة مطير القحطانية" "[١].

وهذا الكلام المجَمْجَم عن الشيباني ونصِّه يُلقي بظلال الريبة حول عَمَل المؤلف، فهو لم ينقل نصَّه كاملاً هنا، لكنَّه نَقَلَهُ بعد ٩٠٠ صفحة! فقال: "قال محمد شريف الشيباني عن آل علي في بر فارس: قبيلة آل علي قبيلة عربية ترجع في الأصل إلى قبيلة مطير القحطانية"[٢]. فالنصّ إذاً متجِه أصلاً إلى الحديث عن آل علي هؤلاء، وليس عن مطير، فالتقَطَ هذه الكلمة وجَعَلها دليلاً يستشهد به على مطير نفسها.

ثم إنّ قوله عن الشيباني: متوفى في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري! ربما لأنه لم يطَّلع أصلاً على كتابه[٣] ولا يعرف ترجمته! والصحيح: أنَّ محمد شريف وُلِد سنة ١٣٤٩هـ وتوفي سنة ١٤١٧هـ.

ولم يقم المؤلف بأدنى جهد لمعرفة الأدلة التي جَعَلت الشيباني ينسب مطيراً إلى قحطان، فهو لا يعبأ بتنقيح الأدلة ومحاكمة النصوص، يكفيه أنْ يلتقط أيَّ إشارة، والنصّ الذي ينقله عن الشيباني نَقَله الشيباني أولاً عن عبد الله المطوّع [ت ١٣٧٧هـ] والمؤلف يعرف نصّ المطوّع، إذ نَقَله (بتصرّف كعادته) فقال: "قال المؤرخ عبد الله بن صالح المطوّع من قبيلة آل علي ما نصه: والمشهور الآن أنهم من مطير القبيلة المشهورة في نجد. وبينهم حتى الآن وشائج صلة ورحم"[٤].

والمؤلف حريص كلّ الحرص على إخفاء التناقضات في النصوص التي يستشهِدُ بها على قحطانية مطير، فهو ينقل جزءاً من النصوص أو يتصرَّف فيها، ونصّ المطوّع كاملاً هو:

---

(١) الطبعة الثانية: ٦٦

(٢) المصدر السابق: ٩٦٤

(٣) لم يذكر المؤلف كتابَ الشيباني ضمن قائمة المصادر والمراجع في آخر كتابه!

(٤) الطبعة الثانية: ٩٦٣

"وحاصل ما تقدّم أنَّ آل علي من طي، ومن العرب القحطانية، والمشهور الآن أنهم من مطير القبيلة المشهورة في نجد"[1]، فهو يجمع بين مطير وطيِّئ، ولن نناقشه هنا لوضوح خطئِه، ونكتفي بالقَوْل: إنَّ هذا الرأي لا يعضد أفكاره حول نسبة مطير إلى خثعم!

نصّ ابن سَلُّوم[2]

قال المؤلف: "ومن أقدم علماء نجد الشيخ محمد ابن سَلُّوم ت ١٢٤٦ه الذي قال ما نصه: "ومطير وناهس أخوة شهران" "[3].

١ - أوَّلُ ما يؤخذ على المؤلف هنا أنه بعد نَقْل كلام ابن سَلُّوم ذَكَر في الهامش: "مخطوط ابن سَلُّوم ورقة ١ ب "، وهذه الإشارة المرجعية تعني أنَّ المؤلف اطَّلع فعلاً على هذا المخطوط، والواقع يشهد بغير ذلك؛ فهو لم يطَّلع عليه، بدليل أنَّه لم يضعه ضمن قائمة مصادره المخطوطة[4]! فمن أين جاء بهذا الكلام؟ من البيِّن أنَّه التقطها من حواشي محقِّق نبذة ابن سيَّار[5]، وهذا عمل مناف لأخلاق البحث العلميّ. ولا يليق بمؤلف جادّ أنْ ينقل بالواسطة، فإنْ لم يستطع الرجوع إلى النصوص في مصادرها فالواجب عليه أنْ يُشير إلى أنه ناقل عن غيره فقط.

٢ - ولو اطَّلع المؤلف على مخطوط ابن سَلُّوم لوجد اختلافاً عن هذا النَّقْل؛ فالعساكر حين نَقَل كلام ابن سَلُّوم في حواشيه قال: "**قال ابن سَلُّوم في نبذته المخطوطة ما نصُّه "والسهول من سبيع بن عامر ... ومطير وناهس إخوة شهران**"[6] بهذا الترتيب: السهول

(١) الجواهر واللآلي: ١٠٢

(٢) هو محمد بن علي بن سَلُّوم التميمي، نجديّ الأصلِ زبيريّ الإقامة، وُلِد سنة ١١٦١هـ ومات سنة ١٢٤٦هـ.

(٣) الطبعة الثانية: ٦٦

(٤) المصدر السابق: ١٠٣١

(٥) انظر: [نبذة في أنساب أهل نجد]: ١٤٢، وقد صرَّح المؤلف في الطبعة الأولى ص ١٣ بأنَّه ينقل عن حواشي راشد العساكر وليس عن المخطوط مباشرة!

(٦) المصدر السابق: ١٤٢

أولاً ثم مطير. في حين أنَّه أورَدَ صورةً من نبذة ابن سَلُّوم هذه جاء النصّ فيها مختلفاً عن نَقْله السَّابق، والنصُّ كما يظهرُ من الصورة: "**من سبيع بن عامر والمفارجة من بني لام**"[1] ويستمِرُّ الكلام إلى نهاية المخطوط دون ورود الجملة المذكورة عن مطير! والمفترَض أنْ يكون الكلام عن مطير وارداً بعد كلمة (سبيع بن عامر)، فلِمَ وقع هذا الاختلاف بين هذه الصُّورة والكلام المنقول عنها في ص ١٤٢؟! يزيد الريبةَ في حقيقة كلام ابن سَلُّوم أنَّ الوزّان والبسيمي نَقَلا نصَّ كلام ابن سَلُّوم فجاءا به على هذه الصُّورة: "**ومطير من شهران من سبيع بن عامر**"[2]، فأصبح بين أيدينا الآن ثلاثة نصوص منسوبة لابن سَلُّوم. والمنهج العلميّ يقتضي من المؤلف أنْ ينقِّحَ أدلته فلا يقبل منها إلا ما صحَّ وثبتت نسبتُه القطعيةُ إلى قائلِه، وهذا ما لم يفعله هنا.

٣ - أما مخطوط ابن سَلُّوم - إنْ سلَّمنا بصحةِ ما فيه - فما هو في الحقيقة إلا نسخة من نبذة ابن سيَّار، يقول العساكر: "**يبدو أنَّ مؤلَّفه هذا جاء نقلاً مع الإضافة البسيطة على نبذة جبر بن سيَّار**"[3]، ويقول أيضاً: إنَّ نصوصَ ابنِ سَلُّوم "**تكون تقريباً هي نصوص جبر نفسه**"[4]، ويقول الوزّان والبسيمي بعد دراسة دقيقة لعَشْرِ نُسَخ نبذة ابن سيَّار عن نبذة ابن سَلُّوم هذه: "**يجدر بالذكر أنَّ الأستاذ ابن عساكر اعتبرها نبذة جديدة من عمل الشيخ محمد بن سَلُّوم، وهو لا يُسلَّم به، إذ تبيّن من المقارنة أنها نسخة مختصرة من نسخة جبر ظهر فيها بوضوح تصرّف الناسخ**"[5]. ونصّ ابن سَلُّوم وُجِدَ في نسخة خطِّية بقلم الشيخ عبد العزيز النمر [ت ١٣٣٧هـ]، وقد كتب النمر رسالةً سنة ١٣٢٧هـأرسلها إلى المؤرخ النسَّابة إبراهيم ابنِ عيسى يطلب منه إرسال

---

(١) [نبذة في أنساب أهل نجد]: ١٥٩

(٢) مقالة (مدونة جبر بن جبر في الأنساب): ٢٦

(٣) [نبذة في أنساب أهل نجد]: ٣٢

(٤) المصدر السابق: ٣٤

(٥) مقالة (مدونة جبر بن جبر في الأنساب): ٢١

بعض الكتب والأوراق إليه، ومنها: "**نقولات بن سَلُّوم**"، فانظر بماذا وَصَف النمر هذه النصوص المنسوبة إلى ابن سَلُّوم، فهي (نقولات) عن سابقيه[١]. والنتيجة هي: أنَّ محمد بن سَلُّوم ليس له رأي حول نسب مطير، وإنما هو ناقل ليس غير.

٤ - ومما يدلّ على حقيقة هذا النصّ أنَّ ابن سند ــ وهو تلميذ ابن سَلُّوم وأثنى على علمه بشقائق الأنساب ــ يقول: "**لم أقف على ثَبْتٍ في نَسَب السهول هل هم عدنانيون أو قحطانيون، ولكن شاع على الألسنةِ أنهم قحطانيون، وكذلك المطيريون**"[٢]، ونسب السهول ومطير وارد في نصّ ابن سَلُّوم! فإمَّا أنَّه ليس لابن سَلُّوم وإنما هو أحد نقولاته، وإمَّا أنَّه له ولكنَّ ابن سند رآهُ نصَّاً غير ثَبْتٍ فأهمَلَهُ ولم يأخُذْ به.

٥ - ولو قبلنا النصّ - مع كلِّ هذه النقائص فيه - فهو نصّ ساقط لا قيمة له؛ فالمؤلف يؤكِّد أنَّ البدنا والمحالسة والدوشان من ناهس، وهذه البطون – على كلام ابن سَلُّوم - ليسَتْ من مطير؛ لأنَّ مطيراً إخوة ناهس. وبعد سطرَيْن من نَقْل كلامِ ابن سَلُّوم يقولُ المؤلف: "وناهس ومطير وشهران جميعاً من قحطان"[٣] فهذا تناقض واضح؛ فكيف تكون هذه البطونُ مطيريةً إذا كانت في أصلِها من ناهس إخوة مطير؟

٦ - وبحسب كلام ابن سَلُّوم فإنَّ مطيراً وناهساً وشهرانَ إخوة. وهذا مخالف لكلِّ كتب الأنساب قديمة وحديثة؛ فالمصادر كلّها تذكر أنَّ ناهساً وشهران ابنا عفرس بن حلف بن خثعم، ولم يرِد ذِكْر أخ لهما اسمه مطير، ولم يستطع المؤلف أنْ يأتي بمصدر واحد من قديم أو حديث يُوافق هذه الدَّعْوى، فيُحاول المؤلف أن يفسِّرَ كلام ابن سَلُّوم ويمنحَهُ قدراً من صحَّة فيقول: "ناهس من شهران في وقتنا الحاضر ومنذ عدة قرون، وعلى هذا جاء قول جبر ابن سيَّار ت ١٠٨٥: "ومطير من شهران" "[٤]، فما مغزى هذا

(١) انظر: جريدة الرياض، العدد ١٤٣١٩، الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٢٨ هـ

(٢) مطالع السعود: ٣٥٥

(٣) الطبعة الثانية: ٦٦

(٤) المصدر السابق: ٦٦

الكلام؟ من الواضح أنَّه أدرَكَ الخطأ في النصِّ حين جَعَل مطيراً أخاً لناهس وشهران، فأراد إيجاد مخرج له فقال: إنَّ ناهساً معدودة منذ قرون بطناً من بطون شهران، وكما أنَّ ناهساً (وهم إخوة شهران) قد دخلَتْ في شهران فإنَّ مطيراً (وهم إخوة شهران أيضاً!) قد دخلوا في شهران، وقوله: "وعلى هذا جاء قول جبر بن سيَّار" يدلّ على أنَّه يجعل دخول مطير في إخوتهم شهران مثل دخول ناهس فيهم.

وهذا الكلام الذي يقوله إنْ هو إلا عبث وتلاعب لا يُغنيه شيئاً:

- فهو أولاً لم يُصحِّح أصلَ الدَّعْوى: هل مطير إخوة لناهس وشهران؟
- وكلّ كتب الأنساب القديمة والحديثة لا تذكر أخاً لناهسٍ وشهران يُسمَّى مطيراً.
- ولن نسرد النصوص من كتب الأنساب، وسنكتفي بإيضاح هذا التناقض في كلامه حين يفسِّر كلام ابن سَلُّوم:

فالمؤلف يقول إنَّ ناهساً دخلَتْ - منذ قرون - في بطون شهران، ونحن نقول: جاء في كتاب (طرفة الأصحاب) لابن رسول المتوفى سنة ٦٩٦هـ أنَّ "**قبائل خثعم من كهلان أربع: شهران وناهس وكود وأكلب**"(١). فهذا نصّ من القرن السابع يُؤكِّد أنَّ ناهساً - إلى ذلك العَصْر - لم تدخل في إخوتهم شهران بعد، ويُؤكِّد أيضاً أنَّه ليس لناهس وشهران إخوة يقال لهم مطير.

وفي الوقت نفسه نجِد العُمَريّ المتوفى سنة ٧٤٩هـ يذكر مطيراً ثم يذكر خثعم فيُفرِّق بينهما ويقول: "**يأتيهم من عرب البريّة ... مطير وخثعم وعدوان وعنزة**"(٢)، والعُمَريّ يذكر في كتابه هذا بطون خثعم في عصره، فيذكر بطوناً شهرانية وناهسية وأكلبية، ولم نجِد بينهم اسم مطير. فمطير وناهس إلى القرن السابع والثامن لم تكن داخلة في شهران، فمتى كان هذا الدخول الذي يزعمه المؤلف؟

---

(١) طرفة الأصحاب: ٤٧

(٢) مسالك الأبصار: ٤/ ٣٣٧

نصّ جبر بن سيَّار[1]

قال المؤلف: "وناهس من شهران في وقتنا الحاضر ومنذ عدة قرون، وعلى هذا جاء قول جبر ابن سيَّار ت ١٠٨٥: "ومطير من شهران" "[2].

ونقاشنا لكلام ابن سيَّار يدور على ثلاث نقاط: القيمة العلمية لنبذة ابن سيَّار، وموقف المؤلف من هذه النبذة، ودقة الكلام الوارد فيها عن نسب مطير.

أولاً: القيمة العلمية لنبذة ابن سيَّار

يدور جدل كبير بين الباحثين حول الحقيقة التاريخية والقيمة العلمية لهذه النبذة؛ فالنبذة ثلاث ورقات لا تحمل عنواناً ولا تاريخاً للتأليف ولا إشارة إلى مصادرها، أمَّا مؤلِّفها فقد نَسَبها راشد العساكر إلى جبر بن سيَّار الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٠٨٥هـ تقريباً، ولكنَّ الوزّان والبسيمي أثبتا - بعد دراسة علمية جادَّة لعَشْر نُسَخ من هذه النبذة - أنَّ المؤلفَ ابنه جبر بن جبر بن سيَّار، وأنَّها كُتِبت بين ١١٢٠ و١١٤٠هـ تقريباً، مع احتمال أنْ يكون مؤلِّفها شخصاً متأخراً مجهولاً نَسَبَها إلى أحد المتقدِّمين لغرض في نفسه[3].

ويقول الباحثان: إذا تركنا جانباً شخصية المؤلف وناقشنا أهليته العلمية نكتشف بسهولة "**الركاكة والاضطراب والغموض**" في أسلوب النصّ[4]، "**أما من حيث دقة المعلومات الواردة في المدونة... فقد وقع المؤلف في أخطاء تاريخية وأخطاء في أنساب معاصريه تعد من الأخطاء الجسام التي لا يمكن أن تصدر عن شخص متمكن، بل تدل هذه الأخطاء بشكل أكبر على تدني المستوى الثقافي لدى المؤلف وضعفه**

---

(١) جبر بن سيَّار الخالدي، من القصب بالوشم، من أشهر شعراء العاميَّة بالجزيرة، اختُلِف في تاريخ وفاته فقيل ١٠٨٥هـ وقيل ١١٢٠هـ.

(٢) الطبعة الثانية: ٦٦

(٣) مقالة (مدونة جبر بن جبر في الأنساب): ٤٤

(٤) المصدر السابق: ٤٥

العلمي"[١]. يُضاف إلى هذا كلّه: أنَّ تدخُّلات النُّسَّاخ بالحذف والزيادة والتغيير في هذه النبذة تشكِّل ٦٤ ٪ منها[٢]، وهي نسبة عالية تعصف بكلّ قيمة علمية لأيّ مصدر. وقد سجَّل العلماء اعتراضهم على هذه النبذة في هوامش النُّسَخ التي قرؤوها منها، فيقول الشيخ النسَّابة إبراهيم ابن عيسى المتوفى سنة ١٣٤٣هـ: "**بعضُه خطأ وبعضُه صواب**"، وكَتَبَ الشيخ عبد الله ابن جاسر المتوفى سنة ١٤٠١هـ: "**اعلم أيها الناظر في هذا أنَّنا لم نجد إلا خطأً مُصَوَّراً، فالذي يحتمل التغيير ويظهر نُصْلحه، والذي لم يظهر نتركه على حاله، مع أنَّ المؤرخ لا يحسن اللَّفْظ ولا العربية ولا النَّسَب كما ترى، فخُذْ منه ودَعْ، ولا تحسبنَّه محرَّراً، ففيه غلط كبير في النَّسَب، ولكنْ لأجل الإشراف نَقَلْناه**"[٣].

والنتيجة التي خلص إليها الباحثان هي: "**أنَّ مدونة جبر قد لا تؤدي إلى اكتشاف حقائق يمكن الاعتماد عليها، وذلك بسبب الشك في أصالتها وضعف مؤلفها ومحتواها، فهذه المدونة لا ترقى إلى أن تكون عملاً علمياً يعتد به، والاعتماد عليها يعد إخلالاً بأمانة العلم والأداء، والبناء المعلوماتي عليها كالبناء على أساسات متهالكة**"[٤].

ثانياً: **موقف المؤلف من نبذة ابن سيَّار**

كان للمؤلف موقف من نبذة ابن سيَّار هذه كتبَهُ في الطبعة الأولى، فيقول: "إنّ الشاعر جبر بن سيَّار ... له مخطوطة ... لكن العساكر لم يضمنها في كتاب ابن سيَّار أثناء تحقيقه له، وعدم إيرادها في الكتاب طعن في صحتها"، ويقول أيضاً: "بالإضافة إلى أنَّه في كتابه قد ذكر كلاماً فيه قذف لبعض أهل الأحساء، الأمر الذي معه لا تقبل

(١) مقالة (مدونة جبر بن جبر في الأنساب): ٤٧

(٢) المصدر السابق: ٦٧

(٣) المصدر السابق: ٥٨ ـ ٥٩

(٤) المصدر السابق: ٧١ ـ ٧٢

شهادته بناء عليه، فما بالك بنسب قوم أو قبيلة!" ثم يقول بعد ذلك: "بل إن جبر بن سيَّار خالف نصوصاً صريحة في الأنساب"[١]. فنخرج من كلامه عن جبر بن سيَّار وعن نبذته المنسوبة إليه بأمور هي:

- أنَّ النبذة مطعون في صحتها وقيمتها العلمية.
- وجبر بن سيَّار مطعون فيه، غير مقبول الشهادة شرعاً.
- ونبذته قد خالفَتْ نصوصاً صريحةً في الأنساب، فهي غير مقبولة علمياً.

كان هذا رأيه في كلام ابن سيَّار في الطبعة الأولى، ولكنه وقع في تناقض غريب حين اعتمَدَ في الطبعة الأولى على كلام ابن سيَّار في نسبة مطير إلى شهران مع طَعْنه في ابن سيَّار ومصداقيته في الكتاب نفسه! وقد أشرنا في انتقادنا للطبعة الأولى إلى هذا التناقض الغريب.

فما الذي تغيَّر بين الطبعتين؟ تصرَّفَ المؤلف تصرفاً بعيداً عن الدقة العلمية والالتزام الخلقيّ والمصداقية فحَذَفَ من الطبعة الثانية كلامه في الطَّعْن في ابن سيَّار وأبقى على الاستشهاد بكلام ابن سيَّار في نسبة مطير إلى شهران[٢]. فهل حَذْفُه لهذا الكلام دليل على تراجعه عن طَعْنه في ابن سيَّار أم هو هروب عن التناقض الذي وقَعَ فيه في الطبعة الأولى؟ وإنْ كان قد تراجع عن الطَّعْن في ابن سيَّار فما الذي جعلَهُ يتراجع فيقبل نصوصه وشهادته؟

ثالثاً: نسب مطير في نبذة ابن سيَّار

نبذة ابن سيَّار هي المصدر الوحيد الذي ينسب مطيراً إلى شهران، والمصادر الأخرى التي أورَدَها المؤلف تقصر هذه الصِّلة على ثلاث بطون من مطير فقط، ولذلك كان راشد العساكر أدقَّ فهماً منه وأكثرَ توفيقاً حين قال عن كلام ابن سيَّار عن مطير:

(١) الطبعة الأولى: ٦٢ ـ ٦٣

(٢) قارن بين كلام المؤلف في الطبعة الأولى ص ٦٢ ـ ٦٣، وكلامه في الطبعة الثانية ص ٢٩٩

"هناك من يجعل رؤساء قبيلة مطير الدوشان من شهران بخلاف باقي فروع القبيلة فإنهم من غطفان من قيس عيلان العدنانية"[1]، وقال طلال الشمري: **"أما ما ذكَرَهُ ابن سيَّار في نبذته في الأنساب من أنَّ مطيراً من شهران، فيبدو أنَّ المقصود به علوى تحديداً، فقد تردَّدَتْ نسبتهم ونسبة زعمائهم الدوشان شيوخ مطير إلى ناهس أخي شهران"**[2]، غير أنَّ المؤلف يريد أنْ يقفز على كلام ابن سيَّار فيحوز مطيراً كلّها إلى شهران! وسيأتي تفصيل لهذا لاحقاً.

ومهما يكُنْ من شأن نبذة ابن سيَّار هذه فلا يوجد أيّ مصدر موثوق أو تاريخ موروث عند مطير يؤكِّد أنَّ لمطير كلّها نسباً في شهران أو إليها، وهذا ما عجز عنه المؤلف فلَمْ يستطع إيراد أيّ مصدر يؤكِّد به كلام ابن سيَّار ولم يجد أيَّ كلمة في موروث مطير تُصحِّح له هذه الدَّعْوى العريضة.

حديث ضويحي الدويش

يستشهد المؤلف بكلمة لضويحي الدويش هي: "ناهس من قحطان"[3].

وهذه الكلمة منتزعة من سياقها، فلم يَذْكر المؤلف مناسبتها، والذي يتبادر إلى ذهن القارئ لأوَّل وَهْلة أنَّ ضويحي يتحدَّث عن نسب مطير أو إحدى عشائرها، ولعلّ اقتطاع المؤلف الجملة من سياقها كان يَرْمي به إلى إيقاع هذا اللَّبْس على القرَّاء.

وكلمة ضويحي بن كنعان قالها في حديث عن أصول خيل أمام البعثة التي أرسَلَها حاكم مصر عبَّاس باشا قُبَيْل سنة ١٢٦٩هـ[4]، فقال في حديثِه عنها: **"شياعتها الأولة - كما قصينا عنها - أنها ترجع إلى عَبِيدة من قحطان، اندرجت من عَبِيدة على ناهس**

---

(١) [نبذة في أنساب أهل نجد]: ١٤٣

(٢) عقود الجواهر: ٣٢

(٣) الطبعة الثانية: ٦٦

(٤) قال المؤلف: "جاء في مخطوطة عباس باشا الأول في رحلته عام ١٢٦٩هـ عن ضويحي الدويش ..."، وهذا غلط منه؛ فالرحلة كانت لفريق من الباحثين أرسلَهم عباس باشا، فهي ليست رحلته هو.

من قحطان، واندرجت منه إلى مهنا الجبري من بني خالد"[١]، إذاً فالحديث ليس له صلة بقبيلة مطير. فما الذي يَرْمي إليه في استشهاده بهذا النصّ؟ إنْ كان للوَصْل بين مطير وناهس فقد أخطأ؛ لأنَّ النصّ لا صلةَ له بمطير، وإنْ كان لإثبات قحطانية ناهس فاستشهاده لا قيمة له؛ فالنِّزاع على عدنانيتها وقحطانيتها قديم منذ الجاهلية، وأقوال العلماء الأوائل ومؤلفاتهم تُغني عن قَوْل رجل من أهل القَرْن الثالث عشر.

[الصلة بين مطير وشهران:

بين النصوص المختلَّة وادعاءات المؤلف]

انتقل المؤلف بحذر شديد من الحديث العامِّ عن مطير وصلتِها بخثعم إلى الحديث المفصَّل عن صلة عشائر مطير بها، ومنذ البداية يَسْقط رغم حذره الشَّديد؛ لأنَّ حديثه عن الصِّلة المزعومة لم يُجاوِز ثلاث عشائر من مطير هم: الدوشان والمحالسة والبدنا[٢]. وهذه الروايات المضطربة والنصوص المتضاربة التي استند إليها لا تقف أمام النقد العلميّ، وهو الشَّيْء الذي لم يقم به هنا، مكتفياً بالنَّقْل المجرَّد بلا تحقيق. ولن نفيض في مناقشته في الموضوع، وإنما نضع معالم على الطريق فنقول:

---

(١) أصول الخيل العربية: ٣٧٦ من المخطوطة المصوَّرة الملحقة بالنصِّ المحقَّق.

(٢) أشار المؤلف في الطبعة الأولى ص ١٣ ـ ١٤ إلى هذه العشائر الثلاث فقط. لكنّه في الطبعة الثانية ص ٦٩ أضاف إليهم العفسة فقال: "المشهور والمستفيض كذلك عند قبيلة مطير أن العفسة من ناهس، وهو ما تشير له بعض المصادر". وهذه بدعة جديدة في تاريخ مطير ابتدعها! فلم يذكر لنا رواية مشهورة عند مطير تؤكِّد هذا القول، ولا اسم راو معروف يُسْند إليه هذه الرواية المستفيضة كما يقول، وإذا كان هذا مشهوراً مستفيضاً عند مطير فلماذا لم يذكرهم في الطبعة الأولى؟!

أمَّا المصادر التي يُشير إليها هنا فما هي إلا رسالة بخطِّ اليد كتبها إبراهيم محمد فايع سنة ١٤٢٥هـ يتحدَّث فيها عن تاريخ مدينة خميس مشيط، وكلامه كله عن العفوس ـ كما يسمِّيهم ـ مأخوذ من الكتاب المزوَّر (إمتاع السامر)! وفي هذه الرسالة يقول إبراهيم فايع إنَّ الدوشان من العفوس، فهل يُوافقه المؤلف على هذا؟ وقد وَصَف إبراهيم فايع كتابته هذه فقال: "سأكتب عن مشاهدات وانطباعات بعيداً عن الدراسات العلمية الرصينة... التي لا أحسن الكر فيها، بل أحسن الفر طلباً للسلامة".

١ - ليس للمؤلف أيّ جهد علميّ يُذكر في هذه المسألة، ولم يأت بجديد فيها؛ فحديثه عن الدوشان مأخوذ بكامله من (عقود الجواهر)، وحديثه عن البدنا منقول عن شاهر الأصقه، وحديثه عن المحالسة مُلْتقَط من المغيري مع إضافة رواية معاصرة.

٢ - وهو بعيد عن (الحيادية) التي يدَّعيها؛ إذ سجَّل الرِّوايات التي توافق هواه، وأهْمَلَ الرِّوايات التي تُخالفه.

٣ - والنصوص والرِّوايات التي اعتمد عليها تدلّ دلالة لا لبس فيها على أنَّ مطير قبيلة عدنانية، ولكيلا يقع في التناقض قام متعمِّداً ببَتْر النصوص واقتصاصها لتتماشى مع آرائه. وسنَعْرِضها هنا من غير تطويل:

▪ **الدوشان**: دلَّسَ المؤلف في نصّ الشيخ عبد الله العنقري [ت ١٣٧٣هـ]، فكَتَبَ: "وقال بنسب الدوشان لناهس الشيخ عبد الله العنقري"(١)، فلم يُورِد النصّ! ونصّه كما جاء عند الحقيل: "**قال لي شيخنا الشيخ عبد الله العنقري في مجالس التعليم إنَّ الدوشان من ناهس من عدنان من أرومة أنمار انتقلوا إلى اليمن وصاهروا قحطاناً**"(٢). ومثله نَصَّا العبيِّد ومحمود شاكر اللذان يؤكِّدان بوضوح تامّ عدنانيةَ مطير(٣).

▪ **المحالسة**: جاء في (معجم البلدان) حديث عن بني الحُلَيْس، فنَسَبَتْهم رواية إلى خثعم(٤)، ونَسَبَتْهم رواية أخرى إلى بجيلةَ إخوةِ خثعم(٥)، فذَكَرَ المؤلف الرِّواية الأولى التي تُناسبه، وأخفى الرِّوايةَ الأخرى التي لا تُوافقه(٦).

---

(١) الطبعة الثانية: ٦٧

(٢) كنز الأنساب: ١٥٨

(٣) انظر: النجم اللامع للعبيِّد ٣١٥، وكتاب (الحجاز) لمحمود شاكر: ٩٧ و١٧٢

(٤) انظر: معجم البلدان ـ مخضوراء.

(٥) انظر: معجم البلدان ـ العريّ.

(٦) يَنْقل ياقوت الحموي حديثه عن بني الحليس هؤلاء عن أبي زياد، وأبو زياد الكلابيّ متوفى سنة ٢٠٠هـ في بغداد، فدلَّ على أنَّ بني الحليس عشيرة معروفة في القرن الثاني وربما قبله. فهم أقدمُ ذِكْراً من (آل مطير) الذين ذكرهم الهمداني في القرن الرابع. وهذا ينسف كلَّ ادعاءات المؤلف هنا.

▪ **البدنا**: كَتَب عن البدنا: "وعن البدنا قال شاهر الأصقه: البدنا من ذرية ناهس ... وناهس تعيش في منطقة يعراء جنوب غرب بيشة"[١]. كذا كَتَب، أمَّا نصّ الأصقه فهو: "**أما بالنسبة للبدنا فهم من ذرية ناهس من ذرية عدنان، وناهس قبيلة عريقة الحسب والنسب، ولا تزال تعيش في منطقة يعراء للجنوب الغربي من بيشة**"[٢].

٤ - ولو وافقناه على قوله هذا فإنَّ هذا النسب المزعوم سيكون خاصاً بهذه العشائر الثلاث، ولا يصِحّ ـ بل لا يمكن ـ بحال من الأحوال أنْ يُعمِّم هذا النسب على قبيلة مطير كلّها.

[مناقشة المؤلف لأصل قبيلة مطير]

بعد أنْ ساقَ المؤلف أدلتَه السَّابقة على قحطانية مطير نقَل الحديث إلى النصوص التي تجعل مطيراً متحالفة من العدنانيين والقحطانيين فقال: "ومن قال عن نسب قبيلة مطير بأنها قبائل متحالفة عدنانية وقحطانية مثل ابن لعبون، وهو بذلك يؤيّد دخول فروع عدنانية فيها. وعلى ذلك سار بعض المؤرخين في عصر الدولة السعودية الثالثة كحافظ وهبة وخير الدين الزِّرِكْلِي وفؤاد حمزة ومحمود شاكر وابن بسام وخالد الفرج، ومن جاء بعدهم، فقالوا أن قبيلة مطير قحطانية عدنانية متحالفة. والصحيح أنها قحطانية حالفتها بعض من العدنانية. فأصل القبيلة وعمودها ومسماها ومنشأها من قحطان بناءً على النصوص المتواترة والصريحة والقديمة السابق ذكرها"[٣].

وسنأتي بالتفصيل على هذه المصادر بعد قليل، ولكننا نُشِير إلى ثلاث ملاحظات جوهرية على كلامه هنا:

---

(١) الطبعة الثانية: ٦٩

(٢) رسائل من صخر: ١٨٤

(٣) الطبعة الثانية: ٧٠

١ - زَعَمَ المؤلف أنَّ هذه النصوص تؤيِّد دخول فروع عدنانية في مطير. وهذا افتئات منه وتدليس؛ فهذه النصوص كلّها كما سنرى لم تقل أبداً إنَّ أصل مطير من قحطان، بل لو حلَّلناها بشكل مفصَّل لدلَّتْ بوضوح على أنَّ مطيراً عدنانية الأصل، ولأنَّه يعلم في دخيلة نفسه أنَّ النصوص تهدم فكرتَه من أُسِّها مرَّ بها مروراً سريعاً بلا تحقيق فيها ولا تفصيل لها.

٢ - وهو يتحدَّث في هذا النصّ عن فروع عدنانية في مطير، لكنَّه لم يُسَمِّها ولم يُشِر إليها أبداً، لكنَّهُ حين تحدَّث قبل عن الفروِع القحطانية في مطير - كما يقول - ذَكَر أسماءَها بتفصيل وجاء بالنصوص والرِّوايات والشَّواهد الشعرية، وأسهَب في هذا حتى استغرق خمس صفحات كاملات، أمَّا الفروع العدنانية فنصيبها من كتابه ذي الألف صفحة أنْ يُشير إليها بكلمة "بعض من العدنانية"! فهذا التصرُّف يكشفُ عمَّا يحمِلُه ضدّ هذه الفروع المطيرية[1]، وكان الأجدر به أنْ يلتزم ما ادَّعاه لنفسِه إذ زعم أنَّ منهجه "اجتناب الهوى والحيادية"[2]!

٣ - على أنَّه قد عاد في أحدَث إصداراته[3] فكشف شيئاً مما خَبَّأهُ هنا، فقال بعد أنَّ نَسَب مطيراً إلى قحطان: "وقد اندمج بها بعض من العدنانية مثل الصعران وبنو عبد الله"[4]. وهذا الكلام عليه مآخذ:

▪ إساءته للصعران وبني عبد الله حين أدْغَمَ ذِكْرهم في المرَّات السَّابقة فلم يَذْكُرهم ولم يَذْكُر نَسَبَهم، في حين فصَّل تفصيلاً في نَسَب البدنا والمحالسة والدوشان، وكلّهم من مطير، فما الذي جَعَلَ لهؤلاءِ نصيباً مفروضاً من كتابه وحَرَمَ أولئك منه؟

---

(١) في الطبعة الأولى ص ١٥ أشار إلى أنَّ بني عبد الله من الفروع العدنانية في مطير، لكنه في الطبعة الثانية حَذَفَ هذه الإشارة!

(٢) الطبعة الثانية: ٥٩

(٣) في كتابه (محمد بن سحلي) المطبوع سنة ١٤٣٢هـ.

(٤) محمد بن سحلي: ١٣

▪ وإساءته مرةً أخرى حين سمَّى الصعران وبني عبد الله (بعض) مطير، وهذان القسمان من مطير من أثَرَى الأقسام عدداً وأوسعها انتشاراً في الأرضِ.

▪ ومطير عنده ستة فروع، ثلاثة فروع في علوى (هي الجبلان وذوو عون علوى والموهة) وثلاثة فروع في بريه (هي بنو عبد الله والصعران وواصل). وقد قال: إنَّ علوى كلَّها قحطانية، ثم قال: إنَّ بني عبد الله والصعران عدنانيون، وسَكَتَ عن واصل، أي أنَّ ثلاثة فروع قحطانيون، وفرعين عدنانيون، أي: أنَّ نسبة الفروع العدنانية في مطير ــ بحسب كلامه – هي ٢: ٥ وهذه نسبة تعني: أنَّ أكثر من ثلث مطير عدنانيّو النَّسَب. فالنسبة تُبْطِل نظريته عن الأصل القحطاني لمطير! وتفضح مراوغته في طَمْس الفروع العدنانية في مطير التي لم يستطع جرَّها إلى قحطان!

٤ - وزَعَم بعد هذه الإشارات الخاطفة أنَّ الصحيح قحطانية مطير. ولا ندري كيف استطاع القطع بهذه النتيجة دون القيام بدراسة علمية منهجية للموضوع؟ فهو اكتفى بعَرْض وجهة نظره، وتجاهل تجاهلاً الآراء الأخرى، فلم يُناقشها نقاش الباحث المتمكِّن، ولم يَعْرضها عَرْضَ الباحث النزيه.

نصّ ابن لعبون

لم يُورِد نصَّ ابن لعبون، ونحن نورِده هنا ليكونَ القارئ على بيِّنة. جاء في نسخة مخطوطة من تاريخ ابن لعبون بعد حديث عن عنزة: "**وليس فيمن ذكرنا من حاضر بني وائل وباديهم مَن يرفع نسبه بلفظ فلان بن فلان إلى وائل وعنزة، وإنما ثبت نسبهم بالاستفاضة والتوالد والاحتماء عن دخول غيرهم معهم؛ فإنه لم يُذكر فيهم الدخيل والحليف والجار والمولى، بخلاف غيرهم من البوادي مثل آل ضفير فإنهم**

متلفِّقون من قبائل شتى، وكذلك المنتفق ومطير وبنو خالد وغيرهم، كل هؤلاء يجمعهم اسم واحد وهم متلفِّقون من عدنانية وقحطانية"[١].

فإذا نَظَرنا في النصّ يتبيَّن لنا أنَّه لا يُشير أبداً إلى أنَّ أصل مطير من قحطان. ولذلك يكون المؤلف قد وقع في خطأ كبير ــ إنْ لم نَقُلْ تزييف خطير ــ حين عقَّب عليه فقال: "وهو بذلك يؤيّد دخول فروع عدنانية فيها".

ونصّ ابن لعبون هذا بحاجةٍ إلى مزيدِ نَظَر وتحقيق ليس هنا مجاله، ونكتفي بإشارة وجيزة تكشف افتقار المؤلف إلى أناة الباحثين وجَلَدهم في التحقيقِ، وقصور أدواته البحثية، فنقول: إنَّ النصَّ المذكور لم يرِد في النسخة المطبوعة سنة ١٣٥٧هـ لكتاب ابن لعبون[٢]، ولم يرِد في نسخة أخرى بخطّ زامل ابن المؤلف نَشَرها البسَّام في (خزانة التواريخ النجدية) سنة ١٤١٩هـ[٣]، ولم يرِد في نسخة ثالثة منقولة عن نسخة المؤلف نَشَرها عبد العزيز اللعبون سنة ١٤٢٦هـ[٤].

واختلاف النُّسَخ في مصنَّفات ابن لعبون أمر معروف عند الباحثين، يقول حمد الجاسر: "**أما سبب اختلاف النُّسَخ فهذا راجع إلى العبث والتصرُّف في كثير منها**"[٥]، والفَصْل في هذا الاختلاف بين النُّسَخ يحتاج إلى الإلمام التامّ بمناهج تحقيق المخطوطات، والمؤلف عديم المعرفة تماماً بهذه الصَّنْعة.

---

(١) النصّ منقول من نسخة خطيّة بخطّ الشيخ عبد الرحمن التويجري [ت ١٤١٦هـ] من الورقة ٤٩، والنصّ أيضاً في الورقة ٤٣ من نسخة خطيّة أخرى ليس عليها اسم ناسخها، والنسخة الأخيرة هي التي تحدَّث عنها راشد العساكر وأخذها منه المؤلف (انظر: [نبذة في تاريخ نجد] ٣٦)، ويبدو أنَّها منقولة عن نسخة التويجري السابقة.

(٢) انظر: تاريخ حمد بن محمد بن لعبون ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم العاصمي ـ مطبعة أم القرى.

(٣) انظر: خزانة التواريخ النجدية ١/ ٢٦

(٤) انظر: تاريخ حمد بن محمد بن لعبون ١٦

(٥) مقالة (مؤرخو نجد من أهلها)، مجلة العرب، س ٥ ص ٧٩٩

نصُّ حافظ وهبة[1]

يُشِير المؤلف إلى كتاب حافظ وهبة (جزيرة العرب في القرن العشرين) إلى الصفحة ٥٣ منه. وهذا خاطئ تماماً؛ فحافظ لم يتكلَّم في كتابه هذا من أوله إلى آخره عن نسب مطير. وهو خطأ وقع فيه في الطبعةِ الأولى لكتابه[2]، ونبَّهناه عليه في نقدنا، لكنَّه يستمِرُّ على الخطأ نفسِه في الطبعةِ الثانية!

نصّ الزِّرِكْلِي[3]

يُشِير المؤلف إلى أنَّ الزِّرِكْلِي ممَّن قال بأنَّ مطيراً قبائل متحالفة من العدنانية والقحطانية. ولم يُورِد نصَّ كلامه، ونحن نُورِدُه للفائدة: "**مطير قبائل متعددة قحطانية وعدنانية، تحالفت وتناسبت، وجمعتها عصبية واحدة**"[4].

فإشارته هنا صحيحة، لكنَّه يكشف بها عن جهله في إدراك الصِّلات بين الكتب؛ فهذا الوارد في كتاب الزِّرِكْلِي ما هو إلا نَقْل ـ كاد أنْ يكونَ حرفياً ـ عن كتاب (الخبر والعيان) للفرج، وسيأتي بعد قليل نقاشه، وأشار الزِّرِكْلِي بوضوح في هامش الصفحة التالية إلى نَقْله عن الفرج، والصِّلة بين الكتابين معروفة لا تخفى على المحقِّقين[5].

نصّ فؤاد حمزة

قال حمزة: "**تدّعي قبيلة مطير أنها قبيلة من مضر، ولكنها ليست قبيلة واحدة، بل إنها مجموعة قبائل متحالفة بعضها من قحطان وبعضها من عدنان**"[6]. وفؤاد حمزة نَشَر كتابَه سنة ١٣٥٢هـ أي قبل ثمانين عاماً من يومنا هذا. فهذه الرِّواية القديمة هي

---

(١) حافظ وهبة، وُلِد بمصر سنة ١٣٠٧هـ، من موظَّفي الملك عبد العزيز، توفي سنة ١٣٨٧هـ.

(٢) انظر: الطبعة الأولى ١٥

(٣) خير الدين الزِّرِكْلِي، أديب سوريّ، من موظَّفي الملك عبد العزيز، وُلِد سنة ١٣١٠هـ وتوفي سنة ١٣٩٦هـ.

(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٤٦٣

(٥) انظر: مقدمة محقق كتاب (الخبر والعيان) ٢٨

(٦) قلب جزيرة العرب: ١٩٢

بلا شك من موروث مطير، فرواة مطير قبل ثمانين عاماً فأكثر كانوا يحفظون نَسَبهم إلى مُضَر قبل أنْ تظهرَ الكتابات السقيمة ومغالطات أصحاب الأهواء، فهو أحد النصوص الصَّريحة في انتساب مطير إلى عدنان. ومن العجيب أنْ يتجاهل المؤلف هذه الإشارةَ الصريحةَ إلى موروث مطير عن نَسَبهم ويأخذ برأي فؤاد حمزة!

نصّ محمود شاكر

يتجاهل المؤلف تجاهلاً رأي محمود شاكر في نسب مطير، فقد قال: "**مطير: وتقيم جماعات من مطير في جنوب قبيلة حرب في الجنوب الشرقي من المدينة المنورة، ومطير تعود في أصولها إلى غطفان، وتقيم أكثر بطونها اليوم شمال شرقي المملكة العربية السعودية قريباً من حدود الكويت ... وهي الآن بطون متحالفة من عدنانيين وقحطانيين**"[١]، وفي موضع آخر: "**منها اليوم مطير التي تقيم في شمال شرقي الجزيرة**"[٢]. فهو يرى أصل مطير من غطفان مع دخول أحلاف قليلة من العدنانية والقحطانية فيها، فالتقَطَ المؤلف إحدى إشاراته إلى هذه الأحلاف القحطانية ثم جاء يزعم أنَّه يرى أنَّ أصل مطير من قحطان!

نصّ عبد الله بن عبد الرحمن البسَّام[٣]

نَسَبَ المؤلف إلى البسام قولين عن مطير، أحدهما: أنَّها قبائل متحالفة من العدنانيين والقحطانيين[٤]، والآخر: أنَّ مطيراً فَرْعان فقط هما علوى وبريه[٥]. ولم يأت في الموضعين كليهما بنصّ كلامه، مكتفياً بالإحالة إلى صفحتَيْ ١٧٧ و٤٤٠ من كتابه (علماء نجد خلال ستة قرون).

---

(١) شبه الجزيرة (الحجاز): ١٧٢

(٢) المصدر السابق: ٩٧

(٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، وُلِد في عنيزة سنة ١٣٤٦هـ، وتوفي بمكة سنة ١٤٢٤هـ.

(٤) انظر: الطبعة الثانية ٧٠

(٥) انظر: المصدر السابق ٧٢، وسيأتي تفصيل واف عن هذه المسألة في الفصل التالي.

فنقول ابتداء: إنَّ هذين القولين نُسِبا إلى البسام زوراً وافتراء؛ فلم يقُل هاتين الكلمتين عن مطير في كتابه هذا، ليس في تلك الصفحتين المشار إليهما فحَسْبُ، بل في كتابه كلِّه، ليس فيه حديثٌ عن نَسَب مطير ولا عن تقسيمِها!

أمَّا كيف وَقَعَ المؤلف في هذا الخطأ الفاضح والتصرُّف المشين فلذلك تفسير يزيد الصورةَ قتامةً، نكشفه هنا:

كَتَب فايز البدراني تعليقاً: "**مطير قبيلة كبيرة تتكون من أخلاط متحالفة من القبائل العدنانية والقحطانية تكوّن قبيلة واحدة تنقسم إلى بطنين رئيسيين هما: علوا وبريه**"، ثم وَضَع في الهامش هذه الإحالة: "**انظر (علماء نجد خلال ستة قرون) ص ١٧٧، ص ٤٤٠ الطبعة الأولى**"[(١)]. والإحالة خاطئة؛ فليس في هاتين الصفحتين أيّ إشارة إلى مطير! فكيف وَقَعَ البدراني في هذا الخطأ؟ من الواضح وقوع تداخل في هوامش البدراني؛ فالصفحتان المشار إليهما من كتاب (علماء نجد) تتحدَّثان عن بني لام لا عن مطير، وأشار البدراني عند حديثه عن آل مغيرة من بني لام إلى هاتين الصفحتين تحديداً فقال: "**انظر (علماء نجد خلال ستة قرون) ص ١٧٧، ص ٤٤٠ الطبعة الأولى**"[(٢)]، وهذه إشارةٌ صحيحةٌ.

فالبدراني عاد فعلاً إلى كتاب (علماء نجد)، ونَقَل من صفحتَيْ ١٧٧ و٤٤٠، وهذه المعلومة تتعلَّق ببني لام، ووَضَع هذه الإشارةَ المرجعيةَ عند حديثه عن آل مغيرة. لكنَّه أخطأ فوَضَع هذه الإشارة المرجعية مرة أخرى عند حديثه عن مطير.

ثم جاء المؤلف فوَجَدَ هذا الهامشَ الخطأ في كتاب البدراني، فاستلَّهُ كما هو وَوَضَعه في كتابه، ولم يُكلِّف نفسه الرُّجوع إلى كتاب البسام للتأكُّد من صحَّة المعلومة! ولم يَقُل إنه ناقل عن البدراني!

---

(١) من أخبار القبائل في نجد: ٣٩٩

(٢) المصدر السابق: ٤٠٣

والمؤلف هنا ينحَدِرُ إلى خطأين شنيعين جداً هما:

- الأول: خطؤه في نسبة هذا القول إلى البسام.
- والآخر: إخلاله بأخلاق العلم والعلماء، فالمنهج العلميّ الذي يلتزمه المؤلفون أنَّ الناقل إذا كان بينه وبين المصدر الأصل واسطة ثم لم يَسْتطع الرُّجوع إلى الأصل فإنه حينذاك يُشير إلى نَقْله بالواسطة؛ لتبرأَ ساحته - أولاً - وليُعطيَ كلَّ إنسان حقَّه أيضاً. ولا يليق أنْ يأتي أحد فيَسْطُو على كُتُب المؤلفين ويَنْقُل ما فيها من علم اجتهَد المؤلفون في جَمْعه فينسب كلَّ ذلك إلى نفسه، جاحداً لجهودهم سالباً لأعمالهم، ليس ذلك من خلائق أهل العلم(١).

فالخلاصة هنا: أنَّ البسام لم يتحدَّث عن نَسَب مطير، فاستشهاد المؤلف به هنا خطأ مَحْض جَرَّته إليه انتهاكه كتاب البدراني!

نصّ خالد الفرج

يزعم المؤلف أنَّ الفرج يقول إنَّ مطيراً قبائل متحالفة من العدنانيين والقحطانيين. ولم يقُل الفرج هذا، إنما قال نصّاً: مطير "**من شتى القبائل اختلطوا وتناسبوا فتكوَّنت منهم عصبية واحدة**"(٢)، فمِن أين جاء المؤلف بالعدنانية والقحطانية؟!

وللفرج قولان في نسب مطير:

- القول الأول: إنها قبائل متحالفة.

---

(١) وقع المؤلف في هذا السطو كثيراً، فمن ذلك نَقْلُه ما في (رسالة عن شهران ونسبها) لابن عقيل، سرق كثيراً جداً من النصوص التي عند ابن عقيل، ولم يذكر إشارة إلى كتابه، ويستطيع القارئ مقارنة ذلك حين يرى النصوص التي وضعها المؤلف في (مدخل إلى نسب القبيلة) ص ٦١ ـ ٦٤ فأكثر هذه المصادر المذكورة في الهوامش لم ترد في قائمة المصادر والمراجع! ولو نَظَرنا في (رسالة عن شهران ونسبها) لوجدناها بأرقام الصفحات نفسها ومن الطبعات عينها! وكذلك فَعَلَ المؤلف مع طلال الشمري، حين نَقَلَ أكثر ما جاء في كتابه (عقود الجواهر) عن نسب مطير ص ٣٢ ـ ٣٣، فانتزع هذه النصوص كأنه هو الذي استخرجها من مصادرها، وكلّ ما فَعَله هو النَّسْخ من كتاب (عقود الجواهر) دون الإشارة إليه!

(٢) الخبر والعيان: ٤٨٣

▪ والقول الآخر: إنها قبيلة نزارية[١].

والجَمْع بين القولين واضح؛ فهو يرى أنَّ أصل قبيلة مطير وعمود نسبها في العدنانية، مع دخول عدد من البطون والعشائر من القحطانية.

ولأنَّ رأي الفرج حول عمود نسب مطير العدناني واضح جداً أراد المؤلف أنْ يُلبِّسَ الأمر على القرَّاء فقال: إنَّ الفرج "نسبها إلى عدنان دون تحديد"[٢]، وهذا اعتراض يكشف عن تحكيم الهوى في مناقشة النصوص، فماذا يعني عدم تحديد الفرج للقبيلة العدنانية التي تعود إليها مطير؟ إنْ كان يعُدُّ هذا خَلَلاً في نصّ الفرج فلماذا لم يسر على هذه القاعدة في النصوص كلّها؟ فنصوص الرِّيكي وابن سند والحيدري والشيباني جميعها نسبت مطيراً - كما يقول - إلى قحطان دون أنْ تُحدِّد القبيلة التي تعود إليها، ومع هذا فقد قَبِلَ نصوصهم ولم يعترض عليهم كما اعترضَ على الفرج، فلِمَ اختلَّتْ موازينه هنا؟

(١) انظر: المصدر السابق ٥٢٧

(٢) الطبعة الثانية: ٧٠

الفَصْلُ الثَّانِي

نقد الكتاب
في مسألة تقسيم مطير

[مدخل]

صَدَّرَ المؤلف حديثه عن تقسيم مطير بقَوْله: "وعن تقسيم قبيلة مطير في أقدم وأغلب المصادر القديمة والحديثة، الأجنبية والمحلية، والروايات الشفاهية المدونة"[1]، ثم أوْرَد بعد ذلك النصوص والمصادر التي تدلّ بزَعْمه على أنَّ مطيراً قسمان فقط، هما: بريه وعلوى، جاعلاً بني عبد الله قسماً من بريه.

ولنا - قبل تفصيل النقاش - ملاحظة مَنْهجِيَّة على المؤلف، إذ يَزْعُم أنَّ كتابه يَكْتسِب مصداقيةً أكبر لأنَّ "فيه اجتناب الهوى والحيادية في البحث"[2]، وهذا ما لم نَرَهُ هنا؛ فأين الحيادية حين يُلْغي الرأي القائل بثلاثية مطير؟ وأين اجتناب الهوى وهو يتجاهَل الجانب الأهمّ من هذه المسألة مكتفياً بسَرْد النصوص دون تَمْحيص ولا تحقيقِ نَظَر؟ وخير ما يَفْضَح هذه المنهجيَّة الزائفة: مقارنة هذه الطبعة الثانية بالطبعة الأولى؛ ففي هذه الأولى قال: "سار مؤرخو نجد ... وأكثر الرحالة وأغلبية المؤرخين المتأخرين، والباحثين المعاصرين من غير القبيلة، والباحث شاهر الأصقه على أن قبيلة مطير تنقسم إلى فرعين رئيسين هما بريه وعلوى. ومَن قال بأنَّ بني عبد الله قسم ثالث مستقل هو الرحالة أبونهايم والشيخ عوض بن عويض بن لويحق"[3]. ولقد تَرَى هنا أنَّه في الطبعة الأولى نَصَّ على أنَّ قولاً مشهوراً له أنصاره يُؤكِّد ثلاثية مطير يُقابل الرأي القائل بالثنائية. فما الذي جَعَلَه يتجاهل هذا كُلَّه في الطبعة الثانية؟

[أولاً: الرَّحَّالة الأجانب]

من اختلال منهج المؤلف واضطرابه أنه هنا يَجْعل المصادر الأجنبية وكُتُب الرَّحَّالة حُجَّةً في المسألة، ونَسِيَ أنه قد قال وبانفعال ظاهر: "هل يؤخذ كلام الرحالة والباحثين

(١) الطبعة الثانية: ٧٠

(٢) المصدر السابق: ٥٩

(٣) الطبعة الأولى: ١٩

الأجانب على إطلاقه أم بل لا بد من وتمحيصه وورود دلائل تسانده؟"[1]، فما باله يَقْبل كلام الرَّحَّالة والأجانب دون تمحيص ولا إيراد دلائل تُسْنِده؟ ومن العجائب أنه يَرْفض في كلامه السَّابقِ قبول ما في المصادر الأجنبية والرَّحَلاتِ "على إطلاقه"، مع أنه يُؤكِّد أنَّ جوارماني ولوريمر وديكسون استمدُّوا كلامَهم عن مطير من مطير أنفسهم! فأيّ منهج هذا المنهج المتأرجح مع هوى صاحبه، يميل معه حيث يميل؟

جوارماني[2]

قال المؤلف: "كارل غورماني١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م: الذي زار القبيلة وكتب ما قالوه له مشافهة وحدد عدد فرسان وفروع وأفخاذها وشيوخها فقال ما ملخصه: ... مطير تتكون من قبيلتين علوى وبريه ... وتنقسم قبيلة علوى إلى: الدوشان ... الجبلان ... الصهبة ... أما بريه فتنقسم إلى: الصعران ... المريخات ... البرزان ... الوساما ... الدياحين ... العبيات ... آلاد عبّاد"[3].

هكذا كَتَب، وفيما كَتَبَ افتئات على جوارماني وتلاعب في النَّصّ؛ فهو يَزْعم أنَّ جوارماني زار القبيلة وكتب ما قالوه له مشافهة! وهذا ما لم يقع وما لم يقُلْه جوارماني نفسه، ورحلته بين أيدينا، صَرَّحَ فيها بزيارة الرولة وابن رشيد وحائل وعنيزة وعتيبة، وصَرَّح بذِكْر أعيانهم الذين لاقاهم[4]. ولم يقل أبداً إنه زار مطيراً وخالَطَهم في ديارهم. فمن أين جاء المؤلف بهذه الفِرْية؟ أمَّا ذِكْر أسماء شيوخ كلّ فَرْع من مطير فهذا ليس من عَمَل جوارماني نفسه، وإنما هي إضافات لاحقة في الترجمة الإنجليزية

---

(١) المصدر السابق: ١٢٢، وقد نقلنا عبارة المؤلف على ما فيها من اختلال وركاكة ظاهرة.

(٢) رحَّالة ايطالي، وُلِد سنة ١٨٢٨م، ومات سنة ١٨٨٤م.

(٣) الطبعة الثانية: ٧٠، ومن جحود المؤلف وانتهاكه الحقوق أنه نَسَبَ ترجمة هذا النص إلى شيء سمَّاه (مركز قبيلة مطير للدراسات والبحوث التاريخية)! مع أنه صرَّح في الطبعة الأولى ص ١٢١ بأنَّ مصدر النصّ: "مناولة الباحث نايف بن غبن الوسمي"، فأين الأمانة والإنصاف؟

(٤) مدة رحلة جوارماني في نجد كانت أربعة أشهر فقط.

للرحلة الصادرة عام ١٩٣٨م، ووَضَعَ الناشرُ الإنجليزي إضافاته بين قوسين تمييزاً لها. ولذلك فأسماء الشيوخ هذه لم تَرِد في ترجمة أحمد إيبش[١].

أمَّا تلاعبه فبإسقاطِه أجزاء من نصّه عن تقسيم مطير، والنَّصّ كاملاً هو: "**ويتألف المطير من فخذين اثنين: علوى وبريه، وكانت ثاراتُ الدَّم القديمة أنشبَتْ بينهما حرباً ضروساً قائمةً. وينقسم علوى إلى الأفخاذ التالية: الدوشان، الجبلان، الصهبة، المقالدة، القعيمات، العراقبة أو البراعصة. وأمَّا بريه فينقسمون إلى الأفخاذ التالية: الصعران، المريخات، البرزان، الوساما، الدياحين، العبيات، ولد عباد، بني عبد الله**"[٢].

فإذا كان المؤلف يَزْعم أنَّ هذا التفصيل هو مما تلقَّاه جوارماني مشافهةً عن شيوخ مطير فليُبَيِّن لنا: لماذا ذُكِرَ المقالدة والقعيمات والعراقبة مفصولون عن الجبلان؟ هل مطير قالَتْ له هذا؟ ولماذا لم يُذكر البقية من أفخاذ الموهة؟ هل مطير أَسْقَطَتْ هذه الأفخاذ؟ ولماذا لم يُذكر البقية من أفخاذ ذوي عون علوى؟ أم قالت له مطير إنَّ كلمة (الصهبة) تَشْمَلُهم جميعاً؟ ولماذا لم يُذكر البقية من أفخاذ بريه؟ هل أَسْقَطَتْ مطير هذه الأفخاذ؟

فهذا التفصيل الذي يَزْعم المؤلف أنه منقول "مشافهةً" عن مطير سنة ١٢٨٠هـفيه ما تَرَى من النَّقْص والتَّداخل والاضطراب، مما لا يَدَع مجالاً للظن بأنَّ جوارماني نَقَلَهُ عن مطير شفاهاً، فلا شكَّ أنَّ هذه المعلومات المشوَّشة عن مطير كانت مما تَسَقَّطَه جوارماني عنهم من السَّابلة والمسافرين وغيرهم ممن لا يُعَدُّ حُجَّةً قولُهم[٣].

---

(١) ترجَمَ إيبش الرحلة اعتماداً على طبعتين فرنسيتين: الأولى طُبِعت سنة ١٨٦٥م والأخرى سنة ١٨٦٦م.

(٢) نجد الشمالي رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم: ١٣٨، وقد صحَّحنا التصحيفات في ترجمة النص.

(٣) من سقوط منهج المؤلف من الجانبين الخُلُقيّ والعلميّ أنه يعُدُّ هذه الإفادات التي دوَّنها جوارماني مأخوذةً مشافهةً عن مطير، فهي عنده غير مشكوك فيها. غير أنَّه انقلب على هذه الإفادات حين لم تُوافق هواه، فعندما ذكر جوارماني أنَّ شيخ بني عبد الله هو مبلش بن جبرين رفض المؤلف هذا وشكَّك فيه! (انظر: الطبعة الثانية ١٢٩).

لوريمر[1]

قال المؤلف: "لوريمر ١٣١٩هـ الذي زار القبيلة في مضاربها وأخذ معلوماته منها، ودوّن عاداتها وتقاليدها وعزاويها، وقانون الدية ومقدار الزكاة ولمن تصرف. حيث قال: ينتمي للقبيلة بطنان أصيلان فقط هما علوة وبريه وقد أضيف إليهما قريباً بطن ثالث رئيس هو بني عبدالله ومن المحتمل أن هذا البطن قد تفرّع من بريه. وأثناء الصراع الأخير للسيطرة على أواسط الجزيرة العربية أيّد بنو عبدالله ابن رشيد بينما وقفت أغلبية القبيلة مع ابن سعود، وقد استمر التباعد بينهما حتى تمت هزيمة ابن رشيد نهائيا فعاد بنو عبدالله إلى هيكل القبيلة العام". ثم قال المؤلف في الهامش: "وفي موضع لاحق قال: يتألف قسم بريه من ثلاثة فروع رئيسية هي: أولاد علي والبرزان وأولاد واصل. والصلة بين البرزان وأولاد واصل أشد وثوقاً من تلك الصلة بين البرزان وأولاد علي... ويوجد قسم بني عبدالله في الأجزاء الغربية من مواطن القبيلة، ولم يتم حتى الآن التثبت من فروع هذا القسم"[2].

وقع المؤلف هنا في عدد كبير من الأغلاط مع فهمه الخاطئ للنصّ.

١ - فقوله إنَّ لوريمر "زار القبيلة في مضاربها وأخذ معلوماته منها" قول خاطئ تماماً؛ فلوريمر لم يقم بهذه الرحلات والاستكشافات التي يدَّعيها له المؤلف، إذ كانت مهمّته جَمْعَ التقارير والمذكرات والإفادات من مصادرها ثم تنسيقها وتبويبها ونَشْرها في هذا الكتاب خدمة للاستعمار البريطاني في الخليج، يقول الدكتور سعيد آل عمر: "**اعتمد هذا الكاتب على مصادرَ مختلفةٍ معظمها غربية مثل كتب الرحَّالة أو تقارير رسمية كتبها رجال حكومة الهند البريطانية**"[3]، وأوضَحَ لوريمر طبيعة مصادره فقال: "**نُنبِّه**

(١) بريطاني من موظفي حكومة الهند البريطانية، توفي سنة ١٩١٤م.

(٢) الطبعة الثانية: ٧١

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج: ٥

إلى أنَّ كثيراً من المعلومات الجغرافية ـ وخصوصاً ما يتصل منها بأقاصي الجزيرة العربية ـ تعتمد على الحدس والتخمين. هذا وإنَّا لم نأل جهداً في التحقق من معلومات السكان المحليين"، وتحدَّثَ عن بعض معلومات الكتاب فقال: "**تمَّ الحصول عليها عن طريق مخبرين محلِّيين غير مدَّربين، ولذا فإنه لا يجوز إطلاقاً الاعتمادُ عليها**"[1]، وعن مطير تحديداً يقول لوريمر: "**وقد وُصِفوا بالتفصيل، ومن أجل صلتهم الوثيقة بالكويت أمْكَنَ الحصول على معلومات مفصَّلة وموثوق بها عنهم، والصِّفات الكاملة لقسم الجبلان وبعض فروع الموهة ونَسَبُ رؤسائهم ... إلخ وَصَفَ ذلك كابتن نوكس [knox] المندوب السياسي بالكويت في ملحق مذكراته**"[2]، ولأجل هذا يقول الزِّرِكْلِي عنه: "**في الكتاب أغلاط تاريخية متعددة تدلّ على أنَّ الاستخبارات البريطانية كانت في تلك الفينة تعتمد في أخبار قلب الجزيرة على الشائعات من دون تثبُّت، وفاتَ لوريمر أنْ يتنبَه إلى مثل هذا فيُصلحه**"[3].

٢ - ونصّ لوريمر يثبتُ قطعاً أنَّ مطيراً ثلاثةُ فروع. أمَّا إشارته إلى احتمال أنْ يكون بطن بني عبد الله متفرِّعاً من بطن بريه فقد صاغها بعبارة ارتيابية، مما يدلّ على شكّه في صحتها. ولوريمر تحدَّث عن بريه فقال: "**يتألف قسم بريه من ثلاثة فروع رئيسية هي: أولاد علي، والبرزان، وأولاد واصل**"، ثم عدَّد أقسام هذه الفروع الثلاثة، ولم يذكر فيها بني عبد الله.

٣ - والتفسير الذي نراه لنصّ لوريمر أنَّ التقارير الواردة عن نجد على الدوائر الاستعمارية البريطانية وكتب الرحَّالة كانت تتحدَّث عن وجود فرعين من مطير في نجدٍ هما علوى وبريه، لأنَّ بني عبد الله آنذاك كانت في الحجاز وأطراف عالية نجد. وبعد انحدار بني عبد الله إلى وسط نجد منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري

---

(١) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي: ج ١ ـ المقدمة: د.

(٢) المصدر السابق: ٤/ ١٦٢٦

(٣) شبه الجزيرة: ١٣٢

صار ذِكْرها يتردَّد في كتب الرحَّالة وفي التقارير الاستخباراتية، وهذا ما تدلّ عليه عبارة لوريمر حين قال: "**وقد أضيف إليهما قريباً بطن ثالث رئيسي هو بنو عبد الله**".

٤ - أمَّا ادعاؤه أنَّ لوريمر "زار القبيلة في مضاربها وأخذ معلوماته منها، ودوّن عاداتها وتقاليدها وعزاويها، وقانون الدية ومقدار الزكاة ولمن تصرف" فهذه دعوى تُكذِّبها المعلومات التي دوَّنَها لوريمر عنهم، ونذكر طرفاً من تفريعات لوريمر لمطير:

▪ قسَّمَ علوى إلى فرعين فقط هما: الموهة والجبلان. أمَّا ذوو عون علوى فقد جَعَلَهم فرعاً من الموهة!

▪ قسَّمَ بريه إلى ثلاثة فروع هي: أولاد علي وواصل والبرزان. فجَعَلَ البرزان قسماً مقابلاً لواصل! وعدَّدَ بعضَ الأفخاذِ الفرعيةِ من الصعران والحمادين فجعَلَها أقساماً مستقلَّةً مقابلةً للصعران وللحمادين[1]، وكذلك فَعَلَ مع فروعِ واصل[2].

▪ عن بني عبد الله قال: "لم يتم حتى الآن التثبت من أقسام هذا الفخذ، ولكن يبدو أنَّ المجموعات التالية أسماؤها تنتمي إليه، ومن المحتمل أنها سُمِّيتْ نسبةً إلى أسماءِ رؤسائِها: ابن سقيَّان، ابن درويش، ابن ضمنة، ابن حريش، ابن جبرين، ابن قرناس، ميمون، ابن شرار. ويبدو من المؤكد أنَّ مجموعة ميمون هي أكثر هذه الأقسام أهميةً"[3].

فهذا الخَلْط الظاهر والنَّقْص الفاحش في تقسيم علوى وفي تقسيم بريه والإقرار بعدم التثبُّت من تقسيم بني عبد الله أدلة واضحة على بطلان ادعاء المؤلف نَقْلَ لوريمر عن مطير.

---

(١) يقول لوريمر: "أقسام فرع أولاد علي: العبادين، الحمادين، الجلايلة، ذوي سعدون، الصعران، الشعالين، الشتيلات، الثعلة، وتربط هذا القسم الأخير صلة وثيقة مع الحمادين".

(٢) يقول لوريمر: "أقسام أولاد واصل: العبيات، العفسة، العكالى، العقوط، العوارض، البدنا، الدياحين، الفراوية، الهوامل، الهفتا، ابن جدعان، القريفة، المحالسة، المريخات، المشاهبة، الوسامى".

(٣) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي: ٤/ ١٦٢٩، وقد صحَّحنا التصحيفات الواردة في النصّ المترجَم.

حسين حسني

قال المؤلف: "حسين حسني ١٣٢٣ه حيث قال: وعشيرة مطير تتكون من قبيلتي الدويش "علوى" وبريه"[(١)].

الاستشهاد هنا بما كتبه حسين حسني فيه كثير من الأخطاء المنهجية وتسطيح غريب للمسألة:

١ - فالضابط العثمانيّ حسين حسني مكث في القصيم مدة سنة ونصف تقريباً ١٣٢٢ / ١٣٢٣ه، تولى فيها قيادة القوات العثمانية في القصيم بعد مَقْتل قائدها حسن شكري. فالمعلومات التي دوَّنها في كتابه عن مطير لا تعدو أنْ تكون معلومات استخباراتية لأغراض غير علمية، ومن غير المنتظر أنْ يبحث حسين حسني في هذه المسائل بحثاً علمياً صحيحاً وهو مشغول في الوقت نَفْسه بالمعارك الطاحنة وبالأوضاع المأساوية التي كان يعيشها مع جيشه في القصيم. ولأجل كلِّ هذا لا نستغرب وقوعه في أخطاء جمة عن مطير رغم أنَّ ما كتبه عنها لا يُجاوز أسطر قلائل.

٢ - وننقل للقارئ كلام حسين حسني عن مطير كاملاً: "**عشيرة مطير تتكون من قبيلتي الدويش والبريه. فخوذ قبيلة الدويش: العماش، الوطبان، الهزاع، ابن شقير، الجبلان، الرخمان، الفغم، الملاعبة، ابن شبلان، وعميل. فخوذ قبيلة بريه: المريخات، ابن مهيلب، الدياحين، ابن عشوان، ابن بصيص، أبو شويربات، القريفة، الهوامل، المحالسة، العفسة، والحميداني. وقبيلة بريه من هذه العشيرة تتجول في منطقة القصيم، وقبيلة الدويش تتجول في داخل أراضي الصمان، وعددُ أفرادِها خمسة وعشرين ألف نسمة، ولها ستُّ مئة خيَّال**"[(٢)]. وأضاف حسين حسني في الهامش: "**يطلق اسم "العلويين" على الموجودين من أفراد عشيرة مطير في الحجاز، ولها من**

(١) الطبعة الثانية: ٧١

(٢) مذكرات ضابط عثماني في نجد: ٣٨

الفخوذ: ابن سقيَّان، ابن ضمنة، ابن درويش، المطرقة، الشويب، ابن شرار، ابن جبرين، والشيباني، ويتوقع عدد أفرادهم ثلاثين ألف نسمة". فمن الواضح الجليّ أنَّ حسين حسني يتحدَّث عن ثلاثة أقسام لا قسمين فقط، وقد تعمَّد المؤلف حَذْفَ الهامش الذي تحدَّثَ فيه حسين حسني عن بني عبد الله، فهل هذا من الأمانة العلمية[1]؟ وحين فصَّل بطون بريه لم يذكر بني عبد الله معهم، وإنما ذَكَرهم مستقلين عن الفرعين الآخرين، فلماذا تغافَلَ المؤلف عن هذا أيضاً؟! ونحن نقول: كتاب حسين حسني دليل على أنَّ بني عبد الله فرع ثالث من مطير.

٣ - ومن قصور المؤلف اختطافه النظر في الكتب التي بين يديه دون قراءة مقدِّمةِ الكتاب ولا مصطلحات المؤلفين ولا مناهج المترجمين، ولذلك وقع هنا في خطأ شنيع جعله يفهم المسألة كلّها بصورة مشوَّشة، فهو ينقل عن حسين حسني هذه العبارة: "وعشيرة مطير تتكوَّن من قبيلتي الدويش [علوى] وبريه". فهل هذه عبارة حسين حسني؟ نقول: لا، ليسَتْ هذه عبارته؛ فحسين حسني يقول حرفياً: "**عشيرة مطير تتكون من قبيلتي الدويش والبريه، فخوذ قبيلة الدويش ... فخوذ قبيلة البريه ...**"، فاسْم علوى ـ الوارد بين معقوفتين ـ لم يرد في كلام حسين حسني، وإنما هو من إضافات مترجم الكتاب الدكتور سهيل صابان الذي يقول في مقدمتِه: "**الجدير بالذكر أن ما يقع بين المعقوفتين سواء في المتن أو الهامش يدل على أن الكلام للمترجم**"[2].

٤ - ومع أنَّ حسين حسني أصاب في تقسيم مطير إلى ثلاثة أقسام مستقلَّة: بني عبد الله وبريه وعلوى، إلا أنَّه وقع في أخطاء كبيرة عن مطير، منها:

- سمَّى فرع علوى باسم الدوشان.
- وأهمَلَ ذكْرَ عدد كبير من البطون من بني عبد الله وبريه وعلوى.

---

(١) أورَدَ المؤلف لاحقاً هذا الهامش في مبحث (بلاد القبيلة) ص ٧٨ مُوهِماً قارئه أنَّ هذا التقسيم تقسيم جغرافي ـ كما يزعم ـ فلذلك يُورده في هذا المبحث وليس في مبحث (تقسيم القبيلة)!

(٢) مذكرات ضابط عثماني في نجد: ١٥

▪ وذَكَر أنَّ صيحة علوى عند الحرب: الجبلان! وصيحة بريه: الصعران!

▪ قَصَرَ وجود بني عبد الله على الحجاز، في حين تُثبت الوقائع التاريخية والمصادر الأخرى أنَّ لهم وجوداً كبيراً وأحداثاً تاريخية في وسط نجد منذ أكثر من نصف قرن قبل تأليف كتابه(١).

ديكسون(٢)

قال المؤلف: "ديكسون ١٣٥٠هـوالذي كتب تاريخاً واسعاً وله علاقات مع كثير من أعيانها وشيوخها قال: وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي: آل الدوشان ... وآل علوى وآل بريه ... وينقسم آل بريه أيضاً إلى ثلاث فروع: واصل وأولاد علي وبنو عبد الله".

يتجاهل المؤلف هنا عامداً أنَّ ديكسون أورَدَ رأيين في تقسيم قبيلة مطير، وهذان الرأيان هما:

▪ مطير ثلاثة أقسام هي: علوى وبريه وآل الدوشان(٣).

▪ مطير هي: بنو عبد الله وميمون، وأبناءُ عمومتهم: علوى وبريه(٤).

وغيرُ خافٍ أنَّ كلا التقسيمين خاطئٌ؛ الأولُ يَفصلُ الدوشان عن علوى، والآخرُ يَفْصلُ ميموناً عن بني عبد الله. وهذا الاضطرابُ والخَلْطُ يجعل المؤرخَ المتثبِّتَ يستبعدُ هذين النَّصَّيْن فلا يعتدَّ بهما.

---

(١) يبقى أخيراً أنْ نشيرَ إلى انتقائية المؤلف هنا، فهو يأخذ من كتاب حسين حسني ما يوافق هواه ويغضّ الطرفَ عمَّا لا يوافقه، فحسين حسني قسَّمَ بطون بريه ففرَّقَ بين الحمادين والصعران، غير أنَّ المؤلف يتبنَّى رأياً مختلفاً يَجْعل الحمادين فخذاً من الصعران، فلماذا لم يعتمد هذا المصدر؟ أليسَتْ هذه انتقائية؟ وكذلك جَعَلَ حسين حسني المطرقّة من بني عبد الله، فلماذا لم يقبل هذه الرواية؟ أليسَتْ هذه انتقائية؟

(٢) هارولد ديكسون، ضابط بريطاني عمل في الكويت، وُلِد سنة ١٣٠١هـ، وتوفي سنة ١٣٧٨م.

(٣) انظر: عرب الصحراء ٥١٩

(٤) انظر: المصدر السابق ٣٧

[ثانياً: أبرز مُؤَرِّخي نجد المتقدِّمين ونسَّابتها]

تحدَّث المؤلف عن نصوص ستة من العلماء، سنعرض لها بالتفصيل، ونُذكِّر بأنَّه زَعَمَ في الطبعة الأولى أنَّ ابن غنَّام من مؤرِّخي نجد الذين قَسَّمُوا مطيراً إلى قسمين فقط، ولم يُورِد نصَّ كلامه ولا موضعَه[1]! وهو زَعْم باطل لا ينقضي العَجَب منه، وقد نَبَّهناه في نقدنا للطبعة الأولى إلى هذا الخطأ الغليظ، فحَذَفَ هذه الإشارة في طبعته الثانية، ولم يُنبِّه على غَلَطه السابق.

ابن بشر[2]:

اكتفى المؤلف بالإشارة إلى مَوْضع نصّه في كتابه (عنوان المجد) ولم يُورده، ثم علَّق عليه فقال: "ولم يتطرق لتفصيل في ذلك"[3]. والخبر هو: "**أخبرني أحمد بن محمد المدلجي رحمه الله تعالى قال: كنتُ كاتباً لعُمَّال علوى من مطير مرةً في زَمَنَ عبد العزيز**[4] **فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنةٍ واحدةٍ إحدى عشر ألف ريال، وكان عمَّالُ بريه رئيسهم عبد الرحمن بن مشاري بن سعود**[5] **فكان ما جُبي منهم اثنا عشر ألف ريال، ومن هتيم سبعة آلاف ريال، فكانت زكاةُ مطير ومَنْ تَبِعَهم في تلك السَّنة ثلاثون ألف ريال**"[6]. فابن بشر هنا يتحدَّث عن واقعة تاريخية لا عن نسب ولا تفريع، فهو يتحدَّث عن حاصل زكاة علوى وبريه في زمن الإمام عبد العزيز. أمَّا بنو عبد الله فهم - عند وقوع هذه الحادثة - كانوا في ظلِّ دولة الأشراف في الحجاز، تُساقُ زكاتهم إليهم لا إلى الدولة السُّعودية.

---

(١) انظر: الطبعة الأولى ١٩. وحسين بن غنام مؤرخ نجدي، توفي سنة ١٢٢٥هـ.

(٢) هو عثمان بن عبد الله بن بشر، وُلِد بجلاجل سنة ١٢١٠هـ، ومات فيها سنة ١٢٩٠هـ.

(٣) الطبعة الثانية: ٧٢

(٤) هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، الإمام الثاني للدولة السعودية الأولى، توفي سنة ١٢١٨هـ.

(٥) هو عبد الرحمن بن مشاري بن سعود بن مقرن، عمُّه محمد بن سعود مؤسِّسُ الدولة السعودية.

(٦) عنوان المجد: ١٧٥

ويعلم المؤلف أنَّ انحدارَ بني عبد الله إلى نجد كان في زمن متأخر بكثير عن زمن الإمام عبد العزيز، إذ يقول: " أما بنو عبد الله فأول ذكر لهم في نجد حسب ما اطلعت عليه عام ١٢٥٨هـ... وكان نزولها تقريباً قُبيل منتصف القرن الثالث عشر"[١]، فبين سَوْق الزكاة المذكورة عند ابن بشر وأوَّل ذكر لبني عبد الله في نجد ـ كما يقول المؤلف ـ نَحْو من أربعين عاماً[٢].

على أنَّ الزكاةَ لا صلة لها بالقرابة النَّسَبية بين فروع القبيلة، فهي تابعة للموقف السِّياسيّ وللموقع الجغرافيّ، ولدقة السِّجلاتِ التاريخيةِ أحياناً، ونعرض ما يوضِّح ذلك:

▪ في رحلة لويس بيلي سنة ١٢٨١هـ أورَدَ قائمةً بأسماء القبائل النجدية التي تسوق الزكاةَ للدولة السُّعودية، وفيها: مطير زكاتها ١٦٠٠٠ دولار، وبريه زكاتها ٤٠٠٠ دولار، والصهبة زكاتها ٢٠٠٠ دولار[٣]. فإذا كان المقصود بمطير هنا علوى فلماذا استقلّ الصهبة بزكاتهم؟

▪ يقول لوريمر سنة ١٩٠٨م (الموافقة ١٣٢٦هـ): إنَّ مطيراً التي في أراضي الكويت كانت تدفع زكاتها إلى شيخ الكويت[٤]، ولو نَظَرَ المؤلف في كتابه لوَجَدَ خبراً فيه أنَّ أمير مكَّة في سنة ١٣٢٧هـ يغزو مطيراً الذين في بلاده لامتناعهم عن أداء الزكاة إلى خزائنه[٥]. إذاً كانت زكاة مطير ـ في وقت واحد ـ متفرِّقة بين خزائن الرياض والكويت ومكَّة.

▪ وذَكَر أوبنهايم: أنَّ بني عبد الله بعد صلح سنة ١٣٢٨هـ بين ابن سعود وابن رشيد كانت زكاتهم تُساق إلى حائل، وزكاة علوى وبريه تُساقُ إلى الرياض[٦].

---

(١) الطبعة الأولى: ٣٧

(٢) ولو كان المؤلف يرى أنَّ نصَّ ابن بشر عن زكاة علوى وبريه يشمل أيضاً بني عبد الله لكان هذا الخبر عنده أولَ أخبار بني عبد الله في نجد وليس خبر سنة ١٢٥٨هـ!

(٣) انظر: رحلة من الكويت إلى الرياض ١٥١

(٤) انظر: دليل الخليج ـ القسم الجغرافي: ٤/ ١٦٣٢

(٥) انظر: الطبعة الثانية ٢١٨

(٦) انظر: البدو ٣/ ١١٩، واستشهد المؤلف بهذا النص في ص ٧٨ من الطبعة الثانية!

ولا ندري حقيقة ماذا يريد المؤلف من تعليقه على نصِّ ابن بشر بقولِه: "ولم يتطرق لتفصيل في ذلك"؟ هل يتوقَّف فلا يريد تحميل الخبر أكثر مما يحتمل وأنَّ النصَّ غير واضح الدلالة على تقسيم مطير، أمْ أنَّه بتعليقه هذا يريد إقامة الحجَّة على مخالفيه فيقول: لو كان ابن بشر يعلم بوجود قسم ثالث من مطير لكان المفترض عليه أنْ يُفصِّل، وما دام أنه لم يتطرَّقْ إلى تفصيلٍ ما فهو ضِمْناً يُؤكّد أنَّ مطيراً قسمين فقط. لا ندري أيُّ المعنيَيْن أراد المؤلف، غير أنَّ عبارته على كلِّ حالٍ مرتبكة ركيكة.

ابن عيسى

يقول المؤلف: إنَّ ممن قَسَمَ مطيراً إلى فرعين "المؤرخ النسابة إبراهيم ابن عيسى في مخطوطه"، ولم يأت بشيء يوضِّح جملته المبهمة هذه. ثم قال في هامشه: "وقد ذكر أخباراً كثيرة لبني عبد الله في كتابيه (عقد الدرر) و(تاريخ حوادث نجد)، إلا أنه لم يجعلها فرعاً ثالثاً من مطير"(١).

فالمؤلف قد عاد لاستجلاء رأي ابن عيسى في المسألة إلى ثلاثة من آثاره هي: مخطوط ابن عيسى - كما يُسمِّيه المؤلف! وسنأتي عليه بالتفصيل لاحقاً - وعقد الدرر، وتاريخ حوادث نجد(٢). وغاب عنه أهمّ كتب ابن عيسى فلم يعُد إليه، وهو: تاريخه المنشور في (خزانة التواريخ النجدية)(٣). فإذا نَظَرنا في ثلاثة الكتب الأخيرة هذه فسنجد أنَّ ابنَ عيسى أورد أخباراً كثيرةً لبني عبد الله ولبريه، فلم ينسب أحد هذين الفرعَيْن إلى الآخر، وإنما كان ينسبهما إلى مطير، ونورد هنا شاهدَيْن من كلامه:

- قال في حوادث سنة ١٢٧٥هـ: إنَّ الإمام فيصل بن تركي أَمَرَ ابنه عبد الله بغَزْو "**عربان بريه من مطير لأمور حدثَتْ منهم ... فتوجَّه عبد الله ... وصبَّح عربان بريه على دخنة**

(١) الطبعة الثانية: ٧٢

(٢) أخطأ المؤلف في اسمه، والصواب هو: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.

(٣) نُشِر في الجزء الثاني من (خزانة التواريخ النجدية).

وأَخَذَهم، ثم نزل على عريفجان واستدعى كبار بريه، فركبوا إليه، فلما صَدَرُوا من الشبيكية صادَفَهم غزو قحطان فأَخَذَهم وقتلُوا منهم خمسة رجال منهم: مناحي المريخي وهذال القريفة"(١).

▪ وقال في حوادث سنة ١٢٧٧هـ: إنَّ عبد الله بن فيصل "**لما وصل إلى الدهناء بلَغَهُ أَنَّ سحلي بن سقيَّان ومَنْ تبعَهُ من بني عبد الله من مطير على المنسف بالقرب من بلد الزلفي فعدا عليهم...** "(٢).

وغيرهما من الأخبار كثير، لم ينسب فيها ابن عيسى أحد فروع مطير إلى فرع آخر.

أمَّا نصُّ (مخطوط ابن عيسى) الذي أشارَ إليه المؤلف ولم يُورده فسننقلُ هنا نصَّ ما فيه عن مطير كاملاً ثم نعلِّقُ عليه(٣):

"**بيان معرفة قبايل مطير، بيان علوى:**

الموهة: هم الدوشان والرخمان والبراعصة والخواطرة. [١] الدوشان المسمين آل محمد: كبيرهم محمد بن فيصل أبو عمر الدويش وحسين بن فرز وجهجاه بن مصلط وعبد الله أبو طريبيش وفهاد الدحام وبرجس الدويش. [٢] وكبير الرخمان: محسن بن زريبان وكهف أبو صفرة. [٣] وكبار البراعصة: شبيب الضبيعي وبهيشان الحصان و؟ الحتيتة وسلطان السور. [٤] وكبار الخواطرة: سعيد البعير وفوزان بن رديفي.

بيان الجبلان في علوى: وهم أربعة أسلاف، [٥] القعيمات: كبيرهم صاهود بن لامي، [٦] والمقالدة: أميرهم فراج بن شبلان ومعيكل المنحي ومخلف العميل وجاسر الدبداب، [٧] والعراقبة: كبيرهم دبي المعرقب، [٨] والأعنة: كبيرهم شباب الخريبيط. هؤلاء الجبلان في علوى في مطير.

---

(١) عقد الدرر: ٣٠

(٢) المصدر السابق: ٤٢

(٣) الترقيم في النصّ من عندنا للإيضاح، وعلامة الاستفهام فيه بدلاً عن الكلمة التي لم نستطع قراءتها.

[٩] بيان الجهطان من علوى: كبيرهم عبدالله بن جبيع.

بيان معرفة ذوي عون في علوى في مطير: وهم [١٠] الملاعبة كبيرهم منديل بن غنيمان، [١١] والأمرة كبيرهم تويس بن شايع، [١٢] والمطيرات: كبيرهم ضاحك بن قعمور، [١٣] والصهبة: كبيرهم مزيد الفغم. هؤلاء ذوي عون.

[١٤] بيان الجداعين في علوى: كبيرهم مثيب الجدعي. [١٥] بيان الصعانين في علوى: كبيرهم غالب بن صعنون. [١٦] الجراوة في علوى: كبيرهم حمد وشباب. هؤلاء قبائل علوى ست عشرة قبيلة.

بيان قبايل بريه من مطير: [١] البرزان: كبيرهم عبدالله بن حنايا ومحسن أبو شويربات وكريوين. [٢] بيان الهوامل في بريه: كبيرهم منديل بن ربيع. [٣] بيان العفسة في بريه: كبيرهم؟ [٤] بيان الدياحين في بريه: كبيرهم مثال أبو هليبة وحيلان جماج وحجاب أبو لسان وفدغم العزيري. [٥] بيان المريخات: كبيرهم فدغوش بن صلال وضيغم بن ثويني وسرحان الدويجن. [٦] بيان الصعران: كبيرهم عليان بن بصيص ومصلط الحميداني وخلف المقهوي كبير ذوي سعدون. [٧] البدنا: كبيرهم راشد القريفة. [٨] بيان العبيات: كبيرهم مسدر بن عشوان. هؤلاء قبائل بريه". هذا هو النصُّ كاملاً، ثم نقول:

١ - (مخطوط ابن عيسى) ليس كتاباً من تأليفِه، وإنما هو أوراق بخطّ يده، ليس لها موضوعٍ واحد، وُجِدَتْ في تركته فجَمَعَها بعضهم فلفَّقها وصوَّرها.

٢ - وهي معلومات وقف عليها ابن عيسى من كتابات بعض المتقدِّمين فنَسَخَها للاستفادة منها، وتحدَّث عبد الله البسَّام عن هذا فقال: إنَّ من مؤلفات ابن عيسى **"مجاميع كثيرة تقع بأحجام صغيرة، يقيِّد فيها ما يراه أو يسمعه أو يقرؤه من الفوائد في التاريخ والأنساب والآداب والعلوم، وأغلب نَقْله في النَّسَب والتاريخ. وهذه المجاميع مفرَّقة عند الناس، لو جُمِعَتْ ولُخِّصَتْ ورُتِّبَتْ لحَصَلَ منها علم غزير في**

تاريخ وأنساب أهل نجد"[١]، فعلى هذا تكون نسبة ما فيها إلى ابن عيسى خطأ مَحْضاً.

والدليل على أنها ليسَتْ من تأليفِ ابن عيسى:

- أنَّ أكثر الأعلام المذكورين فيها كانت وفياتهم قبل مَوْلد ابن عيسى سنة ١٢٧٠هـ، فقد ذُكِرَ فيها فهَّاد الدَّحَّام المتوفى سنة ١٢٦٠هـ، وأبو عمر محمد بن فيصل الدويش المتوفى ١٢٦١هـ، وفدغوش المريخي المتوفى قبل سنة ١٢٧٥هـ، وفلاح بن حثلين شيخ العجمان المتوفى سنة ١٢٦٢هـ، فتاريخ تأليف هذه الورقة يكون بين عامَيْ ١٢٥٥هـ/ ١٢٥٩هـ[٢].

- وبنو عبد الله لم يُذْكَرُوا في هذه الورقة، في الوَقْت الذي تَزْخر فيه كتب ابن عيسى بذِكْرهم، فلو كانت هذه الورقة له لما غفل عن ذِكْر بني عبد الله فيها.

٣ - وهذه الورقة عن القبائل وكبارها لم يَرِد فيها غير ذِكْر ثلاثِ قبائل: بني خالد والعجمان ومطير، وهذا يُشير إلى أنَّ كاتبَها وَضَعَها للحديث عن قبائل شرق الجزيرة، أمَّا قبائل الحجاز وعالية نجد فليس له اهتمام بها. فلا يُستغرَب أنْ يغفل كاتبها أمر بني عبد الله، وبالأخصّ حين نتذكَّر أنَّ تاريخ تدوينها كان قبل سنة ١٢٦٠هـ أي قبل انحدار بني عبد الله إلى وسط نجد[٣].

٤ - وهي حُجَّة على المؤلف لو كان ممن يَزِنُون الدليل؛ فإذا كانت بنو عبد الله من بريه فلماذا لم تُذْكَر مع قبائل بريه المفصَّلة؟ ولماذا لم يُذْكَر أحد من شيوخها؟

---

(١) خزانة التواريخ النجدية: ٢/ ١٧

(٢) ورد فيها شيخة فدغوش المريخي، وفدغوش لم يتشيَّخ إلا بعد مضف المذكور سنة ١٢٥٣هـ(انظر: عنوان المجد ٣٧٤)، فالبيانات بذلك تكون بعد هذه السَّنة.

(٣) من النصوص التي لم يقف عليها المؤلف: نصّ كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) لمؤلف مجهول، ألَّفه في حدود سنة ١٢٢١هـ، يقول فيه في ص ١٣٥ـ ١٣٦: "**الدويش من علوى، صهبة مريخات من بريه، وهما علوى وبريه قبيلتان يتفرَّقون عن قوم كثيرة**". وكما ترى فقد اقتصَرَ هذا النصّ على علوى وبريه فقط لأنَّ بني عبد الله آنذاك لم تكن داخلة في قبائل نجد.

٥ - وليس فيها ما يدلّ صراحةً على أنَّ مطيراً هي علوى وبريه فقط، كلّ ما فيها ذِكْر فروع علوى وفروع بريه، ولا يعني هذا – قَطْعاً - أنَّ مطيراً محصورة فيهما.

المغيري:

أشار المؤلف إلى ص ٥١ من كتاب (المنتخب) للمغيري ولم ينقل نصَّه، وعلَّقَ: "وقد كتب عن بني عبد الله إلا أنه لم يجعلها فرعاً ثالثاً من مطير"[١]. فزلّ هنا إلى دَرْك سحيق من الأخطاء العلميّة والمنهجيّة حاوَلَ جاهداً إخفاءها بالتدليس والمراوغة:

١ - فهو يعود كما في قائمة مصادره إلى الطبعة الأولى من (المنتخب) للمغيري[٢]، وهي الطبعة التي حقَّقها إبراهيم الزيد، والصفحة ٥١ فيها ليسَتْ من كلام المؤلف، وإنما هي من مقدِّمة المحقِّق[٣]، وليس فيها أيّ كلمة عن مطير أو فروعِها!

٢ - ويُراوِغُ المؤلف فيقول: لم يقُل المغيري إنَّ بني عبد الله فرع ثالث من مطير! فهل قال: إنَّ بني عبد الله من بريه؟ وهل قال: إنَّ مطيراً فرعان هما علوى وبريه؟ فحُجَّة (لماذا لم يقل ...) ليس لها وَزْن صحيح في مقاييس الاستدلال؛ لأنَّ نصَّ المغيري لم يُسَقْ أصلاً للحديث عن فروع مطير، فكيف يُطالب بإقحام هذه الإشارة في سياق لا يستدعيها أصلاً؟

٣ - ومما يدلّ على مراوغته هنا: أنَّ كتاب المغيري كان من مصادره في الطبعة الأولى، ولم يقل فيها إنَّه دليل على تقسيم مطير[٤]. أمَّا بعد أنْ صارت مكابرة فأخَذَ بالمراوغة وتحميل النصوص ما لا تحتمل لينتصر لرأيه الهزيل.

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٢

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٠٥١

(٣) كرّر المؤلف هذه الإحالة الخاطئة إلى ص ٥١ من كتاب المغيري! (انظر: الطبعة الثانية٦١). وكما نَسَبَ المؤلف مقدِّمة المحقق إلى المغيري فقد أخطأ مرةً أخرى حين نَسَبَ ملاحقَ المحقِّق إلى المغيري! (انظر: الطبعة الثانية ٦٤). وهذه أخطاء ساذجة في التعامل مع المصادر تدلّ على عَجَلته وقلة تدبّره.

(٤) انظر: الطبعة الأولى ١٩

ابن بليهد

أورَدَ المؤلف قول ابن بليهد: "مطير تنقسم إلى قسمين قبيلة علوى وهم الذين منهم الدوشان... والقبيلة الثانية بريه الذين منهم الصعران... "[(١)]. وكتاب ابن بليهد كان من المصادر الأساسية للمؤلف في الطبعة الأولى، ومع هذا لم يقُل فيها إنَّه ممَّن قسَّمُوا مطيراً إلى قسمين[(٢)]. فما الذي استجَدَّ في نَظَره؟

والمؤلف في تعامله مع نصوص ابن بليهد يَكْشِف عن قَدْر كبير من التلاعب والمراوغة؛ فهو يُجَزِّئ كتابه فيأخذ نصاً هنا ويُفسِّره على غير مُراد صاحبه، ثم يأتي إلى النصوص الأخرى فيَخْلعَ عليها معاني من اختراعه. فهذا النصّ المذكور كان ينبغي أنْ يُوضع بإزاء نصّه الآخر وهو قولُه: "**وقبائل مطير بنو عبد الله: مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه: مساكنهم من سدير إلى الكويت**"[(٣)]، وهذا نصّ قاطع الدلالة على مَقْصَد ابن بليهد، فهو يرى أنَّ مطيراً ثلاثة فروع، فهل من تناقض بين هذا النصّ والنصّ السَّابق؟

إنَّ المنهج الدَّقيق والتحقيق العلميّ يُلزمنا بتتبُّع نصوصه كلّها للوقوف على رأيه دون أنْ نُغيِّبَ بعضَها أو أنْ نُفَسِّرَها على وَجْهٍ لم يَقْصِده، فلذلك سنَضَعها أمامنا لننظرَ فيها:

"**حرب ورئيسهم ناهس الذويبي وبني عبد الله بن غطفان ورئيسهم جهز بن شرار**"[(٤)].

"**كان هذا الجيش من بني عبد الله بن غطفان، وهم أعداء لعتيبة**"[(٥)].

"**منازل بني عبد الله شمالي كشب، ومنازل عتيبة كشب وجنوبيه**"[(٦)].

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٢

(٢) انظر: الطبعة الأولى ١٩

(٣) صحيح الأخبار: ٢/ ١٢٧

(٤) المصدر السابق: ٢/ ١٠٦

(٥) المصدر السابق: ٤/ ١١٦

(٦) المصدر السابق: ٤/ ١٥١

"ثلاث قبائل: بنو عبد الله بن غطفان، وقبائل حرب، وقبائل شمر"[١].

"ترده قبائلُ حرب وبنو عبد الله بن غطفان"[٢].

"جميع مياه السر نازلتها بنو عبد الله بن غطفان وأقسامٌ من عتيبة، وكلُّهم جيران لبعض"[٣].

"عند رئيس من رؤساء بني عبد الله بن غطفان يقال له قعدان بن درويش"[٤].

"غزا جلالة الملك عبد العزيز وصبَّحَ الأعرابَ عليها وهم من بني عبد الله بن غطفان"[٥].

فهذه نصوص متضافرة تدلّ على أمر واحد هو أنَّ جِذْم بني عبد الله من مطير كانت له استقلالية واضحة، فبنو عبد الله - لاتساع ديارهم وانتشار فروعهم - صار لهم اسمهم المستقلّ وكيانهم الخاصّ، فإذا قيل: [بنو عبد الله] فلا ينصرف الذِّهن إلا إلى هذه القبيلة دون أنْ يحتاج الأمر إلى نِسْبتهم إلى قبيلتهم مطير. وليس هذا الاصطلاح بِدْعاً عند ابن بليهد؛ فهو اصطلاح دارج عند قبائل نجد والحجاز عامة، وهو اصطلاح معروف بين مؤرخي نجد المعاصرين لابن بليهد؛ فقد وَرَدَ عند مقبل الذكير قوله: **"أما ابن سعود فقد خرج من الرياض ونزل الخفس ومعه سبيع والسهول وبعض العجمان، ومعه من مطير بريه وبعض علوى، أَمَرهم أنْ ينزلوا مجزَّل، وأما عتيبة فعنده منهم ابن ربيعان وابن حميد ... وأما بني عبد الله فأَمَرَهم أنْ ينزلوا المستوي"**[٦]، وقال أيضاً: **"خرج ابن سعود من بريدة ونزل بالقرب من الزلفي، ثم أرسل**

---

(١) صحيح الأخبار: ٤/ ١٨٩

(٢) المصدر السابق: ٥/ ٧٤

(٣) المصدر السابق: ٥/ ٢٧٦

(٤) المصدر السابق: ٥/ ٢٩٢

(٥) المصدر السابق: ٣/ ٢٤٦

(٦) مطالع السعود: ورقة ١٨٥

إلى القبائل فجاءه بعض من عتيبة وبني عبد الله وبريه من مطير"[١]، وقال أيضاً: "**العبادل اصطلاح محليّ، يُقصد به بنو عبد الله من مطير**"[٢]، وجاء عند محمد العبيِّد على لسانِ الأميرِ ابنِ رشيد: "**أطلب عليك يا عبد العزيز بن سعود أن ترفع يدك عن حرب وعن مطير بني عبد الله وعن هتيم، فإنهم جندي، وأنا الذي أجبي زكاتهم**"[٣]. وهؤلاء المؤرخون متعاصرون وممَّن خالَطَ مطيراً وبني عبد الله والقبائل، فهم بهذه النصوص يُؤكِّدون أنَّ هذا الاصطلاحَ دارجٌ عندهم معروف غير مُنْكر.

ولو نَظَرْتَ في نصوص ابن بليهد السَّابقة فسترى أنَّه وَضَعَ بني عبد الله بإزاء قبائل الجزيرة الضَّخْمة كحَرْب وعتيبة وشَمَّر، ولم يَحْتَجْ في تعريفها إلى أنْ يرتفع إلى القبيلة الأمِّ مطير. وهذا سياق دال أيضاً على أنَّ بني عبد الله استقلَّت باسمها فكانت تُضاهِي هذه القبائل. ونُضيف إليها نَصَّيْن آخرَيْن، الأوَّل قوله: "**المعارك في نجد والغارات في الجهة الجنوبية في نجد: أكثرها بين برقا من عتيبة وبين قحطان وسبيع أهل رنية والخرمة. والمعارك التي تكون في شمالي نجد: إنما تقع بين حرب والروقة من عتيبة، أو بين الروقة وبني عبد الله بن غطفان. والمعارك العظام بين عتيبة ومطير**"[٤]، والنَّص الآخر حين تحدَّثَ عن أنساب قبائل نجد فوَصَلَها بأصولها القديمة ذَكَر حرباً وعتيبة وشَمَّراً وقحطان، وذَكَرَ بني عبد الله فقال: "**أما غطفان فغربيُّ بلادِها شرقيُّ المدينة، وشرقيُّ بلادِها غربِيُّ القصيم، ومعظمُ بلادِها وادي الرُّمة، ولكنَّ بطونَ غطفان قد انقرضَ ذكرُها إلا بني عبد الله بن غطفان فإنها باقيةٌ في تلك الناحية الواقعةِ بين حجاز المدينة والقصيم، لم تتغيَّر منذ العهد الجاهلي إلى هذا العهد**"[٥].

---

(١) انظر: مطالع السعود ــ ورقة ٢٠٠

(٢) انظر: المصدر السابق ــ ورقة ١٨٤

(٣) النجم اللامع: ٩٩ (نَشْرة فايز البدراني).

(٤) صحيح الأخبار: ٢/ ١٢٢

(٥) المصدر السابق: ٢/ ١٨٥ ـ ١٨٨

فلقد ترى في هذين النَّصَّيْن أنَّه وَضَعَ بني عبد الله بإزاء القبائل الضَّخْمة حرب وعتيبة وشَمَّر وسبيع وقحطان.

ولهذه الاستقلالية لاسْم بني عبد الله كان ابن بليهد إذا وَرَد عنده ذِكْر لإحدى عشائر مطير من غير بني عبد الله يَنُصّ على الجِذْم الذين هم منه، كقوله عن الصعران: "**قبيلة الصعران يرأسهم مشاري ابن بصيِّص، وهم ينتمون إلى قبيلة بريه من مطير**"[(١)]، وقولِه عن الجبلان: "**إنّ قبيلة من مطير (من علوى) يقال لهم الجبلان يعتزون بصبحا في المعارك**"[(٢)]، فلم يكتف بذِكْر اسم الصعران أو الجبلان فاحتاج إلى ذِكْر جِذْمهما بريه وعلوى، ثم لم يكتف بذِكْر بريه وعلوى فنَسَبَهما إلى مطير. أمَّا إنْ كانت العشيرة من بني عبد الله فكان يَنْسبها إلى بني عبد الله دون حاجة إلى نِسْبتها إلى مطير؛ لشُهْرة اسْم بني عبد الله واكتفائه بنَفْسه، كقوله: "**أكان الإمام عبد الله على ذوي عون ورئيسهم سحلي بن سقيَّان**"[(٣)]، وقوله: "**هؤلاء القوم من بني عبد الله بن غطفان من قبيلة ذوي ميزان**"[(٤)]، وقولِه: "**سكنَهُ في العهد الأخير قبيلة من بني عبد الله بن غطفان من ذوي عون ورئيسهم ابن سقيَّان**"[(٥)].

ولم ينصَّ ابن بليهد نصاً على اصطلاحه هذا في التفرقةِ في النِّسْبةِ إلى أجذام مطير، ولكنَّ جاري العادة والاصطلاح الدارج عنده وعند غيره من مؤرخي نجد يؤكِّدُه. وتجِد عنده في مواضع أخرى نسبة بني عبد الله إلى مطير أصلها، كقوله: "**متعب بن جبرين من أفرس أهل زمانه من مطير من بني عبد الله**"[(٦)]، وقوله: "**كان في هذا**

---

(١) صحيح الأخبار: ٥/ ٨٠

(٢) المصدر السابق: ٢/ ١٢٩

(٣) المصدر السابق: ٣/ ٢٤٦

(٤) المصدر السابق: ٥/ ٢٨٩

(٥) ما تقارب سماعه: ٢٩

(٦) صحيح الأخبار: ٢/ ١١٨

الموضع معركة سنة ١٣٤٨هبين عرب مطير وهم من بقايا بني عبد الله بن غطفان ورئيسُهم ابن ضمنة ومعه رؤساء من بطون مطير"[(١)]، وقوله: "**وقع فيه في الربع الأول من القرن الرابع عشر يوم بين العرب المتأخرين بين علوى وبني عبد الله بن غطفان**"[(٢)]، وقوله: "**مليح نزلَهُ في هذا العهد الأخير قسم من مطير رئيسُهم ابن سقيَّان من بني عبد الله بن غطفان**"[(٣)].

فإذا عُدْنا إلى أوَّل الحديث وقارنَّا بين نَصَّيْ ابن بليهد هذين:

- "مطير تنقسم إلى قسمين قبيلة علوى وهم الذين منهم الدوشان... والقبيلة الثانية بريه الذين منهم الصعران... ".
- و"قبائل مطير بنو عبد الله: مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه: مساكنهم من سدير إلى الكويت".

فسيتَّضح من المقارنة بين هذين النَّصَّيْن والنصوص الأخرى في كتابه أنَّ بني عبد الله لم يُذْكروا في النصِّ الأوَّل لأنهم مستقلُّون باسْمهم حتى كادوا أنْ يكونوا قبيلة أخرى مستقلَّة عن مطير نفسِها. وقد ذكر ابن بليهد بني عبد الله في مئات المواضع في كتبه، وفصَّلَ فيها تفصيلاً حَسَناً في مواضع كثيرة، فلم يقُل أبداً في أيِّ موضع منها: إنَّ بني عبد الله من بريه، ولم يعز بطناً واحدة من بطون بني عبد الله إلى بريه، ولم ينسب رجلاً واحداً من رجالها إلى بريه، ولم ينسب موضعاً واحداً من ديارها إلى بريه. والمؤلف يعلم هذا يقيناً، وكان حقاً عليه أنْ يتساءل: علام يدلّ هذا؟ أليس هذا دليلاً قاطعاً على أنَّه لا ينسب بني عبد الله إلى بريه؟

ووَقَفَ المؤلف وقفة تمويه والتفاف على نصِّ ابن بليهد: "**وقبائل مطير بنو عبد الله: مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه: مساكنهم من سدير إلى الكويت**"،

---

(١) صحيح الأخبار: ١/ ١٤٨

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٩٥

(٣) ما تقارب سماعه: ٢٩

فقال تعليقاً عليه: "قال أبونهايم عن تقسيم القبيلة جغرافياً ما نصّه: يتألف مطير من ثلاث مجموعات: علوى وبريه وبني عبد الله. وهذا يتوافق مع قول ابن بليهد حيث قال عنهم جغرافياً: وقبائل مطير بنو عبد الله ومساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه من سدير إلى الكويت"(١). أمَّا تعليله المتهافت عن التقسيم الجغرافي فسنَعْقد له مبحثاً تالياً للتَّفْصيل فيه، ولكننا نَكْشِف هنا المداورة الماكرة والالتفاف المعيب؛ فيأخذ نصّ ابن بليهد: "مطير تنقسم إلى قسمين قبيلة علوى... والقبيلة الثانية بريه... " فيَضَعَهُ في مبحث تقسيم القبيلة، ويُقدِّمُه كأنَّه نصّ مُسَلَّم به مفروغ منه لا تَحْتَفّ به نصوص أخرى تُوضِّحُ معناه! أمَّا النصّ الآخر: "وقبائل مطير بنو عبد الله... وعلوى وبريه..." فيَضَعه في مبحث بلاد القبيلة!

عبد الله ابن بسام

أشار المؤلف إلى أنَّ عبد الله ابن بسام ممَّن قسَّمَ مطيراً إلى قسمين، ثم وَضَعَ في الهامش إشارة مرجعيَّة: "تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مخطوط ص ١٨٩"(٢)، ولم يُورد النصّ ولم يُناقِشه.

وعاد المؤلف كما يُشير في قائمة مصادره إلى النُّسْخة الخطِّية التي نَسَخَها نور الدين شريبة من كتاب (تحفة المشتاق) سنة ١٣٧٥هـ، والنَّصُّ عند ابن بسام في تذييل لكتابه بعنوان: "تذييل ثان عن أنساب بعض البطون من قبائل تميم"(٣)، تحدَّثَ فيه بإيجاز عن بني خالد ومطير وحرب والعجمان وعتيبة وقحطان والدواسر. فقال عن مطير:

"علوى من مطير: الموهة هم الدوشان والرخمان والبراعصة والخواطرة.

الجبلان من علوى من مطير: القعيمات المقالدة العراقبة.

---

(١) الطبعة الثانية: ٧٨ ـ ٧٩

(٢) الطبعة الثانية: ٧٢

(٣) هكذا جاء في الأصل، وهو وهم صوابه: من قبائل العرب.

ذوي عون من مطير: وهم الملاعبة آل مرة المطيرات الصهبة الجداعين الصعانين والجراوة. هؤلاء قبائل علوى من مطير وهم ستة عشر قبيلة.

بريه من مطير: البرزان الدياحين العفسة الوساما المريخات العبيات البدانا الصعران هم البصايصة الحمادين ذوي سعدون بني عبد الله".

وعند النَّظَر في هذا التقسيم يتَّضح لنا:

١ - أنَّ الجزء الخاصّ بعلوى نَقَلَهُ ابن بسام حرفياً بمعلوماته وسياقه من أوراق ابن عيسى، ليس بينهما اختلاف إلا في سقوط اسمَيْن متتاليَيْن سَقَطا سَهْواً، وقد تَحَدَّثنا باستفاضة عن هذا النَّص. وابن بسام بمنزلة التلميذ عند ابن عيسى، واستفاد من مؤلَّفاته ومكتبته كثيراً، والصِّلة العلمية بينهما معروفة.

٢ - أمَّا الجزء الخاصّ ببريه ففيه اختلاف في السِّياق وفي المعلومات بينهما، مما يدلّ على تصرُّف ابن بسام فيه؛ فالنَّصّان يشتركان في إهمال ذكر العوارض والمحالسة، وينفرد ابن عيسى بذكر الهوامل، وأضافَ ابن بسام الوسامى وبني عبد الله.

٣ - وابن بسام يَرَى فعلاً أنَّ بني عبد الله من بريه، وليس هذا هو الموضع الوحيد الذي يَذْكر فيه ذلك، إذ جاء في كتابه (تحفة المشتاق) في أخبار عام ١٢٧٧هـ: "**إنَّ عبد الله بن فيصل ... عدا على عربان ابن سقيَّان من بريه**". والخبر يكاد يكون منقولاً بحروفه من (عقد الدرر) لابن عيسى، غير أنَّ ابن عيسى قد قال: "**سحلي بن سقيَّان ومَنْ تبعَهُ من بني عبد الله من مطير**"[١].

فالذي يَخْلص من كلِّ هذا: أنَّ ابن بسام يَرَى أنَّ بني عبد الله من بريه. وهذا المصدر هو المصدر الوحيد الذي يصِحّ الاستدلال به من بين كلّ النصوص التي أدْرَجَها المؤلف في هذا المبحث.

(١) عقد الدرر: ٤٢

فؤاد حمزة

يَسْتشهد المؤلف بتقسيم الأمير عبد الله بن عبد الرحمن[1] الذي نَقَلَهُ عنه فؤاد حمزة، ولم ينقله بنصّه، فاختصَرَهُ جداً وقال: "جمع بين ذوي عون وجعلهم في علوى وجمع بين ميمون والصعران والصعبة بلفظ وسامة الهلال"[2].

ولن نُطيل بمناقشة هذا التقسيم، وسنَقْصر الحديث على بني عبد الله فقط، فأين موقع فروع بني عبد الله الستة في هذا التقسيم؟

- الشلاحة: لم يرِد لهم أيّ ذِكْر فيه.
- الهويملات: لم يرِد لهم أيّ ذِكْر فيه.
- بنو عزيز: لم يرِد لهم أيّ ذِكْر فيه.
- ذوو عون: يقول المؤلف تحايلاً منه وتمويهاً إنَّه جَعَلَهُم في علوى، ونصّه: "**ذوو عون ينقسمون إلى أقسام: الصهبة، والملاعبة، والمطيرات، والحلّف. وهم متحالفون مع العصبة ومقيمون بين بريه ويُقال لهم بنو عبد الله**"[3]. فأين ذوو عون عبد الله في هذا التقسيم؟ لم يذكر منهم غير (الحلف)، ومن هنا يَظْهر تلاعب المؤلف وتغييبه للنصِّ للتغطية على خطئِه.
- ميمون: جَعَلَهُم التقسيمُ مع الصعران والصعبة تحت اسْمِ "وسَّامة الهلال".
- الصعبة: جَعَلَهُم التقسيمُ مع الصعران وميمون تحت اسْمِ "وسَّامة الهلال".

فالمحصِّلة: أنَّ أربعة من فروع بني عبد الله لم ترد في هذا التقسيم (الشلاحة والهويملات وبنو عزيز وذوو عون) ولم يَذكر من بني عبد الله إلا ميموناً والصعبة. وهذا النَّقْص الكبير فيه يُسْقِط الاحتجاج به.

---

(١) هو أخو الملك عبد العزيز، وُلِد سنة ١٣١١هـ، ومات سنة ١٣٩٦هـ.

(٢) الطبعة الثانية: ٧٢

(٣) قلب جزيرة العرب: ١٩٤، والنصّ فيه تطبيع، ولعلَّ الصواب: متحالفون مع الصعبة وميمون!

[ثالثاً: أبرز الباحثين والمؤرِّخين المعاصرين]

ذَكَرَ المؤلف في الطبعة الأولى أنَّ حافظ وهبة في كتابه (جزيرة العرب) والزِّرِكْلي في كتابه (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز) قَسَّما مطيراً إلى قسمين: علوى وبريه[1]. وهذا افتراء شنيع لا ندري ما الحامل عليه؟ وإنْ كان خطأً غير مقصود فهو دليل على ولوجه في هذه المسألة دون أنْ يمتلك لبحثها منهجاً له "أدواته وشروطه العلمية والأدبية التي يجب أن يتحلى بها الباحث"[2] كما ادَّعى لنفسِه.

عبد الله البسَّام

كَتَبَ المؤلف: إنَّ "سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام" ممن قسَّمَ مطيراً إلى قسمين فقط، وذَكَر المصدر في الهامش فقال: "علماء نجد خلال ستة قرون ... ص ١٧٧، ٤٤٠ "[3].

والذي يقرأ هذه الإشارة المرجعية لا يُخالِجُه شَكّ في أنَّه وَجَد هذا الكلامَ عَيْنَه في كتاب البسام نَفْسِه في الصفحتين المذكورتين تحديداً. غير أنَّ الأمر للأسف ليس كذلك، وليس أسَفُنا هذه المرة على أخطائه العلمية والمنهجية، وإنما أسَفُنا على تحلُّله هنا وبكلِّ إصرار عن النزاهة والأمانة، وأبى إلا أنْ يُضِيف إلى نقائصِه: انتهاك الحقوق!

فالمؤلف لم يَرْجع إلى كتاب البسام أصلاً، وإنما أخَذَ هذه الإشارة من كتاب (من أخبار القبائل في نجد) لفايز البدراني، وقد كَتَبَ البدراني عن مطير فقال: "تنقسم إلى بطنين رئيسيين هما علوا وبريه"، ثم قال في الهامش: "انظر: علماء نجد خلال ستة قرون ص ١٧٧، ص ٤٤٠"[4]. فقرأ المؤلف هذا فأدارَها في رأسه قليلاً فظنَّ أنَّ هذه

---

(١) انظر: الطبعة الأولى ١٩

(٢) انظر: المصدر السابق ٧

(٣) الطبعة الثانية: ٧٢

(٤) من أخبار القبائل في نجد: ٣٩٩

الجملة موجودة حقاً في كتاب (علماء نجد)، فاختلس الهامش من كتاب البدراني وألصَقَهُ في كتابه! لم يُكلِّف نفسَه عناءً في التحقُّقِ من دقَّة نَقْل البدراني، ولم تَسْخ نَفْسُه بالإشارة إلى أنه ناقل فقط عنه فينسب الجهد إلى صاحبه. والأمرُ يسير للغاية، فقد اختلطَت الهوامش عند البدراني؛ إذ ص ١٧٧ و٤٤٠ من كتاب (علماء نجد) ليس لها صِلَة بمطير، وإنما هي عن بني لام[١]. فوجود هذه الإشارة عند الحديث عن مطير لا يعدو أنْ يكونَ خطأً وقع في كتاب البدراني.

ولأنَّ المؤلف منتهك فهو لم يَفْطن إلى هذا الخطأ، إنما استلّ هذا الهامش من كتاب البدراني وألصَقَهُ في كتابه ثم راح يبني عليه صروحاً من خيال حول تقسيم مطير! فالبسام لم يقل إنَّ مطيراً قسمان، وأنَّ المؤلف سارق لجهود البدراني.

ولعلَّ خطأ البدراني كان خيراً؛ إذ كَشَفَ الأساليب المقيتة التي ينتهجها المؤلف في الترويج لنفسه ولآرائه: من سَرْد النُّصُوص بلا تحقيق، ومن سلب جهود الآخرين. ومَنْ قرأ كتابَه مقارنة مع بعض المصادر يَجْزِم بأنَّه وَقَع مرات ومرات في هذه الانتهاكات العلمية[٢]، ولعلَّ هذا التحلُّل من أخلاق البَحْث ونزاهة الباحثين يُعَدُّ أساس مَنْهجه الذي وَصَفَهُ بأنه "بحث في النسب وتوثيقه بطرق علمية لها منهجية واضحة"[٣]!

أمَّا البسام الذي زَعَمَ المؤلف عليه ما زَعَم فقد قال عن بعض قُرَى نجد: "**نفي: وهي قريةٌ يتشارك في سكناها ... عمارة الروقة من قبيلة عتيبة وبعض أفخاذ بني باهلة، والأثلة ووضاخ: ويسكنها عمارة بني عبد الله من قبيلة مطير**"[٤]، فجَعَلَ بني

---

(١) وَضَع البدراني هذه الإشارة في موضعها الصحيح فقال في ص ٤٠٣ عن نسب آل مغيرة من بني لام: "انظر (علماء نجد خلال ستة قرون) ص ١٧٧ و٤٤٠".

(٢) يُمكن المقارنة بين ما جاء عند المؤلف في ص ٦١ ــ ٦٤ بما جاء عند ابن عقيل في (رسالة عن شهران ونسبها)، وما جاء عنده في ص ٦٨ بما جاء عند طلال الشمري في (عقود الجواهر) ص ٣٣.

(٣) الطبعة الثانية: ٥٩

(٤) علماء نجد في ثمانية قرون: ٣/ ٣٨

عبد الله عمارة، والعِمَارة في اصطلاح النسَّابين: هي ما انقسَمَ فيه أقسام القبيلة، فالقبيلة تنقسم إلى عمائر، والعمائر تنقسم إلى بطون، ثم إلى أفخاذ، ثم إلى فصائل[١]. فالبسام ممن أكَّدَ أنَّ بني عبد الله قسم مستقلّ في مطير، كما أنَّ الروقة قسم مستقلّ في عتيبة.

حمد الجاسر[٢]

يَستدلّ المؤلف بما في مادَّة [بريه] في (معجم قبائل المملكة) زاعماً أنَّه رأي الجاسر[٣]، إذ يقول عن بريه: "منهم: العبيات، الدياحين، البرزان، بنو عبد الله، الثعلة، الصعران، المريخات، البدناء، العوارض، العوارض، العفسة، الوسامى"[٤].

١ - ويَنْبغي على كلّ كاتب أنْ يعرف غَرَضَ المؤلِّفين ومَنَاهجهم ومُصْطَلحاتهم ومَصَادرهم، فهذا شَرْط مَنْهَجِيّ؛ ليقدِّر تقديراً صحيحاً القيمة العلميَّة للمصدر الذي اعْتَمد، وليستفيد منه بحَسَب الشُّرُوط المنهجيَّة لمؤلِّفه. والجاسر يقول في مقدِّمة كتابه: "**عملي في هذا المعجم لا يعدو الجمع، فهو منحصر في جمع المعلومات وترتيبها مستقاة من مؤلفات معروفة مذكورة في آخر الكتاب**"[٥]، فليس له رأي في المسألة التي يدَّعيها المؤلف. وعند تَحْليل مادَّة [بريه] فيه يتبيَّنُ لنا أنَّه اقتبَسَ أكثرَها من (قلب جزيرة العرب) لفؤاد حمزة، والمهمّ هنا أنَّ وَضْعَ بني عبد الله في بريه وارد في هذا الكتاب الأخير[٦]، ممَّا يعني: أنَّ هذا الرَّأي هو رأي فؤاد حمزة لا رأي الجاسر.

---

(١) انظر: نهاية الأرب ١٣

(٢) هو حمد بن محمد الجاسر، وُلد سنة ١٣٢٨هـ تقريباً، وتوفي سنة ١٤٢١هـ.

(٣) انظر: الطبعة الثانية ٧٢

(٤) معجم قبائل المملكة: ١/ ٤٢، وقد كرَّر ذكر (العوارض) هنا مرتين!

(٥) معجم قبائل المملكة: ١/ ٨

(٦) انظر: قلب جزيرة العرب ١٩٢

٢ - وفصَّل الجاسر في معجمه الحديث عن بطون مطير فجَعَل بني عبد الله بطناً مُسْتقلاً في مطير، ومُسْتَنَده هنا مقالة عوض ابن لويحق - رحمه الله - المنشورة في مجلة (العرب) سنة ١٣٩١هـ[١]. فحينَ تحدَّثَ الجاسر عن أقسام بني عبد الله الستة (ذوي عون والشلاحة وميمون والصعبة والهويملات والعزايزة) قال فيها جميعاً: "**من بني عبد الله من مطير**"، وكذلك صَنَع في بطون علوى إذْ نَسَبَها جميعاً فقال: "**من علوى من مطير**"، أمَّا أقسام بريه فقد نَسَبها جميعاً إلى بريه في صِيَغ متشابهة. فيكون مُؤَدَّى نُقُوله في كتابه: أنَّ مطيراً ثلاث بطون بني عبد الله وعلوى وبريه.

٣ - أمَّا قوله في مادَّة [مطير]: "**مِن أشهَر فروعِهم التي وَرَدَ تفصيلها في مواضعها: علوى، بريه**" ولَمْ يَذْكُر بني عبدِ الله[٢] فليس فيه حُجَّة؛ لأنَّه يقول عن بني عبد الله: "**لم يبق في الجزيرة من فروع غطفان في عهدنا الحاضر سوى بني عبد الله بن غطفان ... حافظَتْ على الاسمِ الذي اختارَهُ لها الرسول ﷺ وتمسَّكَتْ به مع انضوائها في مُسَمَّى قبيلة مطير التي تُنسَب إلى قبائلَ متعدِّدة**"[٣]، فبنو عبد الله في رأيه من غطفان، أمَّا علوى وبريه فمن قبائل متعدِّدة. ونحن لا نوافقه على رأيه في نَسَب مطير؛ لبُعْدِه عن الصَّواب ولافتقاره إلى الأدلَّة الصَّحيحة. والمؤلف الذي يَسْتشهِد بكتاب الجاسر لإثبات ثنائية مطير لا يَسْتطيعُ مُسَايرتَه على رأيه في نَسَب مطير؛ فلوازم موافقته ستَنْقُض عليه كلَّ النَّتائج التي رَتَّبها على أساس ثنائية مطير.

---

(١) انظر: (قبيلة بني عبد الله) ـ مجلة العرب ـ س ٦ ص ١٦١ ـ ١٧٥

(٢) معجم قبائل المملكة: ٢/ ٧٨٠، وردَّ عوض ابن لويحق سنة ١٤٠٧هـعلى الجاسر في مجلة (العرب) فقال: "**أستميح شيخنا حمد الجاسر عذراً بأنْ أقول: بأنَّ ما ذكره في بعض مؤلفاته ... من تقسيمه قبيلة مطير إلى قسمين فقط بل أكبر من ذلك أنْ جَعَل بني عبد الله من بريه، وهو يعلم أنَّ بريه لا ترتبط ببني عبد الله في منازل ولا نسب. والصحيح أنَّ قبيلة مطير تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: علوى وبنو عبد الله وبريه**". (مجلة العرب، س ٢٢، ص ٤٠٦). ونَشَرَ الجاسر هذا الكلام ولم يُعلِّق عليه بإنكار.

(٣) مقالة (قبيلة بني عبد الله) ـ مجلة العرب ـ السنة ٦ ـ الجزء ٣ ـ ص ١٦١

٤ - ومن طرائف المؤلف أنه يَسْتشهِد هنا بقَوْل الجاسر مع أنَّه يقول في موضع سابق في كتابه عن نَسَب الجلاليل: "إذا كان حمد الجاسر كما سبق قد اجتهد ونسبهم إلى بني عمومة بني حنيفة، والبسام قد أيَّده في هذا النسب، مع تأخرهما، فهذا المؤرخ الأمير حسين خلف الشيخ خزعل... وهو مؤرخ محايد"[١]. فهو لا يقبل برأي الجاسر في نَسَب الجلاليل هؤلاء، ويتَّهِمُه بأنه متأخر وغير محايد، وفي الوقت نفسه يأخذ برأيه في تقسيم مطير ونَسَبها! تناقض صريح لا سرَّ فيه إلا الهوى والمراوغة.

عاتق البلادي[٢]

يستشهِد المؤلف بما قالَهُ البلادي في كتابه (الرحلة النجدية) إذ قال: "تنقسم مطير إلى فرعين كبيرين هما: علوى... بريه"، ثم ذَكَر البلادي أنَّ بريه ثلاثةُ أقسام: وسَّامة الهلال وواصل وبنو عبد الله بن غطفان[٣].

وعند تحليل كلام البلادي نتبيَّن ما يأتي:

١ - أنَّ البلادي نَقَل هذا التقسيم من مصادر ذَكَرَها فقال: "**من المراجع التي توسعت واختلفت في فروع مطير: (معجم قبائل العرب) و(كنز الأنساب) و(قلب جزيرة العرب) ...** ". فالبلادي ينقل تقسيم مطير من مصادر ثلاثة:

- (معجم قبائل العرب) لعمر كحالة:

وكحالة ينقل تقسيم مطير من كتاب (قلب جزيرة العرب)[٤]، فليس له رأي مستقلّ.

- (كنز الأنساب) للحقيل:

وقَسَّم مطيراً إلى ثلاثة بطون: علوى وبريه وبنو عبد الله[٥].

---

(١) الطبعة الأولى: ٦٣

(٢) عاتق بن غيث البلادي الحربي، وُلِد سنة ١٣٥٢هـ، وتوفي سنة ١٤٣١هـ.

(٣) الرحلة النجدية: ٥٠، والرحلة النجدية نَشَرها البلادي سنة ١٣٩٦هـ قبل كتابه (معجم قبائل الحجاز).

(٤) انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ١١١٢

(٥) انظر: كنز الأنساب (الطبعة الرابعة عشرة) ١٥٨ ــ ١٦٠

▪ (قلب جزيرة العرب) لفؤاد حمزة[١]:

نَقَلَ عنه البلادي تقسيم علوى، وتابَعَهُ حتى في الأخطاءِ الطِّباعيَّة[٢]. أمَّا تقسيم بريه فلَمْ يأخذه البلادي منه، وإنما جاء برواية رواة سبيع الذين يقولون: إنَّ بريه "**خليط من سبيع ومطير**"[٣]. وأمَّا تقسيم بني عبد الله فلَمْ يأخذه البلادي منه أيضاً، مكتفياً بتقسيمها الوارد في مجلة (العرب)[٤].

٢ - وكان البلادي وهو يَنْقل من هذه المراجع يُؤَكِّدُ على وجود الأخطاء والاختلافات فيها فيقول: "**في الكتب التي بين أيدينا اليوم اختلاف كبير في بطون مطير**"، ويقول: "**الخلاف بين المراجع شائك**"، ويقول: "**المراجع التي توسعت واختلفت في فروع مطير**"[٥]. وهو عُذْر يُقدِّمُه بين يدَيْ حديثه عن أقسام مطير ليُعْذَرَ من تبعات هذه الأخطاء والاختلافات. ثم عاد البلادي بعد ذلك حين ألَّفَ (معجم قبائل الحجاز) فانتَقَدَ تقسيمَ مطير الواردَ في كتاب (قلب جزيرة العرب) فقال: "**وقد قسَّمهم صاحبُ (قلب جزيرة العرب) تقسيماً فيه خَلْط وتَشْويش**"[٦].

---

(١) التقسيم الوارد فيه هو من رواية الأمير عبد الله بن عبد الرحمن، وقد نسبناه لفؤاد حمزة لأنه في كتابه.

(٢) قال فؤاد حمزة عن الموهة: "الدمشان والرخمان والخواطرة والصعابين"، فقال البلادي عنهم: "الدمشان والرخمان والخواطرة". وقال فؤاد حمزة عن الجبلان: "العقيمات والمقالدة والأعنة والعراقبة"، فتابَعَهُ البلادي فقال: "العقيمات والمقالدة والأعنة". وقال فؤاد حمزة عن ذوي عون علوى: "الصهبة والملاعبة والمطيرات والحلف"، فاقتفاهُ البلادي فقال: "الصهبة والملاعبة والمطيرات والحلف".

(٣) الرحلة النجدية: ٥٠، وقَوْل البلادي في تقسيم بريه مشحون بالأخطاء والتناقضات؛ فيقول إنَّ بريه ثلاثة أقسام: وسَّامة الهلال وواصل وبنو عبد الله، وقال إنَّ (جُلَّ) بريه من سبيع، ثم عاد فقال: إنَّ واصلاً من جُذام! وإنَّ بني عبد الله من غطفان، فإنْ كانت واصل وبنو عبد الله ليستا من سبيع فمَنْ هم (جُلّ) بريه الذين هم من سبيع؟ (انظر: معجم قبائل الحجاز ٣٠٤ و٤٩١ و٥٦٤).

(٤) هي مقالة الشيخ حمد الجاسر التي ذكرناها آنفاً. وقد أحال عليها البلادي بعد تفريعه لبني عبد الله في كتابه (معجم قبائل الحجاز): ٣٠٤ ـ ٣٠٥

(٥) الرحلة النجدية: ٥٠ ـ ٥١

(٦) معجم قبائل الحجاز: ٥٠٠

٣ - فالمحصِّلة أنَّ البلادي ليس له رأي مُسْتقل في تقسيم مطير، وعَمَله لا يعدو الجمع؛ فتقسيم علوى من كتاب (قلب جزيرة العرب)، وتقسيم بريه من رواة سبيع، وتقسيم بني عبد الله من مجلة (العرب). وقال البلادي مستشعِراً أمانةَ المؤرخ وتثبته: "**حبذا لو تفرَّغ رجل من هذه القبيلة فقدَّم اليقين الأصحّ عن أنسابها وفروعها وتاريخها، فإنَّ الرائد لا يكذب أهلَه، وأهل البيت أعرف بدخائله**"(١).

٤ - وزار الباحثان محمَّد الميموني وعبد الله الحميّاني عاتق البلادي في مكتبة (دار مكة) بمكة المكرمة، عصر يوم الأربعاء ٩ صفر ١٤٣٠هـ الموافق ٩ فبراير ٢٠٠٩م، فسألاه عن تقسيمه مطير في معجمه إلى قسمين فقط، فقال: أخَذْتُ هذا من المصادر. فقالا له: إنّك قد انتقَدْتَ هذه المصادر وبالأخصِّ كتاب (قلب جزيرة العرب)، فقال: كتابي فيه أخطاء وما زِلْتُ أصحِّحُها. فسألاه عن رأيه الشخصيّ فقال: ثَبَتَ عندي أنَّ مطيراً ثلاثة أقسام. ووَعَد بتعديل خطَئه في الطبعات اللاحقة. فأكَّدا عليه السُّؤال عن أقسام مطير فقال: الأصحّ أنها ثلاثة فروع(٢).

خالد بن ضرمان القحطاني

يَنْقل المؤلف عنه قوله: "قبيلة مطير تنقسم إلى قسمين وهما: علوا وبريه... "(٣).

هذا ما نَقَلَهُ عنه، متغافلاً عن قوله في الصفحة نفسِها: "**بريه وواصل من مطير**"، فما رأيه في إخراجه واصلاً من بريه، أهذا دليل معرفة حَسَنَة ببطون مطير وأقسامهم؟

---

(١) الرحلة النجدية: ٥١، والغريب أنَّ البلادي يدعو (باحثي) مطير لتصحيح كلامه ثم يأتي المؤلف ويجعل كلام البلادي حُجَّةً في تقسيم القبيلة!

(٢) لم تُوثَّق هذه المقابلة كتابياً، وقد انتقل الشيخ عاتق البلادي إلى رحمة الله قبل صدور طبعة جديدة من كتابه، فلعلَّ هذا التصحيح - إنْ كان قد كَتَبَه - موجود في أوراق أو مسوَّدات محفوظة في مكتبته. نقول هذا إبراءً لذمَّة البلادي وأداءً لأمانة العلم، وليس تعلُّقاً بأقوال الآخرين في تقسيم مطير.

(٣) الطبعة الثانية: ٧٣

تركي القداح العتيبي

يَسْتَنِدُ المؤلف إلى قول القداح في كتابه: "علوى أحد جذمَيْ قبيلة مطير"[١].

ولم يُشر القداح إلى مصدره في هذا القول، غير أنه رجع في كتابه إلى مصدرين من المؤلَّفات عن مطير: (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) و(الخيل والإبل عند قبيلة مطير) وهما لعبد العزيز السناح[٢]، وأكَّد السناح في كتابَيْه هذين على أنَّ مطيراً ثلاثة أقسام، فيكون القداح قد خالَفَ مصادر قبيلة مطير التي بين يديه!

ومن عجائب منهجه أنَّه في كتابه (وضح النقا) عقَّبَ على القداح حول أُحْدِيةٍ فقال: "عند رجوعي [لمرجعه] في ذلك لم أجد مصدره المذكور قد قال ... "[٣]، فلماذا لم يرجع المؤلف هذه المرَّة إلى مصادر القداح ليتأكَّد من التزامِه بما فيها؟ أم أنَّ (المنهجية) تُطَّبق حيناً ويُتغاضى عنها أحياناً أخرى؟

فايز البدراني

اعتمَدَ المؤلف على قوله: "علوى وبريه، وهما الجذمان الرئيسان لقبيلة مطير".

يبدو أنَّه لم يلتفت إلى قَوْل البدراني: إنَّ كتابَه "**لا يتعرَّض للأنساب بشكل مفصَّل ولا يدخل في متاهاتها، والسَّبب أنَّ هذا ليس كتابَ أنساب، وإنما هو كتاب تاريخيّ بَحْت ... أمَّا مَن يريد معرفةَ المزيد عن نسب قبيلة معينة فعليه أنْ يستعينَ بكتب الأنساب**"[٤]، وهذا تثبُّت واحتراز منه لئلا يُستعمل كتابه في غير غَرَضه، وكأنه يَعْلم أنَّ هذا سيَقَع. واحتاط للأمر فوَضَعَ المصادر ليتثبَّت قارئه، لكنَّ المؤلف غَفَلَ عن كلّ ذلك واندَفَعَ بلا منهج ولا تحقيق إلى كلِّ هذه المحذورات!

---

(١) أحديات وألقاب من قبيلة عتيبة: ٥٢

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٧٠ و١٧١

(٣) وضح النقا: ١٥٣

(٤) من أخبار القبائل في نجد: ٣٤٤

وتحدَّثَ البدراني عن أقسام مطير مرةً أخرى فقال: "**تنقسم إلى بطنين رئيسيين هما علوا وبريه**"[1]، وأشار إلى مصدره فقال: "**انظر**: **علماء نجد خلال ستة قرون ... ومجلة العرب س ٢٠ ص ٦٩٣**"، فالبدراني ناقل عن هذين المصدرين:

١ - أمَّا (علماء نجد خلال ستة قرون): فقد ناقشناه سابقاً، وثَبَتَ أنَّه لم يقل بتقسيم مطير إلى قسمين، فهذه الإشارة المرجعية هنا خاطئة.

٢ - أمَّا (مجلة العرب): فيقصد بها مقالة (مطير فروعها وأفخاذها) للأستاذ ماجد الشلَّاحي، التي وَضَعَها كاتبها للردِّ على الزاعمين أنَّ مطيراً قسمان فقط.

إذاً فمرجِعَا البدراني: أحدهما لا حقيقة له، والآخر دليل على أنَّ مطيراً ثلاثة أقسام.

ثم إنَّ البدراني ـ بعد أنْ رأى تخبُّط أمثال المؤلف وجَهْلهم الإفادة من المراجع وِفْق شروطها العلمية ـ أصدَرَ توضيحاً صحَّح فيه كتابه وسار على التقسيم الصحيح لمطير: بني عبد الله وعلوى وبريه[2].

سلطان بن طريخم السرحاني

يَنْقُل المؤلف عن السرحاني قولَه: "ومطير تنقسم إلى بطنين كبيرين هي علوة وبريه".

ونصُّه كاملاً هو: "**مطير مجموعة من القبائل المتحالفة بعضها من قحطان وبعضها من عدنان، ومطير قبيلة من كبريات قبائل الجزيرة العربية اليوم. كانت بالماضي ديار مطير سفوح حرة الحجاز الشرقية ممتدة بين المدينة وعقيق. وهاجرت إلى شمال شرقي نجد. ومطير تنقسم إلى بطنين كبيرين هي علوة وبريه**"[3].

نَقَلْنا النصَّ كلَّه لنكشِفَ للقارئ حقيقةَ السرحاني هذا، فنصّه عن مطير مكتوب بطريقة القص واللصق؛ فالسَّطْر الأوَّل منه منقول حرفياً من كتاب فؤاد حمزة[4]،

---

(١) المصدر السابق: ٣٩٩

(٢) انظر هذا التوضيح في الملحقات.

(٣) جامع أنساب قبائل العرب: ١٣٧

(٤) انظر: قلب جزيرة العرب ١٩٢

وباقي النصّ منقول حرفياً أيضاً من كتاب البلادي[1]. وكتابه كلّه بهذه الطريقة، حتى مقدِّمته منقولة حرفياً من كتاب (نهاية الأرب) للقلقشندي! دون أنْ يشيرَ إلى ذلك في كتابه كلِّه. فهل هناك قيمة علمية لكتاب هذا مستواه العلميّ والخُلُقيّ؟

راشد العساكر

يقول العساكر: "مطير اليوم تنقسم إلى قسمين كبيرين هما علوا وبريه"[2].

انتقَدَ المؤلف في الطبعة الأولى العساكر فوَصَمَهُ بالجهل لقوله بعد أنْ نَسَبَ العفسة إلى ربيعة: "**وقد دخلت فروع من بعض القبائل في العفسة منهم: فخذ بريه من قبيلة مطير وفي غيرها من القبائل**"[3]، وهذا كلام خاطئ لا شكَّ فيه، وكان المؤلف موفقاً بردِّه في الطبعة الأولى فقال: "ليست بريه فخذ من العفسة، فابن عساكر قلب التركيبة الاجتماعية لجهله بتفريعات قبيلة مطير"[4]. فإذا كان العساكر جاهلاً بتفريعات مطير فكيف يَسْتشهِدُ به المؤلف هنا على تقسيم مطير؟ وكيف يكون للذي قَلَبَ (تركيبة مطير الاجتماعية) رأي في تقسيمها؟

---

(١) انظر: معجم قبائل الحجاز ٤٩٨ ــ ٥٠٠

(٢) [نبذة في أنساب أهل نجد]: ١٤٣

(٣) المصدر السابق: ٩٨

(٤) الطبعة الأولى: ٦٣

[شهادات شيوخ مطير وكبارها]

قال المؤلف: "جاء في شهادات من بعض كبار شيوخ مطير عام ١٤٠٥هـوهم: عبد الرحمن بن نايف المزيد الدويش، وتريحيب بن عوض الله ابن زهيميل، وتريحيب بن نايف بن قطيم، وناصر بن محمد ابن شرار، وصاهود بن علوش بن لامي، وكميخ المريخي، وهزاع بن مشاري ابن بصيص، قالوا فيها: تنقسم قبيلة مطير إلى قسمين كبيرين هما: علوى وهم: (الجبلان، ذوي عون، الموهة). وبريه وهم: (بنو عبد الله، واصل، الصعران) "(١).

واستنَدَ المؤلف إلى كتاب (رسائل من صخر) لشاهر الأصقه، وغضَّ الطرف عن بقية مؤلِّفي مطير الذين تطرَّقوا للتقسيم بالمنهجية نَفْسها، نعني: شهادات التوثيق من شيوخ القبيلة. وهذه انتقائية واضحة، وهي ضدّ دعواه: أنه يبحث "بطرق علمية لها منهجية واضحة ... فيه اجتناب الهوى، والحيادية في البحث".

وتقسيم مطير بشهادات شيوخ القبيلة يُوجَد في ثلاثة مصادر: (رسائل من صخر) لشاهر الأصقه، و(أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر) لعبد العزيز السناح، ومقالة (مطير: فروعها وأفخاذها) لماجد الشلَّاحي. وسنَعْرض الفكرة الرئيسة لكلّ منها والشهادات التي جَمَعَها، ثم ننظر في منهجية المؤلف في التعامل معها.

أولاً: كتاب (رسائل من صخر)(٢)

يقول فيه مؤلِّفه شاهر الأصقه البديني: مطير قسمان، هما علوى وبريه، وبنو عبد الله فَرْع من بريه التي تنقسم إلى: بني عبد الله وواصل والصعران. ولتأييد فكرته جَمَع شهادات من شيوخ من مطير أيَّدوه فيها، وهم: تريحيب بن عوض الله بن زهيميل، وتريحيب بن نايف بن قطيم، وصاهود بن علوش بن لامي، وعبد الرحمن بن مزيد

(١) الطبعة الثانية: ٧٣

(٢) نُشِر الكتاب في طبعته الأولى سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

الدويش، وكميِّخ بن حنيظل المريخي، وناصر بن محمد بن شرار، وهزاع بن مشاري بن بصيِّص. أمَّا شهادة فيصل بن بندر الدويش فليس فيها إشارة إلى تقسيم مطير.

ثانياً: كتاب (أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر)(١)

يُؤكِّد فيه مؤلِّفه عبد العزيز السناح المشرافي: أنَّ مطيراً ثلاثة فروع، هي بنو عبد الله وعلوى وبريه. وجمع شهادات عدد من شيوخ مطير أيَّدوه في هذا القول، وهم: تريحيب بن نايف بن قطيم، وحاكم الجبعا الدويش، وحمود بن سعود الزير، وحمود بن عيَّاد المطرقَّة، ودويلان بن مويس السناح، وردن بن عبدالله بن بلادان، وصاهود بن عَلُّوش بن لامي، وصقر بن عويِّض بن شلَّاح، وعبد الرحمن بن مزيد الماجد الدويش، وعبد الله بن سلطان الدويش، وعبيد بن سعيدان بن ضاوي، وعجمي بن منيف بن قطيم، وعطا الله بن بنش، وعلي بن عبد المحسن بن جبرين، وغازي بن عطا الله بن بنش، وفلاح بن سعران بن دمخ، وفيحان بن جبير، وفيصل بن بندر بن فيصل الدويش، وقاسي بن مليح الحميداني، وماجد بن عبد العزيز بن فيصل الدويش، ومتعب بن عقاب القريفة، ومتعب بن فيصل بن سقيَّان، ومحمد بن عايض المندهه، ومشلح بن صنيتان المريخي، وناصر بن محمد بن شرار، ونايف بن بندر بن درويش، ونايف بن كدموس الحمر، ونواف بن شقير الدويش، وهايف بن سعود الفغم، وهزاع بن غالب أبو هليبة، وهزاع بن مشاري بن بصيِّص.

ثالثاً: مقالة (مطير: فروعها وأفخاذها)(٢)

يقول فيها كاتبها ماجد الشلَّاحي: إنَّ مطيراً ثلاثة فروع، هي بنو عبد الله وعلوى وبريه. وأشار إلى أنَّ عدداً من شيوخ مطير أيَّدوا هذه المسألة ودَفَعُوه إلى نَشْر مقالته هذه، وهؤلاء الشيوخ هم: بجاد بن مزنان، وصقر بن شلَّاح، وعجمي بن قطيم بن

(١) نُشِر في طبعته الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

(٢) نُشِرت في مجلة العرب ـ السنة ٢٠ ـ الجزء ١٠/٩ ـ الربيعان ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥م.

ضمنة، وعلي بن جبرين، وعويِّض بن مطلق بن لويحق، وكميِّخ المريخي، ومتعب بن فيصل بن سقيَّان، ومتعب بن نويمي بن جبرين، ونايف بن سلطان بن درويش، والشيخ فهد بن مرزوق النتو من موظفي الدعوة والإرشاد في المنطقة الشرقية.

وبعد استعراض ثلاثة المصادر السَّابقة يتَّضحُ لنا أمور:

١ - أنَّ المصادرَ الثلاثة أَلَّفَها باحثون ورواة معروفون من مطير، لهم إنتاج علميّ سابق، ونُشِرَتْ هذه المصادر الثلاثة جميعاً في سنة ميلادية واحدة.

٢ - أنَّ المصادر الثلاثة استخدَمَتْ منهجية واحدة لإثبات مسألة واحدة، فليس من المنهج ولا من الإنصاف أنْ يأخذَ المؤلف مصدراً واحداً فقط ويتجاهَل المصدرَيْن الآخرَيْن تجاهلاً تاماً.

٣ - أنَّ المؤلف جانَبَ الحياد في هذه المسألة؛ لأنَّه اعتمَدَ المصدر الذي يُوافق هواه، واستبعَدَ المصدرَيْن الآخرَيْن اللذين خالَفَاه.

٤ - وأنَّه ناقَضَ منهجه الذي يدَّعيه في هذه المسألة؛ فإذا كانت شهادات شيوخ القبيلة من الأدلَّة عنده على تقسيمها فلماذا يُهمل الشهادات الواردة في المصدرَيْن الآخرَيْن؟

٥ - وأنَّه أخطأ في الاعتماد على كتاب (رسائل من صخر) في تقرير هذه المسألة؛ لأنَّ الأصقه لم يَسْتوعب شهادات كلّ البطون، فهو قد جَمَعَ ثلاث شهادات لشيوخ علوى لِيُمثِّل كلّ شيخ بطنه (الدويش عن الموهة، وابن لامي عن الجبلان، والفغم عن ذوي عون علوى)، وفَعَلَ كذلك في شهادات شيوخ بريه (المريخي عن واصل، وابن بصيِّص عن أولاد علي). أمَّا بنو عبد الله فلم يجمع لهم غير ثلاث شهادات (ابن شرار عن ميمون، وابن زهيميل عن الشلاحة، وابن قطيم عن الصعبة)، وبَقِي ثلاث بطون منهم لم تُمَثَّل (هم ذوو عون، والهويملات، وبنو عزيز). وعلى هذا فلا يُمكِن ولا يَصِحّ أنْ تُعَدَّ هذه الشهادات حاكمة على بطون القبيلة كافة.

٦ - وهذا النَّقْص في استيفاء شهادات البطون كافة كان بسَبَبٍ ما داعياً إلى تحرُّك بعض الشيوخ لتسجيل شهاداتهم المخالفة للرأي الوارد في (رسائل من صخر)، وهو أيضاً ما

دَعَا اثنين من شيوخ بني عبد الله وَرَدَتْ شهادتهما في (رسائل من صخر) إلى إيراد شهادات أخرى تُصَحِّح ما قدَّماه فيه.

٧ - أنَّ بعض الشيوخ قدَّم أكثرَ من شهادة وَقَع فيها تضارب.

٨ - أنَّ المؤلف لم يقُمْ بدراسة الشهادات التي وَقَع فيها تضارب في الرأي، وهذا لسَبَبين فيما نَرَى، أوَّلهما: أنَّ هذه الدراسة ستُؤَدِّي إلى رأي يُخالِفُه المؤلف، ففضَّلَ أنْ يتجاهلها خداعاً للقارئ وانتصاراً لرأيه الضَّعيف. وثانيهما: أنَّ تناوُلَ المؤلف للمسألة كان برُمَّته تناولاً سطحياً، ليس فيه عمق ولا مقارنة ولا عَرْض أمين للآراءِ كلِّها، وهذا المستوى المتدني من الطَّرْح لا يَدْفعُ صاحبَه إلى كَدّ الذِّهن وإعمال العقل وتقليب النَّظَر عند النقاش والتَّرجيح.

[عَرْض للشهادات المتضاربة في هذه المصادر الثلاثة]

تضمَّنَتْ المصادر الثلاثة خمس شهادات وَقَعَ فيها تضارب، وسنعرِض هذه الشهادات هنا للنَّظَر فيها وترجيح الرأي الذي انتهى إليه مُؤَدُّوها.

شهادة الشيخ عبد الرحمن بن نايف المزيد الدويش:

كَتَبَ إلى الأصقه بتاريخ ٧/ ٦/ ١٤٠٥هـ: أنَّ مطيراً قسمان هما علوى وبريه، ولم يقسِّم بريه[١]. وكَتَبَ إلى السناح شهادة تاريخها ٢٥/ ٨/ ١٤٠٥هـ: إنَّ مطيراً ثلاثة أقسام هي علوى وبريه وبنو عبد الله[٢].

شهادة الشيخ كميِّخ بن حنيظل المريخي

أرسَلَ إليه الأصقه رسالةً بتاريخ ١٨/ ٣/ ١٩٨٥م، فكان جوابُه: إنَّ مطيراً قسمان هما علوى وبريه، وبريه ثلاثة أقسام هي واصل والصعران وبنو عبد الله[٣]. ونَشَر ماجد

(١) انظر: رسائل من صخر ٥٨

(٢) انظر: أصدق البراهين ١٢٥

(٣) انظر: رسائل من صخر ٨١

الشلَّاحي في مقالته في (مجلة العرب) المنشورة في نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥م أنَّ كميِّخ المريخي ممن ألحَّ عليه بالرَّدِّ على القائلين بأنَّ مطيراً قسمان فقط هما علوى وبريه، ولتوضيح الصَّحيح بأنَّ مطيراً ثلاثة أقسام هي بنو عبد الله وبريه وعلوى[1].

شهادة الشيخ هزَّاع بن مشاري بن بصيِّص

أرسَل إليه الأصقه بتاريخ ٢٥/ ٢/ ١٩٨٥م، فكان جوابه: مطير قسمان هما علوى وبريه، وبريه ثلاثة أقسام واصل والصعران وبنو عبد الله[2]. وكانت شهادته التي نَشَرَها السناح تنصّ على أنَّ بريه قسمان فقط: أولاد علي (الصعران والحمادين) وواصل[3].

شهادة الشيخ تريحيب بن نايف بن قطيم

كَتَب في رسالة جوابية إلى الأصقه بتاريخ ١٣/ ٧/ ١٤٠٥هـ: إنّ مطيراً قسمان هما علوى وبريه، وبريه ثلاثة أقسام هي واصل وبنو عبد الله والصعران[4]. ثم قال في شهادة أورَدَها السناح تاريخها ٢٥/ ٩/ ١٤٠٥هـ: بنو عبد الله من مطير ولم يذكر أنها بطن من بريه[5].

ولقد خالَفَ المؤلف شهادة تريحيب بن قطيم هذه الواردة في كتاب (رسائل من صخر) في مسألتين:

- أنَّه قسَّم الصعبة إلى ستة أقسام، أمَّا المؤلف فجَعَلَهم في كتابه تسعة أقسام.
- والضمون أمراء الصعبة كافةً، وهو الشَّيْءُ الذي لم يَجْهَر به المؤلف في كتبه

وهذه انتقائية غريبة تَفْضح أسلوبه في التعامل مع النصوص والوثائق التي بين يديه، وفي الإفادة من شهادات الشيوخ!

---

(١) انظر: مجلة العرب ـ س ٢٠ ـ ص ٦٩٤

(٢) انظر: رسائل من صخر ١١١

(٣) انظر: أصدق البراهين ١٤٧

(٤) انظر: رسائل من صخر ٨٩

(٥) انظر: أصدق البراهين ١٣٠

شهادة الشيخ ناصر بن محمد بن شرار

أرسل إليه الأصقه بتاريخ ١٥/ ٢/ ١٩٨٥م، فكان جوابه: مطير فرقتان علوى وبريه، وبريه ثلاث فرق واصل والصعران وبنو عبد الله[١]. وفي تاريخ ٢٨/ ٩/ ١٤٠٥هـذكر ناصر بن شرار في شهادة: "تقسيم ميمون من بني عبد الله من مطير" و "تقسيم بني عبد الله من مطير" ولم يذكر في الموضعين أنها من بريه، وختم شهادته بعبارة "شيخ ميمون من بني عبد الله من مطير"[٢].

ونَشَر المؤلف سنة ١٤٢٦هـ كتاباً عن جهز بن شرار لم يقُلْ فيه إنَّ بني عبد الله من بريه، وجاء فيه قوله: "**الدياحين أصلاً من بني عبد الله، ولكنهم دخلوا بريه بطريقة الحلف، انظر التفاصيل في كتاب (تاريخ الدياحين) تأليف حمدان مرزوق المطيري**"[٣]. والشَّاهد هنا أنَّ الشيخ ناصر بن محمد بن شرار اطَّلَعَ على الكتاب ورَوَى لمؤلِّفه أكثَرَ من رواية، ولم يَعْترض على الفَصْل الواضح بين بني عبد الله وبريه، وهذا كافٍ للتأكيد على مَوْقفه من هذه المسألة.

فالنتيجة بعد النظر في شهادات شيوخ القبيلة الواردة في المصادر الثلاثة:

- أنَّ معظم شيوخ القبيلة يقسمونها إلى ثلاث بطون هي: بني عبد الله وعلوى وبريه.
- أنَّ خمسة من الشيوخ الذين استشهد بهم المؤلف عادوا فأقرُّوا بانقسام مطير إلى ثلاثة بطون[٤].

---

(١) انظر: رسائل من صخر ٩٨

(٢) انظر: أصدق البراهين ١٢٩

(٣) جهز بن شرار: ٣١

(٤) يبقى أخيراً تسجيل هاتين الملاحظتين على المؤلف: فقد قال: إنَّ الشيوخ الذين ذَكَرَهم قالوا: "تنقسم قبيلة مطير إلى قسمين كبيرين هما: علوى وهم: (الجبلان، ذوي عون، الموهة)". وهذا مخالف للمصدر: فثلاثة فقط من هؤلاء الشيوخ هم الذين ذَكَرُوا تقسيم علوى، وهم: عبد الرحمن الدويش وصاهود بن لامي تريحيب بن زهيميل. وهؤلاء الشيوخ حين قسَّمُوا علوى لم يقولوا: (الجبلان، وذوي عون، والموهة) - كما قال المؤلف - بل قالوا نصاً: (١/ الموهة، ٢/ الجبلان، ٣/ الصهبة والملاعبة والأمرة والمطيرات).

[التقسيم الجغرافي والسياسي لقبيلة مطير]

من حيل المؤلف المكشوفة ومراوغاته أنَّه عَمَدَ إلى كلّ النصوص التي تُثبِت أنَّ مطيراً ثلاثة أقسام فتوَهَّم أنه قد وَجَدَ لها مَخْرجاً، ففَسَّرَها جميعاً على أنَّها تَقْصد تقسيم مطير حسب التقسيم الجغرافيّ أو الموقف السياسيّ. وسنَذْكر ملاحظات عامة على هذا التأويل، ثم نَدْلف إلى نقاش كلّ نَصّ على حدة:

١ - فالمؤلف أوْرَدَ النصوص التي تدلّ على أنَّ مطيراً ثلاثة أقسام في مبحث (بلاد القبيلة)، وتجاهَلَها تجاهلاً في مبحث (تقسيم القبيلة)[١]! وهذه البَعْثَرةُ تدلّ على رغبة صريحة منه في تغييب هذه النصوص.

٢ - وهذه النصوص كلّها ليس فيها نصّ واحد قد قال إنَّه يقسِّم مطيراً بحسب الجغرافيا أو السياسة، فما هي إلا حيلة منه ليلتفّ عليها.

٣ - واختلاف الجغرافيا والمواقف السياسية لم يكن بِدْعاً في مطير؛ فكثير من القبائل تناثَرَتْ فروعها في بقاع متفرِّقة وتنافَرَتْ مواقفها السياسية، فهذه حرب وعتيبة وسبيع مثلاً تمتدّ من الحجاز إلى أواسط نجد وأسافله، وهذه عنزة وشمَّر انتشَرَتْ في الحجاز ونجد والعراق والشام، ومع كلّ هذا لم يحدث في هذه القبائل عَبْرَ تاريخها الطويل أيّ تغيير في تَقْسيمها وفروعها الرئيسة مهما ترامَتْ بها الديار ومهما تمايلَتْ بها رياح السياسة[٢]. فما الذي جَعَلَ مطيراً حالة استثنائية عنده؟

٤ - ولو جارَيْنا المؤلف وقَبِلْنا بقَوْله إنَّ الجغرافيا قسَّمَتْ مطيراً إلى ثلاثةِ أقسام فإنَّ هذا الرأي سيُناقِض ما قالَهُ في طبعته الأولى حين قال: "إنَّ قليلاً من علوى لم ينزل إلى

---

(١) انظر: المصدر السابق ٧٨ – ٧٩ و٧٠ ـ ٧٤

(٢) من ذلك: أنَّ قبيلة عنزة فرعان كبيران: ١/ضنا بشر (وهم العمارات وضنا عبيد) ٢/ وضنا مسلم. وقد انتشرت بطون ضنا مسلم وضنا عبيد في بلاد الشام، أما العمارات فقد انحازوا إلى العراق، فصار يُقال لعنزة في الشام: ضنا مسلم وضنا عبيد (انظر: البدو والبادية ٢١٨)، ولم يقل أحد إنَّ ضنا عبيد استقلُّوا عن أصلهم ضنا بشر، ولم يقل أحد إنَّ عنزة قسمان هما ضنا عبيد وضنا مسلم.

نجد إلا في وقت متزامن مع نزول بني عبد الله، في حين بقي بعض فروع بريه في الحجاز إلى الآن"[1]، فما الذي جَعَلَ هذه الفروع العلوية والبريهية لا تنفصل عن علوى وبريه مع اختلاف المواقع الجغرافيةِ بينهم في الوقت الذي يدَّعِي فيه أنَّ اختلافَ المواقع قد فَصَلَ بني عبد الله عن بريه؟ تناقض صريح!

٥ - والتعليل بأثَر اختلاف المواقع الجغرافية كان من الممكن أنْ يكون مقبولاً أو صحيحاً بوجه ما لو وَضَعَه المؤلف في مَوْضعه المناسب، فمثلاً:

▪ حين تُحدِّد وثيقة مشايخ القبائل، وتكون هذه القبائل من شَرْق الجزيرة، ويُذْكر فيها مشايخ مطير، فنجد فيها أسماء من علوى وبريه فقط، ولا نجد ذِكْراً فيها لبني عبد الله، فالتعليل الأدنى إلى القبول أنْ يُقال: إنَّ وجود بني عبد الله في غرب الجزيرة في زَمَن تدوين هذه الوثيقة جَعَلَ كاتبَها لا يُدْرجهم ضمن القبائل المذكورة فيها[2].

▪ وحين يَذْكر ابنُ بشر زكاةَ مطير المؤدَّاة إلى الدولة السُّعودية في الدرعية، ونجد أنَّ مُؤَدِّي الزكاة هم علوى وبريه، فمن الواضح جداً هنا أنَّ الجغرافيا واختلاف الولاءات السياسية هي السَّبَب في أنْ تُحْمَلَ زكاة بني عبد الله إلى الحجاز لا إلى الدرعية[3].

فهذان النصَّان كان من الممكن أنْ يُفَسَّرا على ضوء اختلاف الدِّيار وتغاير السياسة، وسيكون هذا التفسير مُطَّرِداً مع السِّياق التاريخيّ العام لمطير جغرافياً وسياسياً. لكنَّ المؤلف يأبى إلا الالتفافَ على النصوص واختلالَ المنهج فجَعَلَ هذين النصَّيْن دليلاً على ثنائية مطير!

٦ - وبناءً على منهجه في التقسيم الجغرافيّ فإنَّ قبولَه نصَّ فؤاد حمزة سيكون تناقضاً؛ ففؤاد حمزة قد حدَّدَ ديارَ مطير من الكويت إلى القصيم[4]، أيْ أنَّ بني عبد الله

---

(١) الطبعة الأولى: ٣٦ ـ ٣٧

(٢) هي الوثيقة التي نَسَبَها المؤلف إلى ابن عيسى، وقد ناقشناها قبل ذلك.

(٣) نصّ ابن بشر هذا ناقشناه سابقاً.

(٤) انظر: قلب جزيرة العرب ١٩٢، وقد ناقشناه فيما تقدَّم.

جغرافياً خارج هذا التقسيم، ومع ذلك فقد وَضَعَ تقسيمه بني عبد الله في بريه. فلماذا قَبِلَ المؤلف هذا التقسيم مع خَرْقِهِ للتقسيم الجغرافيّ والسياسيّ الذي فَسَّرَ به النصوص الأخرى؟

٧ - ونَقَلَ كلام لوريمر عن سلطان بن الحميدي الدويش حين قال فيه: "وقد رفض بنو عبد الله الخضوع لسلطانه لفترة طويلة"(١)، فعلَّقَ المؤلف: "ذلك بسبب الموقع الجغرافي والموقف السياسي، وهو أمر لا ينفي شيختهِ العامة"(٢). فإذا كانت الجغرافيا والسياسة لم تستطِعْ أنْ تُخرِجَ بني عبد الله عن سلطةِ شيخ فكيف استطاعت أنْ تُخرِجَها عن أَصْلِها كلِّه فتُفْرِدَها قسماً ثالثاً؟ لا نرى هذه الجغرافيا والسياسة غيرَ حُجَّةٍ يَضْرِبُ بها وجوهَ النصوص إذا سارَتْ إلى وجهةٍ لا تُوافق هواه!

النصوص التي سمَّاها بالتقسيم الجغرافيّ والسياسيّ

أولاً: تقسيم محمد العبيِّد

قال المؤلف: "عن تقسيم قبيلة مطير جغرافياً وسياسياً كما هو واضح ومشهور جاء ما يلي: قال محمد العبيد: مطير العلويين: بني عبد الله، ومطير الأسفلين: علوى وبريه"(٣). ولنا هنا تعليقان:

١ - نعم، هذا التقسيم مَبْنِيّ على نَظَر جغرافي، فالعرب تَقْسم نجداً إلى قسمَيْن، قِسْم غَرْبِيّ يُسَمُّونه الدِّيرة العُلُوَّة، وقِسْم شَرْقِيّ يُسَمُّونه الدِّيرة الحَدْرِيَّة والدِّيرة السفلى(٤). غير

---

(١) دليل الخليج: ٤/ ١٦٣٢

(٢) الطبعة الثانية: ٧٨، وانظر إلى هذا التهافت المضحك؛ فاختلافُ الموقفِ السياسيِّ ـ أيها المؤلف ـ هو دليلٌ على استقلالهم عن سلطته، ولو كانوا تحت سلطته العامة ـ كما تقول ـ لما كان موقفُهم السياسيُّ مخالفاً له. (وقد نَقَلَ المؤلف هذا النصَّ في الطبعة الأولى ص ١٠٢ غير أنَّه لم يعلِّق حينها بشيءٍ عن الجغرافيا والسياسة، فقَبِلَ النصَّ كما هو! فما الذي اختلف فيما بين الطبعتين؟!).

(٣) الطبعة الثانية: ٧٨

(٤) انظر: عالية نجد ١/ ٣ ــ ٤

أنَّ هذا التقسيم الجغرافيّ ليس له أَثَر في إعادة تقسيم القبيلة، إذ لو كان ذلك لكانت مطير قسمَيْن فقط (العلويين والأسفلين)، لا ثلاثة أقسام. فالقَوْل بأنَّ التقسيم الجغرافي قسَّم مطيراً إلى ثلاثة أقسام هو قَوْلٌ مناقِضٌ تماماً للجغرافيا!

٢ - ولم تكن مطير القبيلة الوحيدة التي تَسْتعمل هذا التمييز الجغرافيّ لانتشار بطونها، فمِن أقوال البُلْدَانيِّين القُدَامى: سُفْلَى مُضَرَ بنو عَمْرو وبنو سَعْد من تميم، وعُلْيَاها كِنَانةُ[1]. ومن استعمالهم هذا المصطلح في العصور المتأخِّرة: تَقْسِيمُ قبيلة سبيع؛ فيقولون لمنْ كان منهم في نواحي رنية والخرمة: سبيع العليِّين، ويقولون لمَن كان في العارض: سبيع الحدارية[2]. والعبيِّد نَفْسه أشار إلى هذا فقال: "من حيث إننا ذَكَرْنا أفخاذ سبيع الأعلين وهم أهل الوديان الخرمة ورنية فنتبعهم بذِكْر أفخاذ بني عمر وبني عامر"[3]. ولم يقل أحد إنَّ تقسيم سبيع قد بُنِيَ على هذا التمييز الجغرافيّ، أو أنَّ بطناً من بطونها تغيَّر موقعه في تقسيم القبيلة تبعاً لتغيُّر مَوْطِنه[4].

ثانياً: تقسيم أوبنهايم

نَقَلَ المؤلف قوله: "يؤخذ بنظر الاعتبار تصنيف القبائل المختلفة إلى مجموعات بحسب المناطق الجغرافية المختلفة[5] ... أدَّى صلح عام ١٩١٠ إلى تقسيم القبيلة جغرافياً إلى قسمين فحصلت حائل على حق جباية الضرائب من بني عبد الله، أي من مطير الغربيين، وحصلت الرياض على حق جباية الضرائب من علوى وبريه أي من مطير الشرقيين[6]". ولعلّ القارئ الفطن قد انتبه إلى هذا العَبَث الذي يفعله المؤلف؛ فهو

(١) انظر: ديوان جرير ١/ ٤١٤ ــ ٤١٥

(٢) انظر: مجلة العرب س ٢٦ ص ٨٢٧، وأيام العرب الأواخر ٩٤٢

(٣) النجم اللامع: ٣٣٤

(٤) انظر في تقسيم سبيع: معجم قبائل الحجاز ٢١١، ومعجم قبائل المملكة ١/ ٣٣١

(٥) أشار المؤلف في الهامش إلى أنّ هذه الجملة منقولة من الجزء الأول ص ٦٣ من كتاب أوبنهايم.

(٦) أشار المؤلف في الهامش إلى أنّ هذه الجملة منقولة من الجزء الثالث ص ١١٩ من كتاب أوبنهايم.

ينقل نصاً من الجزء الأول من كتاب (البدو) فيقتطعه من سياقه ليُلْحِمه مع نصّ آخر في الجزء الثالث، ثم يسوق النَّصَّيْن سياقاً واحداً كأنهما من نَصّ واحد[1]! مع خطئه في فَهْم النصوص وتحليلها وعَجْزه عن فَهْمها في سياقها التاريخيّ العامّ.

١ - وأوَّل مراوغاته حول تقسيم أوبنهايم أنه قد قال في الطبعة الأولى: "ومَن قال بأن بني عبد الله قسم ثالث مستقل هو الرحالة أبونهايم"[2]. هكذا كَتَبَ، ولم يذكر شيئاً عن التقسيم الجغرافيّ ولا السياسيّ. أمَّا في هذه الطبعة الثانية فقد أخَذَ في المراوغة والالتفاف ليُفرِّغَ نصَّ أوبنهايم من دلالته الواضحة.

٢ - وحتى يُفْهَمَ كلام أوبنهايم على وَجْهه ينبغي علينا أنْ نُخَلِّصَه من عَبَث المؤلف، فالجملة الأولى التي التَقَطَها المؤلف من الجزء الأول من كتاب أوبنهايم جاءَتْ في سياق مختلف تماماً عن السِّياق الذي جاءَتْ فيه الجملة الأخرى المقتبَسة من الجزء الثالث. فالجملة الأولى في سياقها الأَصْل هي: "**أمَّا المهمة الثانية والأكثر أهميةً لكتابي فكانت وَضْعَ جداول دقيقة حسب المبدأ التالي: تحديد القبائل المختلفة والقبائل المتفرِّعة عنها والتابعة لها، وشيوخها الرئيسيين والثانويين، ومناطق تجوالها في الصيف والشتاء، وعلاقات القوى فيما بينهما، معبراً عنها بعدد مضاربها وخيامها. وكذلك كتابة مقالة حول كل قبيلة تُعرِّف بتاريخها وتاريخ أسرة شيوخها، على أنْ يؤخذَ بنظر الاعتبار تصنيف القبائل المختلفة إلى مجموعات بحسب المناطق الجغرافية المختلفة مثل سورية وبلاد الرافدين والجزيرة العربية ... إلخ**"[3]. فقد قسَّم أوبنهايم كتابَه على المناطق الجغرافية، فجَعَل الجزء الأوَّل: عن العراق الشماليّ وسورية، والجزء الثاني: عن فلسطين وسيناء والأردن والحجاز، والجزء الثالث: عن شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبيّ. فإذا كانت القبيلة منتشرةً في أكثر من منطقة فإنَّ منهجَه أنْ يذكرها

(١) الطبعة الثانية: ٧٨

(٢) الطبعة الأولى: ١٩

(٣) البدو: ١/ ٦٣

في أكثر من جزء من كتابه بحَسَب انتشارها، فمثلاً: ذَكَرَ عنزة في الجزء الأول (العراق الشمالي وسورية)[١] وذَكَرَها في الجزء الثاني (فلسطين وسيناء والأردن والحجاز)[٢]. وكذلك ذَكَرَ شمَّر في الجزء الأول (العراق الشماليّ وسورية)[٣] وذَكَرَها أيضاً في الجزء الثالث (شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبيّ)[٤]. أمَّا إنْ كانت القبيلة منتشرة في منطقة جغرافية واحدة ـ بحَسَب تصنيف أوبنهايم ـ فإنَّه سيذكرها في موضع واحد فقط، وهذا ما وَقَعَ فعلاً مع مطير وعتيبة وسبيع والبقوم وغيرها؛ فقد ذَكَرَها أوبنهايم في جدول واحد فقط في الجزء الثالث، لأنَّها لا تنتشر في المناطق الجغرافية التي يغطِّيها الجزء الأوَّل أو الثاني. فهذا بالضَّبْط ما يَقْصده أوبنهايم حين صنَّفَ القبائلَ حَسَبَ المناطق الجغرافية. فعلى هذا تكون مطير كلّها ـ في تصنيف أوبنهايم ـ في منطقة جغرافية واحدة، وهذا يُبْطل كلّ العَبَث الذي جاء به المؤلف إذ قال: إنَّ أوبنهايم جَعَلَ مطيراً ثلاثةَ أقسام بحَسَب اختلاف المناطق الجغرافية.

٣ - ويُكمِلُ المؤلف عَبَثَه فيدَّعي أنَّ الواقع السياسي جَعَل أوبنهايم يقسِّم مطيراً إلى ثلاثة أقسام، فيأتي بنصّ أوبنهايم: "أدَّى صلح عام ١٩١٠م إلى تقسيم القبيلة جغرافياً إلى قسمين فحصلت حايل على حق جباية الضرائب من بني عبد الله، أي من مطير الغربيين، وحصلت الرياض على حق جباية الضرائب من علوى وبريه أي من مطير الشرقيين"[٥]. ويزِلّ هنا إلى عدد من الأخطاء في قراءة النصّ وفَهْمه وتحليله:

■ فأوبنهايم يقول إنَّ هذا الصُّلْح قسَّمَ مطيراً إلى (قسمين). فكيف حَوَّل المؤلف هذين القسمين إلى ثلاثة أقسام؟

---

(١) انظر: البدو ١/ ١٠١ ـ ٢١٥

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ٤٩١ ـ ٥٠٥

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٢١٧ ـ ٢٦١

(٤) انظر: المصدر السابق ٣/ ٦٧ ـ ٩٠ و٥١٧ ـ ٥٢٧

(٥) صلح عام ١٩١٠م / ١٣٢٨هـ هو الصُّلْح التي كان بين الملك عبد العزيز والأمير سعود ابن رشيد.

▪ واختلاف الولاءات لا تُؤثِّر في تقسيم القبائل؛ فالولاءات متقلِّبة لا تستقرّ.

▪ وانحياز بني عبد الله إلى دولة ابن رشيد لم يقع ابتداءً في صُلْح عام ١٣٢٨هـ هذا، فهم كانوا أنصاراً لدولته من قبل[١]، وقد قال ابن رشيد للملك عبد العزيز في مفاوضات هذا الصُّلْح: "**أطلب عليك يا عبد العزيز بن سعود أن ترفع يدك عن حرب وعن مطير بني عبد الله وعن هتيم، فإنهم جندي، وأنا الذي أجي زكاتهم**"[٢].

فعلى هذا فإنَّ أوبنهايم لا يتحدَّث هنا عن تقسيم القبيلة، وإنما حديثه فقط عن الولاء السِّياسيّ للقبيلة الذي انقسَمَ بعد هذا الصُّلْح إلى ولاءَيْن مختلفَيْن.

▪ ويقول أوبنهايم عن بني عبد الله: "**عندما انقطعَتْ الصلة بين الشَّرْق والغَرْب في نهاية القَرْن الماضي استقرَّتْ عدَّةُ عشائر من بني عبد الله في الشَّرْق، ثم تبعتها في وقت لاحق عشائرُ أخرى**"[٣]، ويُحَدِّد في موضع آخر امتدادَ بني عبد الله إلى جهة الشَّرْق فيقول: "**وتمتدُّ في الشَّرْق حتى عرَيْق الدسم**"[٤]. فصُلْح عام ١٩١٠م لم يكن ذا أَثَر في تقسيم مطير؛ فالانفصال الجغرافيّ بين مطير الشرقيين والغربيين - كما يسمِّيهم أوبنهايم - وَقَعَ في (نهاية القَرْن الماضي) أي قبل عقود من صُلْح عام ١٩١٠م.

فالخلاصة: أنَّ المؤلف قد تلاعب تلاعباً معيباً حين جَمَعَ بين نصّ من الجزء الأوَّل ونصّ آخر من الجزء الثالث موهماً القارئ أنهما نصّ واحد في سياق واحد! ثم راح يُفَسِّر نصّ أوبنهايم تفسيراً ممسوخاً لا يستند إلى منطوق النصّ ولا مفهومه ولا إلى الوقائع التاريخية التي بُنِيَ عليها!

---

(١) كان بنو عبد الله في جيش ابن رشيد عام ١٢٩٣هـ (أخطأ المؤلف فيها فجَعَلَها عام ١٢٩٢هـ) وكانوا معه في عام ١٢٩٩هـ (انظر: عقد الدرر ٩٨ و١٠٥)، ومعه في وقعة الجميمة عام ١٣٢٨هـ.

(٢) النجم اللامع: ٩٩ (نَشْرة فايز البدراني).

(٣) البدو: ٣/ ١١٩

(٤) المصدر السابق: ٣/ ١١٩

أمَّا نَصّ أوبنهايم عن تقسيم مطير فهو قوله: "**يتألف مطير من ثلاث مجموعات**: **علوى وبريه وبني عبد الله**"(١)، نَصّ ساطع لا مُوَاربة فيه ولا التفاف.

ثالثاً: تقسيم ابن بليهد

يقول المؤلف بعد إيراد كلام أوبنهايم: "وهذا يتوافق مع قول ابن بليهد حيث قال عنهم جغرافياً: وقبائل مطير بنو عبد الله مساكنهم من القصيم إلى المدينة، وعلوى وبريه من سدير إلى الكويت".

وقدَّمنا قبل تفصيلاً مستفيضاً لرأي ابن بليهد في تقسيم مطير، فقُلْنا: إنَّه ممَّن يُؤكِّدون على أنها ثلاثة أقسام. وقد عَيَّ المؤلف بنصوصه الدَّالَّة على هذا، فصار يلتفّ عليها التماساً لمخرج أو تأويل يُفْقدُها قيمتَها، فخَرَجَ بحُجَّة التقسيم الجغرافيّ!

ولنْ نجُرّ الحديث كرَّة أخرى حول رأي ابن بليهد، ففيما قدَّمناه مَقْنَع للقارئ المدقِّق، وإنما نُعيد تلك الملاحظة التي وَضَعْناها نتيجة بعد نقاش طويل حول رأيه فقُلْنا: وقد ذكر ابن بليهد بني عبد الله في مئات المواضع في كتبه، وفصَّل فيها تفصيلاً حَسَناً في مواضع كثيرة، فلم يقُلْ أبداً في أيّ موضع منها: إنَّ بني عبد الله من بريه، ولم يعز بطناً واحدة من بطون بني عبد الله إلى بريه، ولم ينسب رجلاً واحداً من رجالها إلى بريه، ولم ينسب موضعاً واحداً من ديارِها إلى بريه. والمؤلف يعلم هذا يقيناً، وكان حقاً عليه أنْ يتساءلَ: علامَ يدلّ هذا؟ أليس هذا دليلاً قاطعاً على أنَّ ابن بليهد لا ينسب بني عبد الله إلى بريه؟

---

(١) البدو: ٣/ ١١٩

الخاتمة

وبعدُ:

فقد رمى مؤلِّف **[تاريخ قبيلة مطير]** إلى أمور، فسلك إليها شعاباً مختلفة، فحاكمناه إلى مسائل هُنَّ أمُّ كتابه، فكانت هذه الدراسة المتأنية في "منهجيته" وفي "مصادره"، وخرجنا بعدد من الملاحظات، نوجزها هنا، وتفصيلها فيما مضى من النقد:

أولاً: ملاحظات عامة:

١ – قوله بأنَّ طبعة ٢٠٠٨م من كتابه كانت [طبعة تجريبية] قولٌ باطلٌ؛ إذ خلَتْ خلواً تامّاً من الإشارة إلى هذه [التجريبية]، ولهذا فهي الطبعة الأولى، وطبعة ٢٠١٠م هي الطبعة الثانية.

٢ – وتنكُّره لطبعة ٢٠٠٨م كان بسبب ما فيها من أخطاء ظاهرة ومغالطات كبيرة، وحين انتُقدت وسَقَط عند الناس اعتبارها آثَرَ أنْ يستبعدها ويسمّيها [النسخة التجريبية].

٣ – وفي مواضع كثيرة من الطبعة الثانية قام المؤلِّف بإصلاحات وتعديلات على الطبعة الأولى، على ضوء ما استفاده من نقدنا لها المنشور في شبكة الانترنت، وذلك عمل جيّد، لولا أنّه تغافل عن إيضاح هذا في كتابه.

٤ – أمّا العمل غير الجيّد فهو استغلال نقدنا للمراوغة والالتفاف على النصوص بعد أنْ كَشَفنا أخطاءه في التعامل معها، وتصرُّفه غير الأمين جرَّه إلى مزالق أكبر رأيناها في الطبعة الثانية هذه.

ثانياً: ملاحظات منهجية:

١ – عَمَلُ المؤلِّف في هذه المسائل مفتقر إلى الأصالة؛ فنصوصه فيها هي النصوص المطروقة في كتابات الدارسين من قبل، لم يأت بجديد ذي قيمة، ومع هذا فقد كان عَرْضُه لها خالياً من الصبغة الذاتية التي تُضفي عليها مسحة من الجِدّة.

٢ – ولم يبرز من جهده ما يُمكن أنْ نعدَّه "شخصية علمية" يُمكن تلمّسها، في عرضه واحتجاجه ومناقشاته وتقريره، إذ قَصَر جُهْده على سرد النصوص وإتخام الهوامش بأسماء المراجع والاستكثار بالنُّقُول، دون تحليل أو تركيب أو تقويم، وهي الأساس في العمل النقديّ.

٣ – ووَقَع في الطبعتين مخالفات صريحة للمنهجيّة العلمية، مثل: الادعاء على المصادر، والتلفيق بين النصوص، والتغيير المفسِد للمعنى فيها بالزيادة أو الحذف، وعَرْضها بتصرّف مخلّ بها جداً.

٤ – وجانَبَ المؤلِّف الأصول الأدبيّة للبحث حين استخدم طرقاً غير مشروعة، مثل: النَّقْل بالواسطة، والاستفادة من المراجع دون الإشارة إلى أصحابها.

٥ – ثم إنَّ عدداً من الرواة قد أَنْكَرَ – في شهادات مُثْبتة – ما أسندَهُ المؤلِّف إليهم من روايات وأقوال، سواءً في الطبعة الأولى أو الثانية.

٦ – ومن وراء هذا كلّه فهو بعيد عن الموضوعية؛ إذ عَرَضَ المسائل من وجهة نظره فقط، وحين عَرَضَ الآراء المخالفة عَرَضَها بصورة هزيلة ضعيفة، ليسهل عليه ردُّها وتوهينُها، وهذا عَمَل الخصم لا عَمَل الباحث المتجرِّد.

فعَمَلُه لا يستحقّ أنْ يُوصف بأنّه بحث علميّ؛ لانعدام الأصالة، وفقدان الشخصيّة العلميّة، واختلال الأمانة الأدبيّة، والبُعْد عن الموضوعية.

ثالثاً: ملاحظات علمية:

١ – لم يُورِد المؤلِّف دليلاً واحداً سالماً من الطعن في مسألة نسب قبيلة مطير.

٢ – ولم يُورِد دليلاً واحداً سالماً من الطعن في مسألة تقسيم قبيلة مطير، إلا مصدراً وحيداً انفرَدَ بهذا القول لا تقوم به حُجَّة.

٣ – وقد وَقَع في تناقضات عديدة بين الطبعتين، بل في الطبعة الواحدة، بل في المسألة الواحدة، وهذا دليلٌ على فساد تصوُّره المسائل التاريخية واضطراب منهجيّته في دراستها.

٤ – ودراسته للتاريخ هي دائماً دراسة جزئيّة مفكَّكة، تفتقد النظرة الشموليّة ولا تلتفت إلى السياق العامّ، وهذا النظر القاصر جَعَلَهُ يُكثر المراوغات والالتفاف على النصوص لعَجْزه عن تفسيرها كلّها تفسيراً شمولياً مطّرداً.

وبعدُ، فإنَّ للعمل الصادق بَرَكَةً يجِدُ صاحبُه آثارَها في الناس وفي نَفْسه، وما أتعَسَ المرء حين ينظر إلى آثاره فلا يرى – في الناس وفي نَفْسه – إلا نَكَداً ووحشةً وانقباضاً! فنسأل اللهَ الكريمَ أنْ يرزقنا إخلاص النيّة وسلامة الطويّة، ويدلّنا على الخير ويوفّنا إلى الحقّ، ونعوذ باللهِ من المِرَاء وقلّةِ خَيْره، ومن اللِّجاج وتندُّمِ أهلِه.

والحمد للهِ أوّلاً وآخراً.

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١ – البرهان في معرفة بني عبد الله بن غطفان، عوض بن عويّض ابن لويحق.

٢ – تاريخ ابن لعبون، نسخة بخط عبد الله بن عبد الرحمن التويجري.

٣ - تاريخ ابن لعبون، نسخة منقولة عن نسخة عبد الله بن عبد الرحمن التويجري.

٤ – تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، عبد الله بن محمد ابن بسّام، نسخة بخط نور الدين شريبة، تاريخ نسخها ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

٥ – مجاميع ابن عيسى، بخط إبراهيم بن صالح ابن عيسى.

٦ – مطالع السعود، مقبل الذكير، مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد، برقم [٥٦٩ / ٥٧١].

٧ – النجم اللامع للنوادر جامع، محمد العلي العبيّد.

ثانياً: المطبوعات

١ – إتحاف الورى بأخبار أم القرى، عمر بن فهد، تحقيق فهيم شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٣

٢ – أحديات وألقاب من قبيلة عتيبة، تركي بن مطلق القداح، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣ – الإخبار العدوانية في الدولة الحسنية، عبد الله عوض النزهان العدواني، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤ – الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ.

٥ – الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦ – أصدق البراهين في معرفة حمران النواظر، عبد العزيز بن سعد المطيري، دار الضياء، القاهرة، ١٩٩٥م.

٧ – أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا الأول، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٨ – أقوال الشعراء في المدن والصحراء، ناصر ملحق المشرافي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٩ – الإكليل، الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٠ – الألقاب والعزاوي عند قبيلة مطير، منصور مروي الشاطري، دار وفاؤكما، ط١، ١٤٢٦هـ.

١١ – إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، منسوب لشعيب بن عبد الحميد الدوسري، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. [والقسم الثاني من الجزء الأول نشرته دارة الملك عبد العزيز سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

١٢ – أنساب الأشراف، أحمد بن يحي البلاذري، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٣ – أيام قبيلة السهول في كتاب الأصول، سلطان بن عبد الهادي السهلي، منشورات الجزيرة، الكويت، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٤ – أيام العرب الأواخر، سعد الصويان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٥ – البادية، عبد الجبار الراوي، دار الرافدين، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٦ – البادية النجدية، محمد أبو حمرا، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٧ – البدو، ماكس فرايهير فون أوبنهايم، ترجمة محمود كبيبو، تحقيق ماجد شبّر، دار الوراق، لندن، ط١، ٢٠٠٤م.

١٨ – البدو والبادية، جبرائيل جبور، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٩ – بنو سليم، عبد القدوس الأنصاري، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٩١هـ.

٢٠ – تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م.

٢١ – تاريخ حمد بن محمد بن لعبون، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن لعبون، دار ابن لعبون للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٢ – تاريخ حمد بن محمد بن لعبون، تحقيق عبد الرحمن ابن قاسم، مطبعة أم القرى، ١٣٥٧هـ.

٢٣ – تاريخ الدياحين، حمدان بن مرزوق بن مجلي المطيري، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٤ – تاريخ سينا القديم والحديث، نعوم شقير، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٥ – تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٦ – تاريخ قبيلة مطير، منصور مروي الشاطري، توزيع ذات السلاسل، الكويت، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٧ – تاريخ قبيلة مطير، خالد هجاج الهفتا ومنصور مروي الشاطري، ط١، ١٤٣١هـ.

٢٨ – تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، سعيد بن عمر آل عمر، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٩ – تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ للنشر.

٣٠ – تاريخ نجد، محمود شكري الآلوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري، دار المعالي، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣١ – ترحال في صحراء الجزيرة العربية، تشارلز دوتي، ترجمة صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣٢ – تيسير العلّام ببيان ما في منتخب المغيري من الأوهام، عبد الرحمن بن عبد الله التويجري، ط١، ١٤١١هـ.

٣٣ – جامع أنساب قبائل العرب، سلطان طريخم السرحاني، دون بيانات للنشر.

٣٤ – جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.

٣٥ – جمهرة أنساب العرب، علي ابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٦ – جهز بن شرار، منصور مروي الشاطري، دار وفاؤكما، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٧ – الجواهر واللآلي في تاريخ عُمَان الشمالي، عبد الله بن صالح المطوع، تحقيق فالح حنظل، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٨ – الحداوي، محمد الأحمد السديري، تحقيق سليمان الحديثي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣٩ – الخبر والعيان في تاريخ نجد، خالد الفرج، تحقيق عبد الرحمن الشقير، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٠ – خزانة التواريخ النجدية، عبد الله بن عبد الرحمن البسّام، ١٤١٩هـ.

٤١ – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٢ – دليل الخليج: القسم الجغرافي، ج. ج. لوريمر، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ١٩٦٩ – ١٩٧٠م.

٤٣ – الديوان الأثري، شاهر محسن الأصقه، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٤ – ديوان الأكابر، شاهر محسن الأصقه، ٢٠٠٠م.

٤٥ – ديوان جرير، تحقيق نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦م.

٤٦ – ديوان الشيخ الفارس جهز بن شرار، سعد بن مساعد العصّامي المطيري، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٤٧ – ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد، ابن عقيل الظاهري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠١ – ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢ – ١٩٨٦م.

٤٨ – ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

٤٩ – رحلة من الكويت إلى الرياض، لويس بيلي، ترجمة أحمد إيبش، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥٠ – الرحلة النجدية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٥١ – رسالة عن شهران = الشيخ سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط.

٥٢ – رسائل من صخر، شاهر محسن الأصقه، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٣ – السلوك لمعرفة الدول والملوك، أحمد بن علي المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥٤ – سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين العصامي المكّي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥٥ – سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، مفرح بن أحمد الربعي، تحقيق رضون السيد وعبد الغني محمود، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٥٦ – شبه جزيرة العرب: الحجاز، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ.

٥٧ – شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٥٨ – شرح شعر زهير بن أبي سُلْمى، ثعلب الكوفي، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٥٩ – الشيخ سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط، دار ابن حزم، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٠ – صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبد الله بن بليهد، ط٣، ١٤١٨هـ.

٦١ – صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٦٢ – ضميمة من الأشعار القديمة، سلطان بن عبد الهادي السهلي، منشورات الجزيرة، الكويت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٦٣ – طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول، تحقيق سترستين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦٤ – عالية نجد، سعد بن عبد الله بن جنيدل، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٦٥ – عرب الصحراء، هارولد ديكسون، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦٦ – عشائر الشام، أحمد وصفي زكريا، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٧ – عقد الدرر، إبراهيم بن صالح بن عيسى، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٦٨ – علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسّام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٦٩ – علماء نجد خلال ستة قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسّام، ط١، ١٣٩٨هـ.

٧٠ – عقود الجواهر، طلال بن عيادة الشمري، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٧١ – العمق، منصور مروي الشاطري، ط١، ١٤٣٢هـ.

٧٢ – عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، إبراهيم فصيح بن السيّد صبغة الله الحيدري، دار الحكمة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٧٣ – عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٧٤ – فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، فائز بن موسى البدراني، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٧٥ – قاموس البادية، شاهر محسن الأصقه، ط٢، ١٩٩٨م.

٧٦ – قبيلة مطير، عبد العزيز بن سعد المطيري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٧٧ – قصائد شعبية، عبد العزيز بن سعد المطيري، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧٨ – قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٧٩ – قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٨٠ – كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد بن إبراهيم الحقيل، الدار الوطنية السعودية، الرياض، ط١٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٨١ – كنز من الماضي، شاهر محسن الأصقه، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٨٢ – كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، مؤلف مجهول، تحقيق عبد الله العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨٣ – لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، حسن بن جمال الريكي، تحقيق عبد الله العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٨٤ – ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه، محمد بن عبد الله بن بليهد، تحقيق محمد بن سعد بن حسين، ط٣، ١٤١٠هـ.

٨٥ – محمد بن سحلي (ابن سقيّان)، منصور مروي الشاطري، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٨٦ – مذكرات ضابط عثماني في نجد، حسين حسني بن مصطفى، ترجمة سهيل صابان، ط١، ٢٠٠٣م.

٨٧ – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحي العُمري، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٨٨ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحي العُمري، تحقيق محمد خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠١م.

٨٩ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحي العُمري، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٩٠ – مطالع السعود، عثمان بن سند البصري، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٩١م.

٩١ – المعارف، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٧م.

٩٢ – معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

٩٣ – المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر)، عمرو بن غرامة العمري، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٩٧ – ١٣٩٨هـ.

٩٤ – معجم قبائل الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩٥ – معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٩٦ – معجم قبائل المملكة العربية السعودية، حمد الجاسر، نشر النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٩٧ – المقدمة الفاضلية، محمد بن أسعد الجواني، تحقيق تركي القداح، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٩٨ – من أخبار القبائل في نجد، فائز بن موسى البدراني، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢٣هـ.

٩٩ – من أخبار الملك عبد العزيز في مذكرات الراوي المؤرخ محمد العلي العبيّد، تحقيق فائز بن موسى البدراني، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠٠ – المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، عبد الرحمن بن حمد المغيري، تحقيق إبراهيم الزيد، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٠١ – منتقى الأخبار من القصص والأخبار، خالد بن محمد ابن ضرمان القحطاني، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٠٢ – من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠٣ – [نبذة في أنساب أهل نجد]، جبر بن سيّار، تحقيق راشد العساكر، توزيع مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٠٤ – نجد الشمالي: رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم، كارلو جوارماني، ترجمة أحمد إيبش، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٠٥ – نسب قريش، المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٢م.

١٠٦ – نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، علي ابن سعيد المغربي، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٩٨٢م.

١٠٧ – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٠٨ – وثائق قرية العليا [١٣٦٥ – ١٣٨٠هـ] المحفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية: دراسة وثائقية، منى بنت عبد الله الدخيل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

١٠٩ – الوثائق المنيرة في المعاملات وحقوق الجيرة، نايف بن عوض ابن غبن الوسمي، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١١٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها، وليم جيفورد بالجريف، ترجمة صبري محمد حسن، المجلس الإعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م.

١١١ – وضح النقا، منصور مروي الشاطري، ١٤٢٧هـ.

ثالثاً: المقالات:

١ – بنو سليم قديماً وحديثاً، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة ٢٤، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٩هـ.

٢ - تاريخ الكويت، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة ٣، جمادى الأولى ١٣٨٨هـ.

٣ - جريدة أم القرى، العدد ٢٠٨، الثلاثاء ٦ رجب ١٣٤٧هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م.

٤ - الدياحين من عبد الله بن غطفان، عوض بن عويّض ابن لويحق، مجلة العرب، السنة ٢٢، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٧هـ.

٥ - رسالة تكشف عن أسماء نادرة لأوائل مؤلفات النجديين في الأنساب منذ القرن العاشر، راشد العساكر، جريدة الرياض، العدد ١٤٣١٩، الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٢٨هـ/ ٧ سبتمبر ٢٠٠٧م.

٦ - سبيع الحدارية، عيد بن مدعج السبيعي، مجلة العرب، السنة ٢٢، الجماديان ١٤١٢هـ.

٧ - العرب في القرن السابع من كتاب مسالك الأبصار، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة ١٦، رمضان وشوال ١٤٠١هـ.

٨ - قبيلة بني عبد الله، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة ٦، رمضان ١٣٩١هـ.

٩ - كتاب لمع الشهاب: مراجعة، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة ١، الربيعان ١٣٨٧هـ.

١٠ - مؤرخو نجد من أهلها، حمد الجاسر، مجلة العرب، السنة ٥، ربيع الأول ١٣٩١هـ.

١١ - المجتمع البدوي، روكس بن زائد العُزيزي، مجلة العرب، السنة ١٦، الربيعان ١٤٠٢هـ.

١٢ - مجلة حول الخليج، العدد ٦، ٢٠٠٩م.

١٣ - مدونة جبر بن جبر في الأنساب: دراسة نقدية من خلال عشر نسخ خطية، خالد بن علي الوزّان وعبد الله بن بسّام البسيمي، مجلة الدارة، السنة ٣٤، العدد ٤، شوال ١٤٢٩هـ.

١٤ - مطير فروعها وأفخاذها، ماجد بن طاهر الشلاحي، مجلة العرب، السنة ١٦، الربيعان ١٤٠٦هـ.



فهرس المحتويات